وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الصناعات في بلاد المغرب القديم "قرطاج أ نموذجًا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارات بلاد المغرب القديم

من إعداد الطالبة:

حداد لامية

تحت إشراف

دة/ نور الدين كريمة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د/ صديقي عز الدين	أستاذ محاضر قسم ب	رئيسًا	مولود معمري
دة/ نور الدين كريمة	أستاذة محاضرة قسم أ	مشرفًا ومقررًا	مولود معمري
دة/ قاني ليندة	أستاذة محاضرة قسم أ	مناقشًا	مولود معمري

السنة الجامعية: 2023م-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، تبارك وتعالى له الكمال وحده، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم والصلاة على سائر الأنبياء والمرسلين.

أحمد الله تعالى الذي بارك لي في إتمام بحثي هذا.

وأتقدم بجزيل الشكر وخالص الإمتنان.

إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين لكم الفضل في سلوكي هذا الدرب.

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة **"نور الدين كريمة"** التي أفادتني بتوجيهاتها ونصائحها وإرشاداتها القيّمة ووقوفها معي حتى إكمال مذكرتي.

وأشكر كل زملائي وزميلاتي الذين صدفتهم خلال فترة الدراسة الجامعية.

وبفضل الله كان التوفيق.

إهـــــداء

الحمد وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لاتمام مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى من تعلمت منهما الصبر والجلد.

أمي الكريمة وأبي الغالي حفظهما الله.

وإخوتي اللذين وقفوا معي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال تساندي.

إلى رفيقات الدرب اللواتي قاسمني لحظاته رعاهم ووفقهم الله: عبير، صونيا وشكر خاص لبسمة.

إلى جميع أساتذة التخصص دون إستثناء.

لاميـــة

مقدمة

مقدمة:

شهدت بلاد المغرب القديم العديد من الأحداث التاريخية والتغيرات الحضارية في جميع المجالات عبر من العصور التاريخية، حيث عرف المجال الاقتصادي لها فترة انتقالية بدأت من الرعي والزراعة وصولاً إلى التجارة والصناعة، ونظرًا لذلك أكد المغرب القديم في ظل الإمبراطورية القرطاجية مدى الازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه هذه الإمبراطورية، خاصة فيما يتعلق بالأنشطة الحرفية والصناعة، التي اعتبرت من الأنشطة الهامة التي تنفع المجتمع وتلبي حاجياته، حيث عرفت الصناعة نهضة قوية وانتشار مراكزها وتنوّعها وتميزها بالإتقان والإبداع، فهما يعتبران من الأسس الهامة والضرورية في إقتصاد المجتمع، فمهما كانت درجة تحضر الشعب ما لن يستطيع العيش بدون صناعة، فالتطور الحضاري وازدياد الاحتياجات أدى بدوره إلى نمو الصناعة باعتبارها ركيزة من ركائز الازدهار المادي للأمم، لذلك عرف النشاط الاقتصادي اهتماما كبيراً في المجتمعات القديمة.

وأكد الدراسات التاريخية دور الإمبراطورية القرطاجية ومساهمته في بناء التاريخ الإنساني والتي أبقى أثرها في حوض البحر المتوسط والذي ورثت تقاليد الحضارة الفينيقية التي عاشت آلاف السنين، فقرطاجة رغم إنتشارها في حوض البحر المتوسط عن طريق المراكز التجارية الإستيراد والتصدير التي كانت للمحطات البونية (الفينيقية القرطاجية). فإنها بقيت مرسومة بأصولها الشرقية، وإذا الفينيقيون يشتهرون بأنهم رواد البحار، فإن القرطاجيون بقوا مرتبطين بهذا النداء الباطني الذي يرسم لهم الطريق.

تناول تاريخ قرطاج البونية وإمبراطوريتها عدد كبير من الدراسات نشرت في العديد من الدول، حيث حظيت هذه الإمبراطورية باهتمام كبير من الباحثين والمؤرخين والأثرين خاصة الفرنسيين الذين قاموا الدراسة هذه الإمبراطورية وما خلفته، مما ساهم في تكوين صورة هامة عن الجانب الصناعي، ورغم كل هذا نجد من جهة أن الدراسات الغربية المتعلقة

بالصناعة الحرفية في قرطاجة غلبت عليها نظرة عدم الاعجاب وعدم الاعتراف بصناعة قرطاجة أصلية، فهي في نظرهم دائمة التقليد للحضارات الأخرى وخالية من الحسن الفني.

ينحصر الإطار الزماني والمكاني لموضوع مذكرتنا في بلاد المغرب القديم عامة وقرطاجة أنموذجًا.

يندرج عنوان مذكرتي تحت عنوان تقنيات الصناعات في بلاد المغرب القديم "قرطاج أنموذجا"، حيث أن إختياري لهذا الموضوع كان وراء أسباب عديدة بعضها ذاتية و أخرى موضوعية، فالذاتية منها إهتمامي بالتاريخ القديم عامة وتاريخ بلاد المغرب القديم خاصة، لاسيما الحضارة القرطاجية على إعتبار أنّها أولى الحضارات التاريخية المزدهرة في شمال إفريقيا القديم، رغبتي في التعرف على الجانب الاقتصادي خاصة الصناعة للأمم والشعوب المجاورة لوطننا ألا وهي قرطاجة، حيث أصبحت منذ سنة 814 ق.م جزءًا لا يتجزأ من التاريخ المغاربي القديم.أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في محاولة إبراز تحدي القرطاجيين للصعوبات في تكوينهم إمبراطوريتهم، كان لها تأثير واسع وشامل في بلاد المغرب القديم وخارجه، التعرف على دور قرطاجة الصناعي في رسم العلاقات مع أصقاع العالم القديم، إما بالقوة أو الاتفاقيات والمعاهدات.

ومن أجل الإلمام بالموضوع الذي إخترناه للدراسة حاولنا أن نقدم إشكاليتنا ونطرحها على النحو التالي:

– ما هي الصناعات الحرفية التي عرفها بلاد المغرب القديم قبل الوجود القرطاجي؟ وما هي وضعية هذه الصناعات الحرفية في قرطاجة؟ وما هو مقدار إهتمام القرطاجيون بهذا المجال؟ مدى تأثير التجارة في توجيه هذه الصناعة؟

ولتسهيل عملية البحث وضعنا خطوات منهجية لكي نصل إلى الهدف المرسوم، اتبعنا خطة بحث مقسمة إلى ثلاث فصول، ومقدمة وخاتمة الموضوع.

وخصصنا الفصل الأول حول الصناعات الحرفية التي وجدت في بلاد المغرب القديم قبيل الوجود القرطاجي، وقمت بتقسيم الفصل إلى مبحثين ألا وهما الصناعات الحرفية الليبية، والصناعات الليبية الفينيقية.

أما الفصل الثاني تمحور حول الصناعات التقليدية القرطاجية، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث ألا وهي الصناعات الفخارية، والصناعات المعدنية والصناعات النسيجية والصناعة الأرجوانية، فتحدثت في المبحث الأول على الفخار وحاولت تحديد كيفية تشكيل الأواني الفخارية، وطبيعة الطين المستعمل وأهم الأواني المنتجة،، وتقديم وصفا لمادة الطين لتشكيل وتلبية إحتياجات زبائنه سواء كانت المصنوعات للإحتياجات اليومية والتجارية أو التي ترتبط بالطقوس الدينية والجنائزية.

ركزنا في المبحث الثاني على الصناعة التعدينية، أولاً ذكرت مكانة هذه الصناعة عند القرطاجيين، ثم قدمت عرضا لأهم المعادن المستخدمة من طرف الحرفيين ومصادرها المتنوعة ،وأهم المنتوجات التي برزت من هذه الصناعة من أدوات معدنية، وتماثيل، وأسلحة ومصنوعات أخرى خاصة أمواس الحلاقة التي تفنن فيها القرطاجيون في صنعها وتزينها متأثرين بالحضارات المجاورة لهم.

تناولنا في المبحث الأخير الصناعات النسيجية والصناعة الأرجوانية.

حاولت التحدث عليهما بقدر توفر المادة العلمية، حيث قمت بإبراز إهتمام الحرفيين القرطاجيين بحياكة الأنسجة، حيث توفرت قرطاجة وأرضها أنواع كثيرة من الحيوانات الأليفة والمتوحشة. التي إستفادت من جلودها وصوفها ووبرها، لصناعة الملابس والعديد من المصنوعات النسيجية الأخرى، أما بالنسبة للصناعة الأرجوانية فقد أظهرت فيه طرق استخلاص الصناعة الأرجوانية وتثبيتها على الأنسجة، رغم الأسرار المحيطة بهذه الحرفة نظرًا لمكانة هذا الصباغ عند الشعوب القديمة.

أما في الفصل الثالث فقد ركزنا فيه على دور الصناعات الحرفية في العلاقة التجارية، فعملت على تقسيم الفصل إلى مبحثين أين قمت في المبحث الأوّل بالتحدث على تطور العلاقات التجارية القرطاجية مع الإغريق ومع الأتروسك ومع الرومان، أما المبحث الثاني فقد خصصت فيه طبيعة المبادلات التجارية القرطاجية مع حوض البحر المتوسط فقمت بالتطرق إلى ذكر الصادرات والواردات مع الإغريق، ومع الأتروسك ومع الرومان

ولقد إستخدمنا في دراستنا المنهج الوصفي لأنّه كان الأنسب والأقرب في نقل وتعقب وتسلسل الأحداث والظواهر التاريخية، وكذلك عرض المادة ووصفها معتمدين على الملاحظة الدقيقة في وصف الصناعة القرطاجية، من خلال الأواني والمقابر والمخلفات الأثرية والأدوات المصنوعة، وربطها بمجمل الأحداث التاريخية التي تناولتها دراستي.

ومن أجل دراسة الموضوع إعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع.

فمن أهم المصادر إستخدمناها باللغة الأجنبية: هيرودوت في كتابه "التاريخ"، وكذلك سترابون فيه كتابه المسمى بـ "الجغرافية، واعتمدت على بلين ايضا كمصدر مهم في إتمام دراستي من خلال كتابه"الجغرافية الطبيعية".

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع منها مراجع باللغة العربية، مثل: جورج كونتو (الحضارة الفينيقية)، محمد بيومي مهران (المدن الفينيقية "تاريخ لبنان القديم")، جان مازيل (تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية).

إستفدنا من مجموعة من المذكرات والأطروحات الجامعية، والمقالات والمجلات الخاصة بدراسة التاريخ القديم.

وكأي دراسة من الدراسات واجهتنا واعترضتنا مجموعة من الصعوبات خلال إنجازينا لهذا البحث منها:

- ندرة المصادر والتي كان معظمها باللغة الأجنبية، نظرًا لقلة خبرتنا في التعامل باللغة الأجنبية.

- صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع نظرًا لافتقار المكتبات الجزائرية إلى الكثير منها وما هو موجود منها صعب المنال ومستحيل الوصول إليها، مثل النصوص القديمة.
- صعوبة التنقل من أجل البحث على المصادر والمراجع.

في الأخير ما وفقنا إلاّ بفضل الله عز وجل عليه توكلنا، أشكر الله على توفيقنا لإخراج هذا البحث في صورته العلمية التي هو عليه الآن، مع العلم أننا بذلنا قصارى جهدنا لتقديمه بأحسن شكل، كما هو الآن بين أيدينا. فإن وفقنا فبعون الله تعالى، وإن قصرنا فمن نفسنا. متقدمة أخيرًا بجزيل الشكر إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة "نور الدين كريمة"، التي رافقتني وأمدتني بنصائحها الثمينة طوال مرحلة هذا البحث.

الفصل الأول

الحرف التقليدية المنتشرة في بلاد المغرب القديم

قبيل الوجود القرطاجي

المبحث الأول: الصناعات الحرفية الليبية.

المبحث الثاني: الصناعات الحرفية الفينيقية.

المبحث الأول: الصناعات الحرفية الليبية.

أولاً: الصناعات الفخارية.

1- الصناعات الفخارية التي تستخدم لحفظ المواد السائلة.

أ- الجرار.

ب- الزير.

- العبارة

- الفرخية.

2- الصناعات الفخارية التي تستعمل في المنزل.

أ- القلل.

- البرادة.

- الباقول.

3- الصناعات التي تستعمل للطهي وتقديم الأكل.

أ- الأطباق.

أ- الأكواب.

ثانيًا: صناعة النسيج.

1- الملبوسات.

أ- الجرد والمواد المستعملة في صناعته.

- الصوف.

- الجز.

- التمشيط.
- الجداد.
- النيرة.

ب- أنواع الجرود.

- الجرد الأبيض.
- الجرد البني.
- أخماسي.
- الجرد الجبالي.
- الجرد الأحمر.

المبحث الأول: الصناعات الحرفية الليبية.

تتمثل الصناعات التقليدية مظهرًا لحضارة المجتمعات ووسيلة للتعبير عن الثقافة والأصالة، حيث ظهرت هذه الصناعات من البيئة المحلية وارتبطت بها إرتباطًا وثيقًا، وقد اتخذت حرفة ومصدرًا للعيش[1]، ولقد اهتم الإنسان منذ القدم دم الصناعة، فاخترع الأدوات البسيطة التي كان يستعملها في حياته اليومية وضع من جلود الحيوانات ما يستر جسده به[2].

عرف المجتمع الليبي هذه الصناعات منذ فترات غائرة في القدم، حيث اعتمد الليبيون على الصناعات ذات الطابع البدائي التقليدي الذي يعتمد على المواد الخام الزراعية والحيوانية كصناعة الجرود والعباءات والصناعات الجلدية والصناعات التحويلية البسيطة التي تمثلت في استخراج الزيت، إضافة إلى الصناعات المعدنية[3].

أولاً: الصناعات الفخارية.

شاع ظهور هذه الحرفة وتنوعت أوجهها، فهناك الموجه للتعبد لإقامة البذور فيه وما هو موجه لمختلف الاستعمالات اليومية، وهي تتعدد في الأحجام والأشكال والألوان والزخرفة فنجد الجفان، الصحون، القدور، الفناجين والمصابيح، وهذه الأخيرة غير مزخرفة غالبا تكون باللون الرمادي أو الأسود، أما النوع الآخر فهو الفخار المصبوغ والذي يظهر مزخرف باللون الأسود المرفوق بالأحمر والزخرفة تكون غالبا أشكال هندسية.

ويظهر فخار المنطقة متنوع، فنجد أواني الأكل المتعلقة بأواني المائدة إضافة إلى أواني التخزين ونقل الغلاة، وأواني لحفظ المشروبات مثل الأباريق وحفظ الطعام كالأطباق

---

[1]– محمد المهدي الأسطى، الصناعات التقليدية بمنطقة مصراتة أهميتها وأنواعها والعوامل المؤثرة فيها (دراسة جغرافية الصناعة)، مجلة جامعة سرتا العلمية، كلية العلوم الإنسانية، المجلد السابع، ع02، ديسمبر 2017، ص 280.

[2]– المدني سعيد عمر، الصناعات التقليدية في الجبل الغربي خلال القرن التاسع عشر، مجلة كلية الآداب، غريان، جامعة الحبل الغربي، ليبيا، ص 01.

[3]– محمد المهدي الأسطى، المرجع السابق، ص 280.

والصحون إلى جانب تلك الأصوات ذات الأغراض المنزلية هناك تلك التي لها أغراض دينية كالقناديل والمباخر والمزهريات وقلل[1].

ويصنفه العلماء إلى نوعين، نوع محلي مضوع باليد ومحروق مباشرة على النار واختصت في صنع هذا النسوة[2]، أما النوع الثاني فقد صنع في مصانع تقع قرب الأراضي الطينية التي ستخرج منها مادة صنع الفخار، ولقد اختص بها الرجال واستعملوا المخرطة والفرن، لقد انتشرت هذه الصناعة في مواقع كثيرة، ككيرطة وتبسة، وتمر هذه الحرفة بعدة مراحل كاستخراج الصلصال والتجفيف والتفتيت والهرس والغربلة والنقع والتذويب، ثم التخلص من الماء المتبقي في التربة، إضافة إلى عملية الترطيب والركض والتطويق باليد لتليها مراحل التشكيل والطلاء[3].

ومن بين الأماكن الليبية التي تشتهر بالصناعة الفخارية نجد الجبل الغربي:

1- صناعات فخارية تستخدم لحفظ المواد السائلة:

يشتهر الجبل الغربي بهذه الصناعة منذ القدم، وذلك لتوفر المادة الخام التي تتمثل في كميات كبيرة من تراب (الطفل) الطبي في الجبل الغربي، وكانت معظم بيوت الجبل الغربي تحتوي على أفران الطين وإنتاج الأدوات المختلفة وتزين بعض الأواني الفخارية بنقوش جميلة تزيد في ثمنها وتستعمل للزينة، ومازال الجبل الغربي يشتهر بهذه الصناعات[4].

وتنافس المنتج منها في شمال إفريقيا، ومن أهم هذه الصناعات الفخارية التي نذكر منها ما يدخل تحت الأصناف الآتية:

---

[1]- عليلاش وردية، "الحضارة الليبية البونية"، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة سنة أولى ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة علي لونيسي، البليدة 2، 2020- 2021، ص ص 18- 19.

[2]- فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني، الحياة السياسية والحضارة 213- 46 ق.م، منشورات أيبك، الجزائر، 2007، ص 252.

[3]- أكلي نورية، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، دار بن اسماعيل للنشر، الجزائر، 2015، ص 252.

[4]- المدني سعيد عمر، المرجع السابق، ص 01.

أ- الجـرار:

وتستخدم لتخزين المواد السائلة وأهميتها الحابية التي تستعمل لتخزين الزيت عند جني ثمار الزيتون.

- الزير:

إناء فخاري يستعمل تخزين المواد السائلة، وكذلك لحفظ اللحوم المجففة أو ما يعرف بالقديد، وكذلك ثمار الطماطم المجفف والسمن وتركزت هذه الصناعة في الجبل الغربي، وتعني في اللاتينية Zaraih أي بمعنى زارة وتعني أصلا عين الماء أو منبع جدول بئر، وحسب تفسير الرحالة الناصري عن حديثه عن الزارات أو الزوارات الكبرى والصغرى، عند مروره بهذه المنطقة التي تقع غرب طرابلس والزوارات جمع زوارة، مما يدل على أنها مجموعة عيون الماء[1].

- العبارة:

هي نوع من الأواني الفخارية التي تستخدم في تخزين المواد السائلة، وكان يستخدم كوعاء للخمر لعصير النخل المعروف باسم "اللاقبي" وفي اللهجة الليبية. كما يعبر علي فمي حشيم "تعني عبار" المكيال أصلاً أو لمقدار، ثم خصص لهذا الوعاء للخمر يكافئ بالضبط العربية الفصيحة "دن".

- الفرخية:

وهي إناء فخاري صغير قد تكون سمية جاءت خصيصًا للجرة الصغيرة وهي "فرخة" الجرة الكبيرة، ثم أضيفت ياء النسبة فكانت فرخية، ولكن الأرجح أن تكون فرخية عن فخرية التي هي أصلاً فخارية أي مصنوعة من الفخار[2].

[1]- المدني سعيد، المرجع السابق، ص 01-02.

[2]- المرجع نفسه، ص 02-03.

2- الصناعات الفخارية التي تستعمل في المنزل:

أ- القلل:

وهي أواني فخارية تستعمل للشرب، منها البرادة والمشربة، والإبريق للماء يستعمل عند الوضوء لأداء الصلاة كما يحتاج إليه السكان مثل الجرة والبرادة لحمل ويخزن المياه.

- البـــرادة:

وهي التي يبرد فيها الماء، فإنه إناء إعداد الشاي، وجمعه براريد، أما جمع برادة بمعنى جرة تبريد الماء فهو برادات وبهذا من تسميات الأضداد، فإن إيناء الشاي لا يبرد في الحقيقة بل هو يسخن، فالأولى تعني السخان وأطلق الليبيون عليه اسم سخان على إناء إعداد الشاي[1].

- الباقــول:

وهي جمع باقولة أي "جريرة" وهي ذات مقبضين صغيرتين لا تتعدى حوصلتهما من الماء وتستعمل في الشراب، فإنها وعاء لحفظ وتبريد الماء "التيلسي".

ب- المخفية:

وعاء صغير ذو غطاء محكم من الفخار المطلي يوضع فيه، وسميت لأنها تخفي الأشياء في المنزل الخاصة بها عن الأنظار والأيدي وهي عربية فصيحة مخفية.

3- الصناعات التي تستعمل في الطهي وتقديم لأكل:

1- الأطباق:

عثر في مقبرة كعام على كمية من الأطباق الفخارية المستوردة من النوع الكمباني والأرتيني والتيراسجلاتا، وأيضا عثر في إحدى المقابر بوادي بسيس على تسعة أطباق من نوع التيراسجلاتا الأفريقية، فضلاً عن مقابر باب بن عشير بمدينة أويا التي عثر فيها على

[1]- المدني سعيد، المرجع السابق، ص 03.

مجموعة من الأطباق والصحون بأحجام مختلفة من الفخار الكمباني الأسود والأحمر الذي يحمل بعض الزخارف النباتية أحيانًا.

أما الأطباق المحلية، فإنه عثر على الكثير منها في العديد من المناطق، فقد عثر على كمية كبيرة من الأطباق الفخارية من الصنع المحلى في مقبرة كعام، وأيضًا من خلال التنقيبات التي تمت في وادي الرصف عثر على مجموعة من الأطباق الفخارية في إحدى مقابر الوادي، وفي مقبرة الحفير قرب الخمس عثر على مجموعة من الأطباق. أما في منطقة الجبل فقد عثر على مجموعة من الأطباق في عدة مواقع أهمها: إحدى المقابر بمنطقة حلق الناقة ترهونة، ومقبرة أخرى بمنطقة أبي الزيان[1].

ب- الأكواب:

وفضلا على المقتنيات الفخارية السابقة، أستعملت الأسرة الأكواب والأباريق والكؤوس في تناول السوائل والمشروبات المختلفة، خصوصا الخمور إذ عثر على الكثير من المخلفات الأثرية التي تؤكد على ذلك منها: إبريق مصنوع من الفخار الأحمر الزاهي، دقيق الصنع كروي الشكل، له قاعدة صغيرة مستديرة، وعنق أسطوانية وفوهة ذات حافة رقيقة، وهو من صناعة تونس ويوجد على سطح الابريق تحت بارز يمثل أربعة أعمدة بينهما أسدان واثبان، ويعود التاريخ الإبريق إلى القرن الثالث ميلادي، وقد عثر عليه بمنطقة حي الأندلس بمدينة أويا[2]، كما عثر على المقبرة الفلافية على خمسة أكواب من نوع التيراسيجلات الإيطالية، كانت تحمل ختم الصانع، وأيضا عثر في مقبرة كعام على عدد كبير من الأكواب الفخارية المستوردة من النوع الأرتيني والكمباني والتيراسيجلاتا، فضلا عن ذلك عثر في بئر الصريح

[1]- أحمد أنديشه، المرجع السابق، ص ص 196- 197.

[2]- محمد عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، 1397هـ- 1977م، ص 26.

البونيقي بمدينة صبراتة على إبريق صغير ذو مقبض واحد، له عنق من نوع كان ينتج في منتصف القرن الثاني ميلادي[1].

ولم تتوقف هذه المقتنيات على الفخار المستورد من الخارج، بل عثر على الكثير من هذه الأدوات مصنوعة من الفخار المحلي. فقد عثر مقبرة كعام على مجموعة من الأكواب

ذات الصنع المحلي وفي بئر الصريح البونيقي بمدينة صبراتة عير على إثني عشر شكلا من أوعية الغسل، ومجموعة من الأطباق وبعض الكؤوس والأباريق، التي كانت تستخدم في من منازل المدينة[2].

وعثر في مقبرة الماية على زبدية صغيرة مصنوعة من طينة حمراء، وفي المنطقة الجبلية عثر على الكثير من المقتنيات في مناطق عدة، منها منطقة أبي الزيان الذي عثر فيها على أحد الكؤوس.

ولقد حفظت لنا المقابر الليبية البونية القديمة أعدادًا كبيرة من النماذج المصنعة محليًا، كما اكشفت العديد من أواني الدفن في مقبرة القرابين الفينيقية بصراته[3].

ثانيًا: صناعة النسيج.

إضافة إلى هذه المنسوجات قامت ليبيا في القديم بصناعة النسيج التي كان يعتمد على الأصواف والكتان، حيث اشتهرت أراضي نهر كنيبس بتربية الأغنام التي كانت تنتج أجود الأصواف التي أستخدمت في صناعة الملابس المشهورة بإسم كيكيليوم[4].

ولقد أخذت منطقة مصراتة صيتا وشهرة في الصناعات النسيجية التي كان أهمها الكيليم والمرقوم والفرشة، والبطانية، حيث اعتمدت صناعة السجاد على خامة الصوف ذي الألوان الطبيعية أو الأصواف المصنوعة بألوان زاهية، وتقوم النساء في البيوت بصناعة

[1]– أحمد أنديشه، المرجع السابق، ص 200.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 199– 200.

[3]– عمران أحمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبية القديمة (منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي)، مجلة كلية، ع02، د.ت، ص 165.

[4]– المرجع نفسه، ص 296.

الكيليم الذي يحاول بواسطة الأنوال الخشبية اليدوية، ويبلغ طوله من ثلاثة إلى خمسة أمتار وعرضه لا يزيد عن مترين، ويستخدم غالبا لفرش أراضي أو كساء للحوائط[1].

وتزخرف الكيليم أشكال وتصاميم مستوحاة من البيئة التي إرتبطت بالحياة اليومية للناس أطلق عليه مسميات الكيليم بأشكال كالمدرج والبارة والطيار، وسباط القاضي والرمانة بنوعيها المليانة والفارغة، بالإضافة للغزال والدحروجة، فالكيليم صغير الحجم يكون له دحروجتين. أما الكبير فقد يصل إلى 6 دحاريج وقد تميزت مصراتة بصناعة الكيليم، حيث يسبب الحيد إلى منطقة مصراتة كدليل للجودة والإتقان، وقد تميزت المقاصة والمقاوبة بصناعته وكان من السلاح الرائجة في المناطق والبلدان المجاورة.

صورة رقم 01: نوع من أنواع الصناعات النسيجية المسمى بالكيليم في منطقة مصراتة

المصدر: محمد المهدي الأسطى، الصناعات التقليدية لمنطقة مصراتة أهميتها، وأنواعها والعوامل المؤثرة فيها، ص 296.

أما المرقوم أو الكسي وهو من أشهر الصناعات التقليدية لدى قبيلتي المقاصبة والمقاوبة، فيحاك من مغزول صوفي ثقيل بواسطة النول، وهو أطول الأغطية والمفروشات، حيث يتراوح بين 4 إلى 6 أمتار وعرضه متران إلى جانب هذا كله نجد صناعة البطانية التي تستخدم كغطاء شتوي، والفرشة والبساطة وينتج كليهما بواسطة الأنوال العمودية[2].

[1]– محمد المهدي الأسطى، المرجع السابق، ص 296.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 296– 297.

1- الملبوسات:

تتمثل هذه الصناعة في الزي العربي الليبي والجرود والعباءات والأردية التي تقوم النسوة بصناعتها داخل البيت المصراتي على سبيل المثال، حيث يصنع الجرد من الصوف الأبيض الذي يتم إختياره بدقة وعناية، ويبلغ طول الجرد حوالي 05 أمتار وهي عشرة أذرع ويصنع بواسطة النول العمودي (المسده) وقد إشتهرت منطقتي قراره والصوالح بصناعة الجرود[1].

أ- الجرد والمواد المستعملة في صناعته:

1. الصوف:

يعتبر أحد أهم العناصر الأساسية في صناعة (الجرد) تبدأ عملية تحضير الصوف، يجز الأغنام والأحسن ما يعرف بـ (الجز الربيعي) وهو الأحسن على الإطلاق، وتعتمد هذه الصناعة على صوف الأغنام والماعز ووبر الأبل والتي تصنع منها العديد من المنتجات ويخضع الصوف لعدة مراحل حتى يكون خاليا من العيوب وهي على النحو التالي:

✦ **الجز:**

يجب أن يكون من الأغنام الحية، وفصل الربيع هو الأفضل للقيام بعملية الجز[*].

✦ **التنظيف:**

يجب أن يكون مكان الجز مكان نظيف حتى تخفف من الأشياء الي تلتصق بالصوف، لأنه سهل الإلتصاق بالأشياء ثم تأتي عملية غسله وتجفيفه في الشمس، بعدها تأتي عملية تصنيفه حسب اللون والنوع والجودة.

[1]- محمد المهدي الأسطى، المرجع السابق، ص 295.

[*]- **الجز:** عملية وعادة تتم في نهاية فصل الربيع، وكان يقوم أصحاب قطيع الأغنام بدعوة الأصدقاء والأقارب والجيران للخصور والمساعدة في القيام بهذه المهمة ويسمى هذا اليوم بيوم (الجز)، حيث يتم فيه الاحتفال وإقامة الولائم للحضور، ويعتبر يومًا مهمًا في حياة سكان المدن الجبلية الليبية.

✦ **التمشيط:**

تتم عملية التمشيط بآلة تسمى المشاط، وهو عبارة عن قطعتان مستطيلنا الشكل برأسيهما وبهما مجموعه من الأسنان الحديدية يتراوح عددها منا 12 إلى 14 سنا وتكون مثبتة على قطعة من المطاط والخشب، رفيعة من الوسط لتكون مقبض اليد، ووظيفة المشاط إعداد الصوف وتسهيله لعملية غزل خيوط النسيج، وتتم هذه العملية بوضع الصوف على أسنان الحديد القطعة الأولى ويتم مشطه وجدبه بأسنان القطعة الثانية[1].

2. الجداد:

عبارة عن خيوط رفيقة تغزل يدويا من مادة الصوف تربطه بأربعة أوتاد خشبية في شكل مستطيل ويتم صبغها حسب الحاجة للمنتوج وتسمى (بفانة الجداد)، وغالبا ما يتم شراؤها جاهزة من الأسواق[2].

3. النيرة:

عبارة عن خيوط مصنوعة من الصوف، تصبغ بالحناء تدور حول المطرق، وهي التي تتحكم بالحبال، وهو تبادل دخول صفي الجداد الواحد في مكان آخر، بعد مرور خيط الطعمة[3].

ب- أنواع الجرود:

1. الجرد الأبيض:

ويصنع من الأصواف البيضاء الثقيلة، وتسمى بالعباءة المدقوقة، ويلبس في فصل الشتاء تزين أطرافه برقيمات صغيرة الحجم وتستعمل في الأيام العادية، وكذلك في مناسبات الأفراح والمآتم فيصل مقاسه إلى ثمانية أذرع.

---

[1]- نصر الدين البشير العربي، الحرف التقليدية في المدن الجبلية الليبية، "صناعة الجرد نموذجًا"، مجلة الجامعي، ع22، ص 379.

[2]- نصر الدين البشير العربي، المرجع السابق، ص 379.

[3]- المرجع نفسه، ص 379.

2. الجرد البني:

ويسمى في بعض المناطق الجبلية الليبية (بالعباءة الشخمة)*، وهي كذلك تصنع من الصوف الثقيلة البنية، وتلبس في فصل الشتاء، وهي بدون حواشي زخرفية، وهي لا تلبس عادة في الأفراح والمآتم ويبلغ مقاسه تسعة أذرع.

3. أخماسي:

وهي عباءة أو جرد أبيض اللون من الصوف الخفيف وتسمى بالعباءة المجرودة، ومقاسها خمس أذرع لهذا سميت أخماسي، تستعمل في فصل الصيف كلباس وأيضا في المناسبات الاجتماعية والقومية[1].

4. الجرد الجبالي:

نسبة إلى أهالي الجبل من مدن نالوت ويعرف وجادو ويسمى بالجرد الجبالي، ويعتبر من أجود أنواع الجرود الموجودة في ليبيا يصنع من الصوف الخفيف المعزول محليا بعناية تامة ويعتبر من أنواع الجرود ثمنًا وجودة، ويبلغ طوله حوالي تسعة أذرع.

5. الجرد الأحمر:

والذي يسمى (بالبشامية) وهو يصنع من بقايا الأصواف وفي بعض الأحيان يسمى بالجرود ويرتديه عامة الناس في ليبيا ويصل طوله إلى سبعة أذرع[2].

* – العباءة الشخمة منتشرة بشكل واسع في ليبيا، وهناك بعض من العائلات لا تحبذ لبسها على إعتبارها نذير شؤم، مثل عائلة بخير قرية بني ليث بمدينة مسلاتة.

[1] – نصر الدين البشير العربي، المرجع السابق، ص 379.

[2] – المرجع نفسه، ص 384.

المبحث الثّاني

الصناعات الحرفية الفينيقية

أولاً: صناعة الفخار.

1- مراحل إنجاز المصنوعات الفخارية.

أ- مرحلة التشكيل.

ب- مرحلة التجفيف.

2- أنواع المصنوعات الفخارية.

أ- المصنوعات الفخارية للإستخدام اليومي.

ب- مصنوعات للإستخدام الجنائزي والطقوس الدينية.

ج- مصنوعات للإستخدام التجاري.

ثانيًا: صناعة الزجاج.

1- المواد المستخدمة في صناعة الزجاج.

أ- الرمال.

ب- المواد الأخرى.

- المواد القلوية.

- أكسيد المعادن.

- الأخشاب.

2- مراحل تطور صناعة الزجاج.

أ- الزجاج الغير منفوخ.

- طريقة الصب على جسم رملي.

- طريقة الصب في القوالب.

ب - طرق صناعة الزجاج المنفوخ.

- طريقة النفخ في القوالب.

- طريقة النفح في الهواء.

ثالثًا: الصناعة التعدينية.

1- طرق الحصول على المعادن.

أ- الحصول على المعادن بطريقة المقايضة.

ب- استخراج المعادن عن طريق التنقيب.

2- أنواع المعادن لدى الفينيقيين.

أ- النحاس.

ب- البرونز.

جـ- الفضة.

د- الذهب.

هـ- الرصاص.

3- مجالات إستخدام المعادن.

أ- الحلي.

* الأشكال التزينية.

* الأشكال التزينية النباتية.

* الأشكال التزينية الآدمية.

* الأشكال التزينية الهندسية.

4- أنواع الحلي الفينيقية.

أ- الأقراط.

ب- القلائد.

جـ- الأساور.

د- التيجان.

هـ- الدبابيس والحلقات.

5- إستعمالات أخرى للمعادن.

أ- الكؤوس.

ب- الأسلحة.

- الفؤوس.

- الخناجر والسكاكين.

جـ- النقود.

رابعًا: صناعة العاج.

1- مناطق الحصول على العاج.

2 نماذج من المصنوعات العاجية.

أ - أدوات الزينة.

ب– الملاعق.

ج– الأثاث.

د– التماثيل.

خامسًا: صناعة النسيج.

1– المواد الأولية المستخدمة في حياكة النسيج.

أ– الصوف.

ب– الكتان.

ج– القطن.

2– حياكة النسيج.

3– الملابس الفينيقية.

4–مرحلة صناعة الأنسجة.

سادسًا: صناعة السفن.

1– عوامل نشأة وتطوّر بناء السفن.

أ– طبيعة الموقع الجغرافي للساحل الفينيقي.

ب– توفر الثروة الخشبية.

2– مراحل بناء السفينة.

أ– تحضير أجزاء السفينة.

ب– تركيب أجراء السفينة.

ج– الجلفطة والتزييت.

3- أجزاء السفينة.

أ- الصالب.

ب- المجاديف.

جـ- الشراع.

هـ- الساري.

هـ- الدوقل.

و- الحبال.

ن- الدفة.

ي- المنخس.

المبحث الثاني: الصناعات الفينيقية.

عرف الفينيقيون كثيرًا من الصناعات من مصر على وجه الخصوص، ولهذا لم يكن بكتف الفينيقيون يحمل السلع والحلي المصرية وأدوات الزينة من مصر لبيعها والكسب منها في مختلف أنحاء العالم، بل تراهم يقلدون الكثير من الأشياء المصرية ويكتبون عنها ما يشبه اللّغة الهيروغليفية ويبيعونه على أنه سلع مصرية، وكانت الصناعة الفينيقية غاية الإتقان والإبداع[1].

أولاً: صناعة الفخار.

تشير الدراسات التاريخية أن صناعة الفخار تعد من أهم الصناعات الفينيقية وأكثرها إزدهارًا، وقد تأثروا في هذه الصناعة بالحضارات الكبرى في واد النيل ووادي الرافدين وغيرها من حضارات الأمم المجاورة، وتعتبر صناعة الفخار من أقدم الصناعات التي مارسها الإنسان عبر مراحل تاريخية، حيث كانت لها أهمية كبرى في حضارات العالم في الميدانين الاقتصادي والمنزلي، فإستعمال دولاب الخزف في أوائل الألف الثاني قام، أعطى المصنوعات الخزفية صفة جديدة متناسقة، فبرع الفينيقيون في صياغة الخزف[2].

ولقد ظلّ رغم هذا الخزف الفينيقي تنقصه دقة الصناعة، وجمال الهيئة، حتى إستخدام الصانع عجلة الفخار، فكان إستخدامها فتحًا جديدًا في تاريخ صناعة الفخار، ومن ثمّ فقد إكتسب الخوف الانسجام والإتقان، ودقّة وسلامة الذّوق[3].

---

[1]– بوغزالة محمد عبير وحتاترة مروة، التأثير الفينيقي الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم، القرن 13 إلى 814 ق م، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ: تخصص تاريخ الحضارات القديمة، شلالقة السعيد، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1440هـ–1441هـ/ 2019م– 2020م، ص 75.

[2]– فيصل إحميم وعبد الله كشمبو، النشاط الإقتصادي في المدن الفينيقية "مدينة صور نموذجًا"، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1438هـ–1439هـ– 2017م–2018م، ص 23.

[3]– محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 401.

حيث إمتد الفخار الفينيقي البوني في تونس من نهاية الألف الثانية إلى ما بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م، وقد إنتشرت في غالب أقطار البحر الأبيض المتوسط لاسيما في المناطق التي كانت ضمن الإمبراطورية القرطاجية، حيث نجد الفخار الفينيقي في مختلف الأقطار المغاربية وفي سردينيا وصقلية وجنوب إسبانيا وجزر البليار، وأنّها عديدة الإشكال والأحجام والوظائف والزخارف بعضها مفتوح كالصّحن والكوب والقصعة والجفنة والباجود والقدر والبشنة[1].

كانت الأواني الفخارية خير أوعية لنقل الزبون والخمور التي كانوا يصنعونها من منتجات الزيتون أو الكروم، وقد ظهر نوع من الفخار المحلي كالزهريات القبرصية الموضوعة على شكل بلبل وزخرفتها سوداء على أرضية بيضاء، ومن الفخار أيضًا ما يكون تقليد للزهريات الموكينية وزخرفته دوائر مرتبة أفقيًا حمراء أو صفراء، وكان هذا الفخار متزامن في منتصف الألف الثاني[2].

صورة رقم 02: بعض من المنتجات الفخارية.

المصدر: فيصل إحميم، عبد الكريم شكمبو، النشاط الاقتصادي في المدن الفينيقية، "مدينة صور نموذجًا"، ص 15.

ولقد اشتهر الأوغاريتيون بصناعة أنواع مختلفة من الأواني الفخارية المحلية والبسيطة كالجرار والأباريق والأسرجة والصحون التي وصلت عبر التجارة على إمتداد سواحل البحر

[1]– بوغزالة محمد عبير، حتاترة مروة، المرجع السابق، ص 78.

[2]– إحميم فيصل وشكمبو عبد الكريم، المرجع السابق، ص 24.

المتوسط إلى مصر وقبرص وبحر إيجة، عثر على العديد من الأواني النموذجية التي تشهد على وجود فخاريين إهتموا بهذه الصناعة ومنها الأكواب التي لها شكل القمح أو القرن (الريتون Rhyton)[1].

إضافة إلى الجرار الكبيرة ذات العروتين والمزينة بأشكال الطبيعة كراتر Crater، وكان الفخار المصنوع محليًا في أوغاريت يشكل أكثر من 90% من الفترة التي نحن بصددها وكانت الأوعية العادية للمنازل والصورتين بشكل واضح أنّها صنعت كجزء من الأثاث الجنائزي العادي وكانت جميعها من الأوعية العادية بدون أي خرفة.

وإلى جانب المنتجات العادية المتفاوتة في أحجامها كان في أوغاريت بعض المشاغل المحلية المختصة بالفخار المزخرف بالدهان أو اللّون البني وكانت أكثر الأشكال والمواضيع فيها هي أشكال هندسية مع وجود أشكال زخرفية نباتية وحيوانية.

وضع الفخارون قطعًا نادرة من الفخاريات أطلق عليها الباحثون اسم الساعة المائية وهي عبارة عن جرة صغيرة فتحتها بالأعلى مضمونة وتقتصر على فتحة صغيرة وفي الأسفل مثقوبة.

وضع الأوغاريتون العديد من الصحون والكؤوس ذات قاعدة في أسفلها، كما وجد في بعض المنازل الأوغاريتية عدد من الجرار ذات القاعدة الضيقة مصنوعة من الأجر الأحمر والبيج ومزينة باللّون الأسود والأحمر، ودليل تقدم أوغاريت في صناعة الفخار العثور على مستودع يضم ثمانين جرة مصنوعة من الصلصال المشوي.

كما عثر على الكثير من فخاريات تأثر صانيعوها بصناعات في سواحل بحر إيجه وقبرص والدليل على ذلك العثور على كوب بدون قاعدة في مدينة البيضا وهو ذو تأثير ميسيني[2].

---

[1]– يونس إياد عبد الله، الحياة الإقتصادية في أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، حمادة أحمد، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ، مكتبة الجامعة الأردنية، دمشق، 2000م، ص 98.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 99– 102.

بالإضافة العثور على العديد من الفخاريات التي حملت الطابع القبرصي في صناعتها ومن الأواني التي حملت التأثير القبرصي العثور على قارورة أطلق عليها إسم البلبل القبرصي التي عثر عليها في منطقة السكن وهي مصنوعة من عجينة صلصالية ذات لون فاتح ولها محمل مشربية عالية.

وتميّزت أيضًا بصناعة الطاسات الفخارية ذات الأشكال الحيوانية التي عثر على العديد منها، ونذكر على سبيل المثال العثور على طاسة ذات شكل رأس أسد[1].

وعثر على فخاريات ذات أشكال حيوانية ولكن كانت مخصصة من أجل الطقوس الدينية والعبادات تدعى بالريتونات إلاّ أنّها تأثرت بالصناعات الميسينية، ومنها الريتون الذي أخذ شكل رأس حيوان ميسيني.

إضافة إلى صناعة الأواني الفخارية المخصصة للإستخدامات المنزلية والدينية، فقد إستخدم الصانع العجينة الفخارية لإستخدامات متعددة كصناعة المداخن التي عثر منها في المملكة ومنها مدخنة الإراقة التي عثر عليها في جنوب المدينة، وعثر على مدخنة فخارية شمال الريتونات تحمل صورة للملك الكاهن.

وإتضح لنا أن الفخاريات شغلت دورًا هامًا في الصناعة لتوفر المادة الخام لها ولإستخدامها في أغراض عديدة سواء دينية أم غيرها.

1- مراحل إنجاز المصنوعات الفخارية:

كان للفينيقيين إهتمام كبير بصناعة الخزف، كغيرهم من شعوب الحضارات القديمة، فهذه الصناعة تعدّ من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان في أغلب المناطق التي قامت فيها الحضارات القديمة، نظرًا لارتباطها بتلبية أغراض متعددة في الحياة اليومية، وزيادة على ذلك بالنسبة للفينيقيين، كان إهتمامهم بحرفة صناعة الخزف مرتبط أساسًا بنشاطهم التجاري،

[1]- يونس إياد عبد الله، المرجع السابق، ص ص 102-133.

فهدفهم الرئيسي كان صنع ما يحتاجونه من أواني النقل وتخزين المواد التي كانوا يتاجرون بها، خاصة المواد الغذائية، كالزيوت، النبيذ، الحبوب، والسمك المجفف.

أ- مرحلة التشكيل:

صناعة الخزف أو الفخار كانت الصناعة التي إرتبطت بالمحيط الطبيعي الذي عاش فيه الإنسان، فقام بتسخين المادة الأولية الأساسية المتمثلة في الطين، فقد إستخدمه بشكله الطبيعي مع إضافة مواد أخرى بنسبة قليلة لتقوية قوامه، فالطين مادة متميزة بخاصية اللازبية، التي جعلت منه مادة مرنة يسهل التحكم فيها باستخدام اليدين مع إضافة الماء. وهنا تظهر مهارة الخزف، بعد إستخدامه للدولاب الذي ظهر في 4000 ق.م[1].

أحدث إستخدام دولاب الخزف تغييرات في مجال صناعة الخزف، فقد سهل عملية التشكيل التي كانت تتطلب مهارة ودقة من قبل الصانع، كما ساهم في إنجاز مصنوعات خزفية أكثر تناسقًا وتكاملاً، وهذا لا ينفي دور الخزاف، فهو المتحكم في آلة الدولاب التي سهلت عمله.

ب- مرحلة التجفيف:

بعد الانتهاء من تشكيل الأواني الخزفية المختلفة الشكل، يقوم الحرفي بتحقيقها، ففي المرحلة الأولى لعملية التجفيف يتم تعريضها إلى حرارة الشمس، وخلال هذه المرحلة لا يجف بشكل كامل، بحيث تحافظ الآنية على شكلها فتسهل عملية الزخرفة والتلوين، ثم يتم إدخالها في الفرن الذي بدأ استخدامه قبل ظهور الفينيقيين منذ أقدم الأزمنة[2].

بعد إخراج الأواني الخزفية من الفرن تتم عملية فحصها أن كانت تحتاج لمزيد من الوقت داخل الفرن، ويتم ذلك عن طريق الطرق، فنوع الرنين يحدد نسبة الإحتراق[3].

---

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط (1200 ق.م- 332ق.م)، رحماني بلقاسم، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2017- 2018، ص ص 50- 51.

[2]- المرجع نفسه، ص 51.

[3]- جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، تر: عبد الهادي سعيرة، الهيئة العامة للكتاب، 1997، ص 250.

2- أنواع المصنوعات الفخارية:

لقد تنوعت المصنوعات الخزفية الفينيقية حسب مجال إستخدامها، من بقايا أثرية خزفية، صنّفها الباحثون إلى خزف يستخدم للأغراض اليومية التي تكون عادة أواني منزلية، خزف مستخدم لأغراض دينية وأخرى لتلبية الأغراض التجارية.

أ- المصنوعات الفخارية للإستخدام اليومي:

دلت البقايا الأثرية في أغلب المناطق التي عاش فيها الفينيقيين على إستخدامهم الأواني الخزفية في حياتهم اليومية، تتمثل هذه البقايا في الأواني التي تستخدم عادة المنزل كأواني إستخدمت بغرض تخزين المواد الغذائية من سوائل كالزيت، النبيذ والحبوب.

وقد تكون هذه الأواني المستخدمة داخل المنزل قد تمّ صنعها من طرف مستخدميها، بإعتبار أن هذه الحرفة لا تتطلب مهارة كبيرة، وقد تكون من إنتاج الورشات الخاصة بصناعة الخزف، فلا يمكن الجزم في هذا الأمر[1].

ب- مصنوعات للإستخدام الجنائزي والطقوس الدينية:

كان الفينيقيون من ضمن شعوب حضارات الشرق الذين إهتموا بتزويد موتاهم ببعض المصنوعات واللوازم التي من ضمنها المصنوعات الزخرفية وقد رجع الإهتمام بتزويد الموتى بالأواني والمصنوعات الخزفية وهذا راجع إلى إعتقادهم بوجود الحياة بعد الموت وبالتالي يستعملها الميت في حياته الأخرى، وحسب رأي بعض من الباحثين إلى كون الموت قبل وفاته يفضل بعض الأشياء لذلك يقوم بالتزود بها بعد موته[2].

---

[1]- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 53.

[2]- جورج كنتو، الحضارة الفينيقية، ص ص 248- 250.

تمثلت أهم الموضوعات الفخارية التي وجدت ضمن الأثاث الجنائزي في أواني ذات الإستخدام اليومي، كأوعية وجرار، التي قد تكون معبأة بالزيت أو النبيذ أو مواد أخرى كذلك المصابيح الزيتية[1].

وإهتم الفينيقيون بصناعة تماثيل، إتخذت أشكالاً حيوانية مختلفة، أهمها من الطيور، الجمال والخيول، التي قد تكون صنعت باستخدام القوالب، فهي تظهر غير دقيقة الصنع والخاصة المميزة لهذه التماثيل هي وجو ثقوب، حيث تسمح بإمكانية تعليقها، وهذا ما يثبت الصفة النذرية لهذه التماثيل. كما إهتموا أيضًا بصناعة تماثيل لآلهتهم من الخوف منها التي كانت تزود بها المعابد وأخرى مخصصة للعبادة في المنازل، وقد وجد الكثير من النماذج منها تماثيل للآلهة الخصوبة عشتار (Achtart)[2].

تمييز الفينيقيون بخاصية ألا وهي أنّهم لديهم عادة في الذّهن داخل الحرارة الخزفية، وقد وجدت العديد منها دفن أطفال، ومن المحتمل أن يكونوا من القرابين المقدمين كأضحيات بشرية أو أضحيات أساس*، كما قام الفينيقيون بصنع نوع آخر من المصنوعات الخزفية تتمثل في التوابيت أين أظهر الخزاف الفينيقي براعته في تقليد النماذج المصنوعة عادة من مادة الرخام، وقد يكون سبب استبدال الرخام بالخزف بهدف تقليل التكلفة أو ربما للوقت، والملاحظة بالنسبة للتوابيت الخزفية أنّها صنعت من قطعة واحدة وهذا ما يدل على نزاعه الحرفي الفينيقي[3].

[1]– أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية 1200– 332 ق.م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، شارن شافية، قسم التاريخ، الجزائر، 2009– 2010، ص 74.

[2]– أشلاف فطومة، الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 54.

*– أضحيات أساس: عرف عن الفينيقيين أنهم كانوا يقدمون أضحيات طانت توضع عند بداية المعابد أو المنازل، وقد وجدت في بعض المدن الفينيقية جرار بداخلها بقايا عظمية.

[3]– جورج كونتو، المرجع السابق، ص 248.

جـ- مصنوعات للاستخدام التجاري:

حرفة صناعة الخزف عند الفينيقيين لها ميزتها الخاصة، فالاهتمام بهذه الحرفة يختلف إذا أردنا المقارنة بما كان عند شعوب حضارات عاصرت الفينيقيين، فهذه الحرفة كانت لها علاقة خاصة بالنشاط الفينيقي.

لقد كانت صناعة الخزف مرتبطة بمنتوجات تاجر بها الفينيقيون، وهذا ما يفسر كما سبق الذكر وجود ورشات صناعة إلى جانب ورشات صناعة وإنتاج بعض المواد الغذائية لخدمة لتجارة التصدير[1].

كثيرة هي الشواهد الأثرية التي أظهرت نماذج المنتوجات الخزفية المستخدمة لأغراض تجارية أهمها ما نلاحظه في مشهد وصول السفن التجارية الفينيقية في إحدى الموانئ المصرية.

حيث يظهر مشهد لمجموعة من التجار الفينيقيين المتميزين بزيهم المطرز، وعلى ما يبدو يظهر لنا التجار وهو يراقبون إنزال حمولتهم من المنتوجات على السفن، من بين ما يظهر لنا خوابي ذات حجم كبير، تبدو مزودة بمقبضين.

وعلى الأرجح هذه الخوابي مملوءة بالنبيذ الفينيقي، وهذا استنادًا إلى ما ذكره هرودوت Hérodote فقد ذكر أنّ النبيذ الفينيقي كان ينقل إلى مصر في أواني خزفية[2].

منع الفينيقيون أواني خزفية لغرض تعبئتها بالمواد التي تاجروا بها، فقد وجدت أنواع من الجرار خاصة بنقل المواد السائلة كالزيت والنبذ، كما وجدت خوابي خاصة لتعبئة الجبوب، كما خصصه الفينيقيون مستحضرات كالسمك والمملح وعمومًا الأواني الخزفية المخصصة للنقل والتخزين تميزت بوجود غطاء.

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصادي الفينيقي في البحر المتوسط، ص 55.

[2] – Hérodote, Histoire, Trd, Larcher, Paris 1892, III.6, P 55.

ثانيًا: صناعة الزجاج.

عرف الفينيقيون صناعة الزجاج منذ نشاطهم التجاري حتى قيل أنهم مخترعوه، حيث برعوا في صناعته وبلغوا المستوى رفيع بالمقارنة مع معاييرهم في هذه الفترة (1200-814ق.م) ويبدو أنهم أخذوا تلك الصناعة المصريين حسب ما جاء في المصادر الكتابية والمادية القديمة والحديثة. وإستطاع الفينيقيون تطوير هذه الصناعة حيث صنعوا منها الزجاج الشفاف، بينما كان الزجاج المصري يفتقد للشفافية[1].

حسب بلين الأقدم يكون التجار الفينيقيين قد إكتشفوا الزجاج عن طريق الصدفة المحضة، فقد إمتزجت رمال الشاطئ المقيمين عليه بكتل مادة النطرون* (Natron) التي تعتبر ملحًا يتركب من كربونات الصوديوم، وبتأثير درجة حرارة الموقد، إذ صهرت هذه المادة وإمتزجت بالرّمال فظهرت مادة سائلة شفافة سرعان ما تجمدت، وهذه المادة تتمثل في مادة الزجاج[2].

لقد برع الصوريون في صناعة الزجاج الذي لا طالما نسب إكتشافه إلى المصريين القدامى وكانت حكاية يرويها المؤرخون القدامى على إكتشاف الزجاج، وكان منصب نهر بيلوس نهر النعمان حاليًا قرب "عكا" مشهورًا بنعومة رماله ونظافتها ونقاوتها، وإتفق أن رست فيه ذات يوم سفينة فينيقية محملة بالنطرون (المواد الكيماوية) وأراء أفرادها أن يستريحوا قليلاً، ولم يجدوا حجارة ليشعلوا بها النار ليسخنوا أكلهم وجلبوا بعض من النطرون، فجعلوا عليها القدور وأشعلوا النار، وعندما فرغوا من طعامهم وأرادوا استرجاع حجارة النطرون وجدوها إنصهرت بفعل الحرارة القوية وألقت مع رمال الشاطئ كتلة شفافة بديعة الشكل وتعتبر مادة النطرون التي تدخل في صناعة الزجاج أنها كانت متوفرة في مصر

[1]- محمد عبير بوغزالة ومروة حتاترة، المرجع السابق، ص 77.

*- تعتبر مادة النطرون من الأملاح الطبيعية التي توفرت في مصر، إذ كانت تستخدم في عملية التحنيط ولها عدة استخدامات أخرى في مجال الصباغة والدباغة وحتى في مجال الطب.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 81.

وأنهم كانوا يستوردون هذه المادة من مصر ثم توسعوا في صناعة الزجاج على نطاق واسع حتى أصبحت صور من أكبر مراكز صناعته في حوض البحر المتوسط[1].

ولقد صنع الفينيقيون الأدوات الزجاجية المخصصة للإستعمال العادي مثل الكؤوس والزجاج المستعمل للسوائل مثل القنينات، مما نجده في القبور، وقد إكتسب في الغالب خاصة عكس أضواء ملونة بسب طول الحفظ في الأرض، وإلى جانب ذلك وضع الفينيقيون الأدوات الزجاجية المخصصة للترف، واقتبسوا أصول هذه الصناعة من المصريين[2].

ومما إشتهر به الفينيقيون في صناعة الزجاج، هو الزجاج الملون ذو رسوم زاهرة في داخل العجينة الزجاجية. وكانوا يتواصلون إلى ذلك عن طريق الترصيع قبل أن تبرد العجينة، والألوان السائدة في هذا النوع من الزجاج هي الأبيض والأصفر والأخضر والأزرق والبني، أمّا اللون الأحمر فنادرًا، وقد استعملوا للحصول على هذه الألوان المختلفة أكسيد المعادن، وتكون الزهريات المصنوعة بهذه الطريقة صغيرة جدًا في العادة، وكذلك استعملوا العجينات لمحاكاة الأحجار الثمينة، وكثيرًا ما كانت ترصيعها الأقراط تصنع من عجين الزجاج الملون بألوان الأحجار الثمينة[3].

1- المواد المستخدمة في صناعة الزجاج:

تتركب العجينة الزجاجية من مواد خام تعدّ أساسية، حيث يتم مخرجها بنسب معينة تم صهرها في أفران ذات درجة حرارة عالية، وتعتبر الرمال المادة الأساسية التي تضاف إليها مواد أخرى، كربونات الصوديوم، البوتاس، وكل مادة لها أهميتها[4].

[1]- فيصل إحميم، عبد الكريم شكمبو، المرجع السابق، ص 22.

[2]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 238.

[3]- المرجع نفسه، ص ص 403- 404.

[4]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 74.

أ- الرمـــال:

تعد الرمال المادة الأساسية التي تدخل في تركيب العجينة الزجاجية، وقد توفرت الرمال، للزجاجيين الفينيقيين، على إمتداد الساحل الفينيقي من الشمال إلى الجنوب، وقد وجدت ورشات صناعة الزجاج في مدينتي صور وصيدا، حيث كانت تنقل الرمال ذات النوعية الجيدة إلى هذه الورشات وهذا يشهد عليه سترابون Strabon، فقد ذكر في مؤلفه أنه من بين عكا وصور بوجود شاطئ من الكثبان الرملية التي تستخدم في صناعة الزجاج، والرمال التي ذكرها سترابون ليست للإنصهار في المكان نفسه، لكنها كانت تنقل إلى صيدا[1].

حسب ما ذكره سترابون الرمال كانت متوفرة على إمتداد الفينيقي، لكن الرمال المستخدمة في ورشات صناعة الزجاج كانت تختار بعناية حسب نوعيتها، وهذا قد يشير إلى خيرة الزجاجيين من خلال اختيارهم للمواد الخام حسب النوعية.

ب- المواد الأخرى:

- المواد القلوية:

تتمثل أساسًا في مادة كربونات الصوديوم، أي المعروف بالنطرون، يجلبونه من مصر، بحسب ما ذكر بليت الأقدم Peline L'ancien[2]، فأفضل النوعيات ما جلب من مصر. لما له من خصائص متميزة، فلونه أبيض خالص، كما أنه هش وناعم وتظهر أهمية هذه الخصائص أثناء عملية النفخ، فالنطرون يجعل العجينة الزجاجية احتمالاً لعملية النفخ، كما أنّ إضافة النطرون يجعل العجينة الزجاجية أكثر تجانسًا.

[1] – Strasbon, Géographie, Traduire par Amédée tradien, Hachette, Paris, 1820 XVI,2, P 75.

[2] – Pline, Histoire naturelle, Traduire par Ajasson Legrand, Paris 1833, XXX, VI, P650.

- أكسيد المعادن:

تضاف أكاسيد المعادن في التركيبة العجينة الزجاجية بهدف تكوينها، فقد اهتم الزجاجون الفينيقيون بتلوين الموضوعات الزجاجية بألوان مختلفة، والتي كانت أكثر استعمالاً نجد اللّون الأبيض، الأخضر، وخاصة اللّون لأزرق يعد اللّون الغالب في الموضوعات الزجاجية الفينيقية[1].

يرتبط ظهور لون معين، بموضوع أكسيد المضاف، فالحصول على اللّون الأزرق يتطلب إضافة أكسيد الكوبالت، أما اللون الأخضر فيتحصل عليه باستخدام أوكسيد النحاس، أما أكسيد المنغنيز خيوطي اللّون الأصفر واللون الأسود والبنفسجي، أما اللون الأصفر يستعمل للحصول عليه أكسيد الحديد وقد يضاف إليه أكسيد القصدير[2].

- الأخشــاب:

تتطلب الأفران الخاصة لصهر العجينة الزجاجية، الأخشاب التي تستخدم كوقود، وقد كانت في متناول الفينيقيين الذين توفرت لهم الأخشاب في الغابات التي ميّزت المرتفعات الجبلية على الساحل الفينيقي، وحسب بعض الباحثين كانت الأخشاب عاملاً أساسيًا في نشأة وانتشار حرفة صناعات الزجاج وتطورها في المدن الفينيقية[3].

2- مراحل تطوّر صناعة الزجاج:

مرت صناعة الزجاج بمراحل مختلفة، وذلك حسب الطرق التي استخدمها الزجاجون الفينيقيون في تشكيل العجينة الزجاجية وقد صنفها الباحثون من خلال المصنوعات الزجاجية والتي سنأتي على ذكرها كما يلي:

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 75.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 75- 76.

[3]- المرجع نفسه، ص 76.

أ- الزجاج الغير منفوخ:

عرف الفينيقيون الزجاج الغير منفوخ منذ بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد، حسب بعض الباحثين واستمروا باستخدامها إلى حوالي القرن الأول الميلادي[1]، وكما سبق الذكر نتدرج ضمنها طريقتين:

طريقة الصب على جسم رملي:

المبدأ الأساسي المعتمد في هذه الطريقة هو أخذ قطعة معدنية طويلة ذات طرفين، الطرف الأول به مقبض ليتمكن الزجاج من مسكها والتحكم بها، أمّا الطرف الثاني يشكل عليه جسم من الرمل والطين، ومن هذا المبدأ سميت طريقة الصب على الجسم رملي، كما تسمى طريقة الباب الرملي، والهدف من وضع الجسم الرملي أو الباب الرملي، هو إسناد العجينة الزجاجية عليه، كذلك الجسم الرملي يشكل نوع من القوالب، حيث تتخذ الآنية شكلها الداخلي منه والهدف الأهم أنه بإمكان الزجاج إخراجه من الأنية بمزيج الطين والرمل يمكن تفتيته[2] الطريقة تتم بأخذ الزجاجة القطعة المعدنية من مقبضها والطرف الثاني يغمس داخل العجينة الزجاجية، حيث يحركها ويسحبها في حالتها اللزجة، بحيث تكون معرضة للحرارة، وبذلك يرفع الزجاج على الجسم الرملي، ويكون نوع ما أملس، أما السطح الخارجي للآنية في حالتها اللزجة، ويتم ذلك باستخدام سطح المعدن أو الحجارة حيث يصبح السطح الخارجي أملس[3].

أمّا التزيين فيتم باستخدام أدوات خاصة كالملاقط، وهذه المرحلة تتطلب من الزجاج دقة متناهية لأن التهذيب والتزيين يتم قبل جفاف الآنية، حيث يمكن التحكم في العملية.

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 93.

[2]- جان ماريل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا خشب، ط1، دار أدوار والتوزيع، دمشق، 1988، ص 72.

[3]- اشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 77.

بعد الانتهاء من المرحلة الأولى من التشكيل والتزيين يقوم الزجاج بسحب الجسم الرملي ويتم ذلك بتحريك القطعة المعدنية، حيث يتم تفتيت الجسم الرملي واخراجه من عنق الآنية بسهولة[1].

الموضوعات الزجاجية التي تحصل عليها الفينيقيون باستخدام طريقة الصب على جسم رملي لها مميزاتها وخصوصياتها حين يمكن تمييزها بمجرد النظر، الميزة العامة أنها مصنوعات عاتمة، فهي ذات سمك فطريقة صنعها لا تسمح بتمدد العجينة الزجاجية، كما أن أغلبها تتميز بصغر حجمها، كالمزهريات والقوارير، التي خصصت للتزيين أو لتعبئة المواد الثمينة كالعطور[2].

تميزت كذلك مصنوعات الزجاج غير المنفوخ بطريقة تزيينها فأغلبها مزينة بخطوط زجاجية ملونة.

- طريقة الصب في القوالب:

استخدمت طريقة صب الزجاج في القوالب في مناطق الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط منذ الألف الأول قبل الميلاد، وقد كانت المدن الفينيقية من بين أهم مراكز صناعة الزجاج خاصة صور وصيدا[3].

المصنوعات الزجاجية المتحصل عليها باستخدام القوالب لها خصائصها، أهم خاصية أنها عاتمة وهي نفس خاصية المصنوعات الزجاجية بطريقة الصب على جسم رملي، كما يبدو وسطها الخارجي أملس وبراق[4].

أهم النماذج التي وجدت في فينيقيا وخارجها، نجد الحلي كالعقود المركبة عند عدة قطع، في كثير من النماذج تظهر متعددة الألوان والأشكال ويغلب عليها اللون الأزرق،

[1]- جان مازيل، المرجع السابق، ص 72.

[2]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 78

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 95.

[4]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 79.

وكذلك وجدت نماذج أخرى من الدلايات التي تشكل جزء من عقود مصنوعة من مواد أخرى[1].

المبدأ الأساسي في طريقة صناعة الزجاج، يعتمد على قوالب، مشكلة من قطعة واحدة أو مركبة من عدة قطع، حيث تكون العجينة الزجاجية في حالتها اللزجة، فتتخذ شكل القالب وتنزع بعد أن تبرد العجينة.

وجدت الكثير من القطع الزجاجية المصنوعة بطريقة القوالب تعود إلى القرن الأول الميلادي، مما يدل على إستمرارية العمل لهذه الطريقة رغم تطوّر صناعة الزجاج بطرق أخرى، لكن الزجاج إحتفظ بهذه الطريقة لإرتباطها بتزيين الأواني الزجاجية وارتباطها بصناعة الحلي[2].

ب- طرق صناعة الزجاج المنفوخ:

ينسب بعض الباحثين صناعة الزجاجين للفينيقيين، نظرًا لإهتمامهم الخاص بهذه الصناعة، وهذا إستنادًا إلى مذكرة بلين الأقدم Pline L'ancien، وقد تضاربت الآراء بين مؤيد معارض، خاصة مع وجود ما يؤكد أسبقية المصريين وسكان بلاد الرافدين في مجال الزجاج، لكن من المؤكد أن الفينيقيين كان لهم دور مهم في تطوير طرق صناعة الزجاج للحصول على زجاج شفاف، لم يسبق أن عرفه المصريون أو الرافيديون، وربما هذا ما جعل بعض من الباحثين ينسب إليهم اكتشاف الزجاج[3].

ويتمثل المبدأ الأساسي في طريقة النفخ للزجاج في إستخدام قضيب معدني مجوف، حيث يوضع طرفه السفلي في مادة الزجاج المعرضة لدرجة الحرارة العالية، فيرفع به مقدار من الزجاج المنصهر، وينفخ في طرفه الثاني، فهذه الطريقة تعتمد على إدخال الهواء داخل

[1]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 270.

[2]- أشلاف فطومة، الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 79.

[3]- المرجع نفسه، ص ص 79- 80.

العجينة الزجاجية، فيسمح بتمددها وهي ما زالت معرضة للحرارة حتى يتم سكب العجينة الزجاجية الشكل المطلوب باستخدام قوالب أو بالنفخ في الهواء[1].

- طريقة النفخ في القوالب:

إستخدم الزجاجون الفينيقيون* طريقة نفخ الزجاج في قوالب، وهذه الأخيرة كانت تعطي الشكل المطلوب، فقد إستخدموا قوالب من الطين أو الخشب وحتى من البرونز، وكان الهدف من إستعمال القوالب إعطاء العجينة الزجاجية الشكل المطلوب[2].

إذا كان الزجاج يقوم برفع العجينة الزجاجية في حالتها اللزجة بإستخدام قضيب معدني مجوف، بعد رفعه للمقدار المطلوب، يعضه داخل القالب مباشرة ويقوم بعملية النفخ من الطرف الأول، فتتمدد العجينة الزجاجية بالمقدار الذي يسمح به حجم القالب[3].

كان إستخدام القوالب يساعد على زخرفة السطح الخارجي للآنية الزجاجية وكان ذلك يتم بزخرفة القوالب ونقشها من الداخل، بحيث تظهر الزخرفة على السطح الخارجي للآنية الزجاجية، من أهم أشكال الزخرفة المستخدمة، أشكال حبيبات تشبه ثمرة الصنوبر أو حبات عقود العنب[4].

النتيجة المتحصل عليها زجاج قريب من الشفاف أو ما يعرف بالزجاج المصنفر، الشكل الخارجي لهذا النوع من المصنوعات الزجاجية لا يتطلب تهذيب، إلاّ إذا أراد الزجاج تزيينها بالتقنيات المعروفة كالنقش، الكشط أو الترصيع، وقد نفنن الزجاج الفينيقي في تزيين هذا النوع من الزجاجيات[5].

---

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 97.

*- الزجاجون الفينيقيون: بفضل استخدامهم تقنية النفخ في الهواء على الزجاج الشفاف، وقد أشرت إلى هذه التقنية برغم أنها خارج الإطار الزمني للبحث لإظهار استمرار التطوير في صناعة الزجاج عند الفينيقيين.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 97.

[3]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 80.

[4]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 98.

[5]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 80.

- طريقة النفخ في الهواء:

لقد أدى إستخدام تقنية النفخ في القوالب إلى تطور في صناعة الزجاج المنفوخ، فخلال القرن الأول الميلادي سيستغني الزجاجون عن القوالب لتتم عملية النفخ في الهواء[1] تعتمد طريقة النفح في الهواء في أنها ترفع العجينة الزجاجية وهي لا تزال معرضة لدرجة الحرارة العالية، وبإستخدام القضيب المجوف يتم تعبئة العجينة بالهواء، مما يسمح بتمددها غير المحدود مع الإستمرار بتعريضها للحرارة والزجاج هو الذي يحدد الشكل والحجم النهائي للقطعة المراد الحصول عليها[2].

وسمحت هذه الطريقة في صناعة نماذج مختلفة تتميز بالشفافية، والتي تعتبر من أجمل المصنوعات القديمة، حيث كان للزجاج الفينيقي القدرة على التصرف في المادة الزجاجية لأنها تتميز بخصائص التكيف وهي معرضة لدرجة عالية، فلم على الزجاج سوى إظهار مهارته الفنية وخبرته وذوقه الفني، عكس ما كان عليه إستخدامه للقوالب التي تقوم بتحديد من إبداعه نوع ما[3].

ولقد وضع الفينيقيون أنواعًا مختلفة من الأدوات الزجاجية، كتلك التي كانت للإستعمال العادي، مثل الكؤوس والزجاج المستعمل للسوائل والقنينات مما نجده في القبور وقد إكتسب في الغالب خاصية عكس أضواء ملونة، بسبب طول الحفظ في الأرض، هذا إلى جانب الأدوات الزجاجية المخصصة للترف، وكانت المصنوعات الفينيقية الزجاجية تصدر إلى البلاد البعيدة أكوابًا رقيقة وشفافة، وكانوا يلصقون بها حبوب من عجين الزجاج، على شكل أسماك ومحار وأعشاب بحرية، وقد اكتشفت نماذج من هذا النوع في "روما" و"تريف"، لا شك أنها إنتقلت إلى هذه البلاد مع الإتصالات القوية بالغرب[4].

---

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 81.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 99.

[3]- المرجع نفسه، ص 99.

[4]- محمد بيومي مهران، "المدن الفينيقية"، ص 404.

وهناك "لؤلؤ الزجاج" وهو نصف شفاف ملون، أحيانًا وأحيانًا قاتم، مع رسوم في نفس العجينة، وقد استغل الصانع هذه الصناعات الزجاجية في تأليف القلائد كلها من لؤلؤ الزجاج، ومن عناصر زخرفية مصوبة في قوالب على شكل أقنعة آدمية، أو رؤوس حيوانات وهكذا نجح الفينيقيون في صناعة الزجاج الشفاف غير الملون والملون، والقاتم الذي يشبه الخزف، ويسمح بنفاذ الضوء، والزجاج الذي لا يخترقه الضوء[1].

ثالثًا: الصناعة التعدينية.

أتقن الفينيقيون صناعة المعادن منذ عصر البرونز (2100- 1200 ق.م) [2]، فلقد أحدث الفينيقيون تطورًا غير قليل في بعض الصناعات وأتقنوا صناعة بعض المعادن[3]، بحيث إهتم الأوغارتيون بصناعات المعدنية بشكل كبير، فصنعوا النحاس والبرونز بكثرة، فلقد كانت أوغاريت مركزًا من مراكز إنتشار سكان خبيرين بالمعادن ولديهم علم في طريقة إذابتها وكيفية مزجها وكانوا يحملون في أعناقهم أطواقًا برونزية ثقيلة، ومن خلال الأدوات المعدنية المكتشفة ندرك أن التجهيزات المعدنية لعبت دورًا هامًا في جميع مظاهر الحياة الأوغارتية، كما أن الأدوات المعدنية والحلي لا يحص عددها فصلاً عن صناعة الأواني والعلب المخصصة للقصر الملكي، ولقد عثر على الكثير من الأثاث المعدني بين أنقاض المساكن وفي القصور أو في المستودعات وأشهرها المستودع الذي أكتشف في 1929م تحت عتبة منزل الكاهن الأكبر الذي يحتوي على 74 قطعة مدنية منصبًا ثلاثي القوائم من البرونز المصهور[4].

إلى جانب براعة الأوغارتين في صناعة الحديد نجد الصوريون الذين كانوا من رواد التعدين في العالم، فهم إستخرجوا المعادن من المناجم التي حفروها في باطن الأرض

---

[1]- محمد بيومي مهران، "المدن الفينيقية"، ص 405.

[2]- محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين، للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، سورية، دمشق، 2007، ص 101.

[3]- بوغزالة محمد عبير وخناترة مروة، المرجع السابق، ص 83.

[4]- بونس إياد عبد الله، المرجع السابق، ص 111.

وصهروها، وإشتهروا خاصة بصناعة البرونز المتوسط والأخير في الفترة الممتدة (2100-1200 ق.م) ونصد أبرز الصناعات المعدنية النحاس والحديد، وإكتشفوا الفولاذ عن طريق مزج الحديد بمعادن أخرى[1].

1- طرق الحصول على المعادن:

تحصل الفينيقيون على المعادن المتنوعة بطريقتين مختلفتين، بحيث أن الأولى كانت تتعامل بالمقايضة في إطار التبادل البخاري، أما الطريقة الثانية، فتمثل في التنقيب للحصول على المعادن مباشر من الأرض.

أ- الحصول على المعادن بطريقة المقايضة:

مارس الفينيقيون التجارة على نطاق واسع، سواء البرية أو البحرية خاصة هذه الأخيرة التي وصلوا عن طريقها إلى مناطق بعيدة، تحصلوا منها على المعادن في شكلها الخام عن طريق المقايضة التي إستخدموها قبل التعامل بالنقود[2].

ولقد ذكر هيرودوت، كيف تعامل الفينيقيون بطريقة المقايضة، حيث كانوا ينزلون بضائعهم بعد وصولهم من السفن ويقومون بوضعها على رمال الشاطئ ثم يعدون إلى سفنهم، بعد أن يشعلوا كومة من الحطب، يقترب السكان ليتفحصوا البضائع ويضعون بجانبها مقدارًا من الذهب، عند ذلك يرجع الفينيقيون ويقومون بتفحص الذهب الذي تركه السكان، فإن وجوده مناسبًا أخذوه، أما إذا كان المقدار غير كاف يستعدون وعندا باقي السكان لزيادة مقدار الذهب.

[1]- فيصل إحميم وعبد الكريم شكمبو، المرجع السابق، ص 18.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 239.

وكان الفينيقيون يتحصلون على المعادن المختلفة بالمقابل يعطونهم بضاعتهم المصنعة المختلفة، والمعادن تعتبر مواد أولية ثمينة بالنسبة للفينيقيين لأنها أساس صناعة حرفية[1].

ب- استخراج المعادن عن طريق التنقيب:

إزدهر نشاط الفينيقيين في مجال الصناعات الحرفية التعدينية، أين دفع بهم إلى البحث عن المعادن من الأرض، فوجدوا في متناولهم بعض أنواع المعادن التي تتواجد في الساحل الفينيقي كالنحاس والذهب لكنها كانت بكميات قليلة، فكانت قبرص على الأرجح أول المناطق التي إستغل الفينيقيون ثروتها المعدنية، ثم إمتد نشاطهم التعديني إلى مناطق في الحوض الغربي للحوض المتوسط خاصة في شبه الجزيرة الإيبيرية، التي لم يكن سكانها يستعملون ثرواتهم المعدنية، فقد توفرت في هذه المناطق أنواع مختلفة من المعادن وبكميات متوفرة، من أهمها الفضة التي كان سكان المنطقة يستخدمونها في صناعة الأواني، كما توفرت معادن أخرى كالنحاس، الحديد والرصاص.

وقام الفينيقيون بنشاط التعدين داخل وخارج الساحل الفينيقي، وقد كانت معظم المعادن قريبة من سطح الأرض، فلم تتطلب عملية تعدينها في البداية حفر المناجم، وهذه الطريقة المتبعة من قبل الفينيقيين وغيرهم من شعوب الحضارات القديمة لا تختلف عن الطريقة المتبعة حديثًا إلى من حيث الوسائل المستخدمة، فقد كانت بدائية وبسيطة لكن كانت عملية الحفر تتم مع المراقبة. وقد عرف عن المعدنين الفينيقيين دقتهم في تعقب الطبقات التي تواجد فيها خامات المعادن في حالة ما إذا كانت هناك عروق من الذهب مع الصخور التي تستخدم بعد الانتهاء من إستخراج هذه العروق تنقل خارج المنجم وتزال منها كل الشوائب ونغسل وتصبح مهيأة للإستعمال[2].

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 240.

[2]- المرجع نفسه، ص 241.

2- أنواع المعادن لدى الفينيقيين:

أ- النحاس:

تمثل النحاس من المعادن المهمة بالنسبة للفينيقيين، فقد إستخدم في الصناعة منفردًا كما إستخدم كمزيج من القصدير مع تشكل البرونز، ويوجد النحاس في الطبيعة بلونيه الأصفر والمائل إلى الأحمر، دون أن يعرض إلى الحرارة أي أنه يطرق على البارد، ينصهر في درجة حرارة تقدر بـ 1083°.

سعى الفينيقيون للبحث عن هذا المعدن خارج الساحل الفينيقي لندرته في الساحل، فكانت حسب بلين أول منطقة أقيم فيها النشاط التعديني كانت جزيرة قبرص، هذه الجزيرة التي كانت غنية بثروة معدنية أهمها النحاس[1]، كنا توجهوا نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط لشبه الجزيرة الإيبيرية الغنية بالثروات المعدنية، ولقد أستعمل النحاس في صناعة العديد من المصنوعات مثل الأواني التي تستخدم يوميًا، كذلك صنعوا منه أدوات قاطعة كالفؤوس والخناجر، ورؤوس الرماح والسهام.

ب- البرونز:

يعد البرونز خليط معدني، حيث يتحصل عليه عن طريق مزج النحاس والقصدير متناسبة، وحسب تحليل المصنوعات البرونزية القديمة، فقد قدرت كمية القصدير بحوالي ما بين 03% و16%[2].

وإستخدم الفينيقيون البرونز على نطاق واسع مما أدى إلى إنتشار فكرة أن الفينيقيين هم إبتكروا معادن البرونز[3]. ويتميز بدرجة إنصهاره التي تقدر بحوالي 900° وتكون بذلك

[1]- جان مازيل، المرجع السابق، ص 85.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 244.

[3]- جان مازيل، المرجع السابق، ص 70.

أقل من درجة إنصهار النحاس، كما يعدّ البرونز أكثر صلابة من النحاس وأفضل إنصبابا منه، حيث يصب بطريقة مختلفة[1].

ولدينا شاهد أكيد على تفوق الفينيقيين في صناعة المعادن مستمد من المصنوعات البرونزية الصغيرة، وقد بيّن الكشف في سوريا وفي الأراضي الخاضعة لنفوذ الفينيقيين بعض هذه المصنوعات وتعدد هذه الآثار ذات قيمة فنية غير متساوية، وهي تمثل الآلهة نوعًا ما تمثلها قطع الفخار، وحكمها واحد في تأثرهما بطريقة الإنتاج الصناعي في قوالب، ويملك متحف اللوفر مجموعة هامة من هذه المصنوعات البرونزية يتوفر فيها تمثيل مجمع الآلهة الفينيقي[2].

وتحصل الفينيقيون على المعادن اللاّزمة بتحضير البرونز من مناطق متعددة، فنجد جزيرة قبرص يستخرج منها النحاس بكميات كبيرة، وأيضًا منطقة ترشيش (Tarshish) في شبه الجزيرة الإيبرية، وجزيرة سردينيا، أما القصدير فقد تحصلوا عليه من جزر الكاستريد (Casseterides). إستخدام الحرفيون الفينيقيون البرونز في صناعة الأسلحة مثل السيوف، الخناجر والفؤوس والتماثيل للآلهة[3].

جـ- الفضة:

تعتبر الفضة من بين المعادن الثمينة التي كان يستخدمها الفينيقيون، ووجدت منذ القديم على شكل عروق تحت الأرض، والتي تتميّز بلونها الرمادي البراق، ولقد ذكرت النصوص رأس الشمرا الفضة عند شروع آلهة الحرف والصناعات خاسس وكاشر في بناء هيكل بعل[4].

---

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 245.

[2]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 229.

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 245.

[4]- المرجع نفسه، ص 246.

وتحصل الفينيقيون على الفضة من مناطق بعيدة تقع خارج الساحل الفينيقي من أهمها ترشيش الواقعة بشبه الجزيرة الإيبرية، هذه المنطقة الذي يشهد المؤرخون الكلاسيكيون أنّها غنية وتتوّفر على معدن الفضة، ومنع الفينيقيون من الفضة عدّة ممنوعات منها الحلي، والأكواب هذه الأخيرة التي أشاد بها هوميروس بحذق ومهارة الفينيقيين في صنعها، كما إستعملت الفضة لطلاء المصنوعات البرونزية[1].

د- الذهب:

أعتبر الذهب معدن ثمين إستخدمه الفينيقيون، وهذا ما دلت عليه الشواهد الأثرية والمادية من المصنوعات التي وجدت في الساحل الفينيقي وفي المناطق التي وصل إليها الفينيقيون خارج الساحل الفينيقي، والتي دلت عليه الشواهد الأدبية. من بينها نصوص رأس الشمر –أوغاريت– فقد ذكر هذا المعدن أين قام خاسس وكاشر في بناء الهيكل للإله بعل[2].

يمتاز الذهب بقابلية التمدد والإستطالة مما يجعله قابل للسحب والطرق، لذلك تحصل الحرفيون الفينيقيون من فتائل الذهب أو أسلاك رفيعة بإستخدام تقنية السحب، كما تحصلوا على رقائق رفيعة السمك، إستخدمت في بعض الأحيان في مجال صناعة الحلي، المفروغة التي وجدت في مختلف المناطق التي وصل إليها الفينيقيون[3]، وقد توسعت تجارتهم كما توسعت نشاطاتهم خارج السّاحل الفينيقي، فقد كانوا أينما حلوا وجدوا المادة الأولية[4] وإستخدم الذهب في تشكيل مصنوعات مختلفة وإستخدم أيضًا في الطّلاء معادن أخرى بالمصنوعات البرونزية الأخرى التي وجدت مطلية بالذهب[5].

ويمتاز الذهب بلونه البراق غير قابل للأكسدة مما يجعله يحافظ على خصائصه مع مرور الزمن ووجد في الطبيعة على شكل عروق في طبقات الأرض، عليه الفينيقيون أيضًا

[1]– أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 246.

[2]– المرجع نفسه، ص 243.

[3]– جان مازيل، المرجع السابق، ص 71.

[4]– أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 243.

[5]– جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص 259.

عن طريق التنقيب ومن بين المناطق التي تحصلوا على الذهب منطقة بلاد أوفير (Ophir) كما إستخرج الذهب من مناطق في حوض الشرقي للبحر المتوسط منها الساحل الفينيقي وجزيرة قبرص[1].

هـ- الرصاص:

تميز هذا المعدن بلونه الفضي الخفيف، ويتميز بخاصية تغيره إلى اللّون الداكن في حالة تعرضه للهواء، ويمتاز أيضًا بليونته التي تجعل منه ما قابل وسهل الطرق، وتحصل الفينيقيون عليه من مناطق خارج الساحل الفينيقي أهمها شبه الجزيرة الإيبرية الغنية بالثروات المعدنية[2].

3- مجالات استخدام المعادن:

أ- الحلي:

تعتبر الحلي بمختلف أنواعها من المصنوعات التزينية التي إستخدمها الفينيقيون واهتموا بصناعتها[3]. ولدينا شواهد عديدة على المهارة التي اكتشفها الفينيقيون في صناعة الحلي، فقد عثر على تحف وصناعات يدوية فنية بونية مختلفة تتمثل في أدوات الزينة المتمثلة في العقود والخواتم والأساور ومرايا برونزية وفصوص ودبابيس ومراود مصنوعة من العاج والعظم، وقوارير وأوعية تجارية خاصة بالعطور والمباخر والأحجار الحمراء المستخدمة في صبغ الخدود والشفاه والمكاشط البرونزية التي تستعمل في الحمام لتنظيف الجسم وإزالة ما قد يتعلق به من دهون[4].

---

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص ص 243- 244.

[2]- المرجع نفسه، ص 246.

[3]- المرجع نفسه، ص 255.

[4]- عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، 2001، ص 186.

وأكدت الأبحاث الأثرية والتنقيبات ممارسة الفينيقيين على نطاق واسع على الساحل الفينيقي وخارجه، فقد عثر في أوغاريت –رأس الشمراء– على موازين الصناعات ذات الحجم الصغير وعثر في نفس المنطقة على بقايا أثرية لورشات الصياغة والمجوهرات في الجزء الشرقي للقصر الملكي.

- الأشكال التزينية:

تتميّز الحلي أنّها صغيرة الحجم تتناسب مع مواضع استخدامها رغم ذلك حاول الحرفي الفينيقي في استخدام مختلف التقنيات لتزيينها سواء عن طريق النقش عليها أو ترصيعها أو تطعيمها أو تشكيل رسومات عن طريق إستخدام فتائل معدنية والتي نحصل عليها عن طريق سحب المعادن أو بتزينها بحبيبات معدنية، ومن أهم الأشكال التزينية نجد الأشكال الحيوانية والنباتية والهندسية وأشكال أخرى[1].

✦ الأشكال التزينية الحيوانية:

لقد زينت الحلي بأشكال حيوانية من أهمها الجعلان* (Scarabe) التي ترصع بها الحلي ووجدت أيضًا منفردة وهي إحدى الأشكال التزينية التي تظهر التأثر المصري، كما هو الحال كذلك بالنسبة للحيوان الخرافي الأسد المجنح ورؤوس حيوانية مختلفة، وأشكال تزينية أخرى مثل الطيور وخاصة النسر[2].

صورة رقم 03: صدرية ذهبية، عرضها 0.205م، زينت بنسر يحمل تحلتين بمخالبه.

[1]– أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية القينيقية، ص 256.

*– **الجعلان:** أو ما يعرف بالخنفساء، من الأنواع الأشكال التزينية الحيوانية المستخدمة في الحي الفينيقي عن المصريين الذيم اهتموا بصناعتها منذ أقدم العصور.

[2]– أشلاف فاطمة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 257.

صورة رقم 04: صدرية ذات أسلوب مصري عرضها 0.059 متر

المصدر، أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية 1200 ق.م- 322 ق.م، ص 349.

✦ الأشكال التزينية النباتية:

من أهم الأشكال التزينية التي إستخدمها الحرفيون الفينيقيون في الزخرفة النباتية نجد زهرة اللوتس (Lotus) وهي أخذت من المصريين لكونها مرتبطة ببيئتهم ومستخدمة كثيرًا في تزيين مصنوعاتها، واستخدمت أيضًا أشجار النخيل[1] بالإضافة إلى الأزهار نباتات متنوعة منها الكرشيم، الأنتوس، السوسن والخبازي والبردي[2].

✦ الأشكال التزينية الآدمية:

برع أيضًا الحرفيون الفينيقيون في إستخدام أشكال تزينية آدمية كالتالي ظهرت بصفة خاصة على الأكواب، كذلك نجدها في المصنوعات من الحلي التي زينت برؤوس آدمية في شكل دلايات في العقود.

[1]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 263.

[2]- فيليب حتى، تاريخ لبنان، ص 125.

✦ **الأشكال التزينية الهندسية:**

الأشكال الهندسية هي الأخرى من أهم العناصر الزخرفية التي إستخدمت في تزيين المصنوعات المعدنية من أهمها نجد الخطوط البسيطة والمنكسرة الدوائر والمتحصل عليها بتقنيات مختلفة خاصة النقش[1].

4- أنواع الحلي الفينيقية:

أ- الأقراط:

هي مصنوعات تستخدم في تزيين الأذن، حيث تثبت عادة عبر ثقب في لحمة الأذن، وهذه الطريقة في إستخدامها تجعل الأقراط تتميز بشكلها وحجمها الصغير[2]، وكانت الأقراط تلبس على الدوام ولا تخلع، فكان طرفًا حلقة القرط ينتهيان بسلك رفيع غير قصير، حيث يمرر طرفا الحلقة في الأذن ويتخذ القرط وضعه المقابر مقفلة على هذا النحو[3].

وإستخدمت عدّة مواد في ترصيع وتطعيم الأقراط المركبة مثل منها من هي مرصعة بالأحجار الكريمة وعجينة الزجاج الملونة[4] ومن منها مطعمة بالعاج ولقد وجدت في أوغاريت على أقراط مصنوعة من الفضة والذهب ومطعمة بالعاج[5].

تنوعت الأقراط الفينيقية منها البسيطة والمركبة أي المشكلة من حلقة ودلاية وقد تكون هذه الأخيرة مركبة من جزئين[6].

---

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 257- 258.

[2]- المرجع نفسه، ص 259.

[3]- جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص 232.

[4]- المرجع نفسه، ص 262.

[5]- أشلاف فطومة، الحضارة الفينيقية، ص ص 259- 260.

[6]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 262.

صورة رقم 05: أقراط مزينة بطريقة التحبيب

المصدر: الصناعات الحرفية الفينيقية، أشلاف فطومة، ص 360.

ب- القلائد:

نوع من أنواع الحلي المستخدمة في تزيين الرقبة والصدر[1]، والقلائد على أصناف متنوعة جدًا، بعضها عبارة عن مجرد سلسلة من الذهب مظفرة كالتالي نراها في أيامنا، وبعضها الآخر تكرار لما رأيناه كثيرًا جدًا مرسومًا على التماثيل[2].

وجدت أنواع مركبة من القلائد من أشكال عديدة من المعدن خاصة الذهب، وهذه الأشكال تتناوب مع قطع لها أشكال أزهار أو رؤوس حيوانية أو آدمية.

صورة رقم 06: عقد مركب من قطع مصنوعة من المعدن والزجاج

المصدر: المرجع السابق، ص 345.

[1]- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 260.

[2]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 233.

كما وجدت قطع مصنوعة من عجينة الزجاج المصوبة في قوالب، كذلك الرؤوس الآدمية كما نجد في بعض القلائد أنها مزدوجة بتمائم أو جعلان[1].

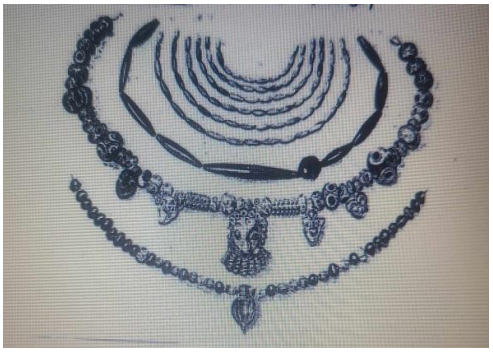

صورة رقم 07: مجموعة من العقود المصنوعة من الزجاج الملون، المصنوع بتقنية الصب في القوالب.

المصدر: أشلاف فطومة، المرجع نفسه، ص 345.

إضافة إلى وجود نماذج من العقود مزودة بدلايات والمداليات، حيث وجدت عدّة دلايات مشكلة من الأحجار الكريمة، كالعقيق، الجمبري والكريستال، وأخرى في شكل حاملات التمائم، ومن الدلايات المشكلة من صفائح نقشت عليها أشكال مختلفة[2].

جـ- الأساور:

تعتبر الأساور من الحلي التي تزين المعصم ولقد إهتم الفينيقيون بضاعتها، ولقد وجدت عدة نماذج مختلفة تجد منها ذات شكل مقفل، وهي كغيرها من الحلي الفينيقية المزينة بأشكال مختلفة، إحدى نماذج هذه الأساور غير المقفلة تظهر منتهية في صرفيها بأسي أسدين متقابلين ومثبتين بإحكام[3].

[1]- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 260.

[2]- المرجع نفسه، ص 260.

[3]- المرجع نفسه، ص 261.

صورة رقم 08: سوار ذهبي من النوع المفتوح مزين برأسين حيوانين مثبتين بإحكام

المصدر: المرجع نفسه، ص 347.

ونجد كذلك أساور من ذهب يظهر فيها تأثير قبرصي قوي، وزخرفتها مقتبسة من اللولب، وقفلها من نخيلان تخرج أصولها من نخلة مماثلة التي نراها على تيجان الأعمدة القبرصية في متحف اللوفر[1]. كما نجد أنواع أخرى غير المقفل مزينة بأزهار، وأخرى بسيطة[2].

د- التيجان:

التيجان نوع من الحلي التي تزين الرأس، فهي تمتاز بعلو القوم من الملوك مثل النموذج الذي تم العثور عليه، وهو تاج ملك جبيل آبي شيامو (Abi Sheamo) والذي صنع تاجه من معدني الذهب والبرونز، حيث إستخدم الطوق فيه مزين بأشكال متماثلة من الجانبين، وبالنسبة لوسطه الذي يعلوه رأس كبرى من البرونز والتي تدل على القوة وهذا ينطبق مع رمزية التاج كما يدل على إستخدام الكبرى في التأثير المصري[3].

هـ- الدبابيس والحلقات:

وجدت هذه المصنوعات ضمن المخلفات الأثرية الفينيقية وهي مصنوعة من معدن الفضة المتميزة بنهاية مزخرفة، هذه الدبابيس ذات الحجم الصغير كانت تستعمل في تزيين

[1]- جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص 234.

[2]- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 261.

[3]- المرجع نفسه، ص 258.

الشعر، كما وجدت أيضًا حلقات معدنية مزخرفة وذات أشكال مختلفة، ذات حجم أكبر من الخاتم تستخدم كأسوار وأرجحها الباحثون على أنها تستخدم لتزيين الشعر[1].

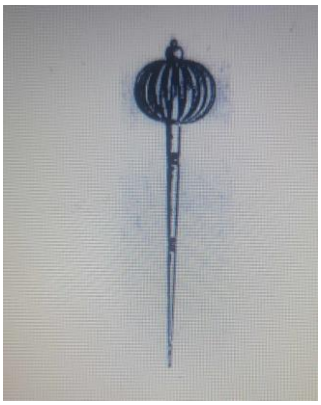

صورة رقم 09: دبوس من الفضة.

المصدر: المرجع السابق، ص 346.

5- استعمالات أخرى للمعادن:

أ- الكؤوس:

وجد العلماء في الأراضي التي إستعمرها الفينيقيون أو التي خضعت لنفوذهم، وكذلك في آشور وبابل كؤوسًا من المعدن تسمى "باتير" وهي أقرب إلى الأطباق الكبيرة، ولقد أثار البحث الأول حول أصلها جدلاً كبيرًا، ولكن إذا نظرنا في التآليف الزخرفية المرسومة عليها وجدناها توافق ما يعرفه عن الفن الفينيقي، فالفنان يجمع عناصر مستعملة إستعمالاً جاريًا في البلاد المختلفة المجاورة[2].

فتنوعت الأشكال الزخرفية التي زينت الوجه الداخلي للكؤوس من حيث النوع، إذ نجد منها الأشكال الهندسية، النباتية والحيوانية والآدمية، وهي من حيث المصدر متنوعة، بالأشكال النباتية نجد منها أزهار اللوتس، نبات البردي وأشجار النخيل، أما الحيوانية فنجد منها الجعلان المجنح الذي يظهر في الكؤوس فاتح جنحيه الأربعة ويحمل قرص الشمس،

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 258.

[2]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 227.

كما هو الحال بالنسبة للكائن الخرافي أبو الهول المستعمل في عدة كؤوس[1]. وكذلك تكون العناصر مصرية كعربات وحيوانات جر، كما تكون العناصر أحيانا أشخاص في ثياب الطراز الأشوري البابلي[2].

والملفت للإنتباه طريقة زخرفية هذه الكؤوس المعدنية والتي تبدأ من مركز الكب إلى الزخرفة الأكثر تعقيد والكأس الواحد مزخرف بأشكال متنوعة من حيث النوع والمصدر، حيث لا يظهر أي خلل في الكأس أو فراغ، رغم تعدد المظاهر من حيث التفاصيل إلاّ أنّها متناسقة دون أن يظهر أي تزاحم وهي تظهر كلوحات فنية مزخرفة[3].

ب- الأسلحة:

- الفؤوس:

نوع من أنواع الأسلحة الفينيقية ظهرت مع الرمح والخنجر ووجدت ضمن المخلفات الأثرية الفينيقية منها المصنوعة من معدن الذهب والبرونز، وجدت إحدى أهم أنواع الفؤوس والتي قلدها الفينيقيون عن سكان بلاد الرافدين والذي يتميز شكله أنه نصف بيضوي حاد من الجهة المحدبة، كما زود بفتحتين بيضويتين وفيه قناة تكمن من إدخال يد خشبية على الأرجح لأنّ هذا النوع وجدت مجردة من المقبض ممّا يرجح أنها صنعت من مادة قابلة للتلف بمرور الزمن كالأخشاب كذلك هذا النوع من الفؤوس ظهر ممسك به التماثل البرونزي السابق الذكر ولها ميزة أخرى ألا وهي الأشكال التزينية والزخرفية المتحصل عليها بتقنية التحبيب والنقش النافر[4].

[1]- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 266.

[2]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 227.

[3]- أشلاف فاطمة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص ص 266- 267.

[4]- المرجع نفسه، ص 262.

صورة رقم 10: فأسان من معدن الذهب، ذو الحافة الحادة الواحدة.

المصدر: أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 350.

صورة رقم 11: فأس ذهبي وجد في جبل من النوع ذو الحافة الحادة الواحدة، مزين بطريقة التحبيب.

المصدر: المرجع نفسه، ص 351.

وجدت نماذج مختلفة عن التي وجودها في مدينة جبيل والتي تتميز بحافة حادة مزين بتقنية النجيب يظهر عليه شخصين واقفين في مظهرهما سكان بلاد الرافدين، أما هذا النموذج الذي عثر عليه في أوغاريت يتميز أنها مصنوعة من البرونز بشكل زخرفي يتمثل في رأس أسد، نموذج مشابه في حافته الحادة مصنوع من معدني البرونز والحديد مقبضه غير تام تظهر عليه بعض الزخارف[1].

[1]– أشلاف فاطمة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 263.

- الخناجر والسكاكين:

هي نوع من أنواع الأسلحة الفينيقية التي صنعت من المعادن وتفنن الحرفيون في زخرفتها وتزينها، حيث أنهم صنعوا من المعادن الثمينة كالذهب والبرونز والفضة مما جعلها من مقتضيات الأغنياء.

يوجد في مدينة جيجل نموذج من الخناجر مصنوع من الذهب مطعم بالعاج طوله حوالي 0.225 متر مقبضه مشكل من ورقة من الذهب سميكة، يظهر في جانبه الأول أيلين متقابلين في هيئة متناسقة ويعلوها أيل وهذا المشهد مأخوذ من بلاد الرافدين، أما الجانب الثاني فيظهر عليه شخص في حالة وقوف في زي مصري، كما أن رأسه مغطى بقلنسوة تشبه تاج مصر العليا وهذا ما يظهر التأثيرات المصرية[1].

والسكاكين هي الأخرى من المصنوعات المعدنية التي برع الفينيقيون في صناعتها وقد وجد نموذج منها في مدينة جبيل مصنوع من معدني الذهب والفضة يقدر طوله بحوالي 0.28 متر مزين بأشكال هندسية متناسقة بحيث تظهر السكين خطوط منكسرة فضية وذهبية كما هو الحال بالنسبة للمقبض المزين بأشكال شبه بيضوية متناسقة إحداها ذهبية والأخرى فضية على امتداد المقبض[2].

جـ- النقود:

كان الفينيقيون هم والأشورين البابليون قبل إختراع العملة يلجأون إلى طريقة المقايضة البسيطة بالبضائع فيما بينها، ثم ظهرت بالتدرج عادة تقدير البضائع توزن من معدن تلك السبابك من الذهب أو من معدنية كانت توزنًا عند صفقة وتكون تلك السبابك من الذهب أو من الفضة، ويمكننا أن نميز ثلاثة عصور في تاريخ العملة الفينيقية[3].

- عصر ما قبل الاسكندر.

---

[1]- أشلاف فاطمة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص ص 263- 264.

[2]- المرجع نفسه، ص 264.

[3]- جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص ص 234- 235.

- عصر الإسكندر والبطالة والسلوقين.
- العصر الروماني الإمبراطوري.

- العصر الأول يندرج تاريخه بحسب المدن بين عامي (400، 350 ق.م)، تقريبًا، ومن بين الأمثلة على عملتهم عملة الذهب المسماة الإستتاير، وكان مرسوم عليها أرواد السفينة من النوع المعروف باسم جالير بالفرنسية، رسم بنصفه الأعلى هيئة رجل وبنصفه الأسفل على شكل ذيل سمكة ذات قشر صدفي، أما العملة الفضية فيرى على أحد وجهيها سفينة وعلى الآخر عقاب واقف فوق حروف أو أسد يهاجم ثورًا[1].

ولدينا من العصر الثاني عملات ملكية وعملات محلية، فمدينة أرواد تستعمل نقودًا من نموذج تيخية Tyché بمعنى الحظ وهي آلهة المدينة، وعلى رأسها تاريخ من الأساور.

في العصر الرّوماني الإمبراطوري رسمت على العملة معابد المدينة المشهورة خاصة عشتارت. أمّا عملة صيدا فإنها كانت في أيام هليو جبل Héliogabale تحمل رسمًا أكثر أهمية، هو رسم عربة عشتارت والعربة ذات عجلتين وفوقها غطاء كالستائر مرفوع بأربعة أعمدة[2].

رابعًا: صناعة العاج.

يعتبر العاج من المواد الثمينة التي يستعملها الحرفيون القرطاجيون في مجال الصناعة وأبدعوا فيها، ويمكن أنهم أخذوها من المصريين خاصة وأنهم تاجروا بمصنوعاتهم وكانت لهم علاقات تجارية سمحت بأخذ تقنيات في عدة مجالات[3] ولقد بلغوا في هذه الصناعة شأنًا عظيمًا[4]، حيث صنعوا منها عدة مصنوعات، حيث أكدت المصادر الأدبية والأثرية على هذا حيث شهدت على زخرفة القصور قديمًا منها قصر آخاب (ackab)، كما

[1]- جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص ص 235- 236.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 236- 237.

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 275.

[4]- فيليب، تاريخ لبنان، ص 126.

زين لحرفيون بعص قصور الأشورين الذين استعانوا بخبرة الحرفيين من خارج البلاد وخاصة المختصين في الصناعات العاجية، حيث وجدت بقايا أثرية تدل على صانعيها من حيث الزخارف التي تميزها النقوش التي كتبت بأحرف فينيقية[1].

1- مناطق الحصول على العاج:

تعتبر مادة ثمينة ونادرة قديمًا وحديثًا وهي مادة غير متجددة كما له علاقة بمصدره المتمثل في بعض الحيوانات والفيلة والتي تعتبر المصدر الرئيسي، كما تحصل عليها الحرفيون الفينيقيون من منطقة خارج الساحل الفينيقي كون الفيلة لم تكن من الحيوانات التي عاشت على الساحل الفينيقي لذلك تحصل على الفينيقيون من مناطق أخرى عن طريق التجارة[2].

تحصل الفينيقيون على العاج من بلاد الرافدين وسوريا الوسطى هذه الأخيرة التي تؤكد رحلات الصيد التي كانت ينظمها الفراعنة في مصر[3]، لذلك إفريقيا عن طريق مصر مباشرة أو عبر البحر الأحمر من إفريقيا الشرقية والتي عرفت بترويض الفيلة قديمًا التي استعملت من أجل الحروب. كما تؤمده معاهدة زاما* (Zama) إمتلاك القرطاجيين للفيلة التي منعت من ترويضها حسب البند الثالث من المعاهدة. كما أنّ البقايا الأثرية لبعض من المصنوعات العاجية تبين إمتلاكهم لمادة للحام واتقانهم الحرفة[4].

---

[1]- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 275.

[2]- المرجع نفسه، ص 276.

[3]- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص 96.

*- **العاج:** woir الفرنسية وwory بالإنجليزية أخذت من اللفظ اللاتيني ebutneun وهذه الأخيرة قريبة من اللفظ المصري ebon إيبو حسب قراءة شامبيليون champollion، كما عرفت العاجة في اللغة الأكدية بـ يثاير.

[4]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع السابق، ص 276.

2- نماذج من المصنوعات العاجية:

أ- أدوات الزينة:

تعد من أهم البقايا الأثرية التي صنعت من مادة العاج الثمينة، وقد إستخدمت في صناعة علب مخصصة لتعبئة الخضاب، وشكلها يشبه شكل البطة، مثل العلية التي وجدت في مدينة صيدا طولها خمسة عشر سنتمترًا، حيث رأس البطة مستدير نحو الخلف يعلو جسمها غطاء العلبة الذي بدوره يعلوه هو الآخر طائر صغير يظهر في نهاية جسم البطة ما يشبه الأزرار المستديرة ، ولقد ظهرت عدة نماذج من هذه العلب[1].

نماذج أخرى من العلب العاجية شبه العلب السابقة تختلف فقط في بعض التفاصيل فهي مشابهة من حيث أن المنقار، الرقبة والعينان مثبة بنفس الشيء ورأس الطائر في جميع العلب مستدير محو الخلف، وهذا النموذج من العلب قد يكون الصانع الفينيقي قد قلده عن المصريين[2].

وجد شكل آخر من العلب في كوميدي (Kumidi)[*]، حيث صنعت من قطعة واحدة لا تتعدى ثلاث سنتمترات مصقولة بشكل جيد ملساء من الداخل والخارج، وهذه وجدت من غير غطاء قد يكون مفقودًا أو أنها أصلاً غطاء ، كما تعتبر الدبابيس والأمشاط من المصنوعات العاجية هي أيضًا، حيث وجدت دبابيس عاجية لها نهايات مستديرة وأمشاط مزدوجة الأسنان وبعض هذه الأمشاط مزخرف في وسطها كالمشط الذي عثر عليه في مدينة مجدو[*] (Megiddo).

---

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، المرجع نفسه، ص 276.

[2]- المرجع نفسه، ص 281.

[*]- **Kumidi "كوميدي"**: تعرف حاليًا بكمد اللوز Komid El- Loz تقع في الحدود الجنوبية الشرقية لمنطقة البقاع.

[*]- **Meggido "مجدو"**: حاليًا من أهم المدن في بلاد كنعان تقع على الطريق المؤدي من سوريا إلى مصر، وهذه الطرق ذات أهمية تجارية.

كما كانت الأزرار أيضًا من المصنوعات العاجية، فقد وجد عدد كبير منها تبدو بسيطة الشكل مزودة بثقب واحد[1].

ب- الملاعق:

تعتبر من ضمن البقايا الأثرية ومنها البسيطة، حيث تبدو مقفولة من الجانبين لكن المقبض ناقص، ويوجد نموذج آخر وجد في مجدو، حيث تبدو الملاعق ذات مقابض بشكل أجسام أنثوية[2].

صورة رقم 12: جزء من ملعقة عاجية، ذات شكل بسيط، مصقولة من الجهتين.

المصدر: أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 371.

جـ- الأثاث:

صنع الحرفيون الفينيقيون أثاث كامل أجزائها من العاج[3] أو جزء من هذه المادة الثمينة والمحدودة المساحة رغم ذلك كان بإمكان الحرفي الفينيقي تطويع مادة العاج حسب رغبته والخزائن كانت إحدى الأثاث المصنوعة من العاج وقد عثر على إحدى النماذج الباحث الفرنسي جورج كونتو (Georges conteneau) خلال ما حملته التنقيبية بمدينة صيدا، حيث وجدت أجزاء خزانة عاجية صغيرة داخل القبر الذي كان يحتوي على تابوت

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 182.

[2]- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، ص 79.

[3]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 271.

الملك الصيدوني أشمونزر (Chmonnazar) إلى جانب ذلك عثرت على قنينات صغيرة التي كانت تحوي على عطور[1].

تتميز الأجزاء العاجية للخزانة بزخارف متنوعة منها نقش لشخص واقف يمسك بين يديه زهرة اللوتس، حيث يبدو يقربها من أنفه يرتدي ثوبا طويلاً لا يغطي كامل جسمه وما يميز الثوب بطيات عمودية الشخص يظهر بحزام مزدوج يشد به خصره الحزام الطويل يصل إلى قدميه الحافيتين نهاية الحزام في شكل عقدة تشبه أزهار اللوتس ويبدو شعر الرأس قصير متدلي على الخلف يظهر أنه معقوص[2].

تدخل الأسرة أيضًا ضمن الأثاث المصنوعة من العاج، حيث وجد سرير كامل مصنوع من العاج، مزين بزخارف متنوعة منها النباتية ومن الجانبين يتوسطها أربعة أشخاص.

د- التماثيل:

صنع الحرفي الفينيقي عدة تماثيل عاجية منها الكاملة ومنها الجزئية، فنجد تمثال كامل لإمرأة في مجدو (Megiddo) الجزء الأمامي منه متلوف، أما الجهة الخلفية فكان متأثر قليلاً، فيظهر لنا من خلال هذا الناحت على رشاقة الجسم وأبدع في تحت تسريحة الشعر التي تبدو على شكل ضفيرة، نحتت بشكل متناسق.

ووجد تمثال آخر للآلهة وهي جالسة طوله لا يتجاوز سبع سنتيمترات يظهر التمثال المصري، إضافة إلى التماثيل التي وجدت في بعض مدن الساحل الفينيقي وخارجه تمثال الذي تم العثور عليه في أوغاريت، هو تمثال أنثوي واضح من ملامحه يتميز بتسريحة الشعر المرفوعة والجبين المرصع بأقراص من معدن الذهب من الجانب اليسر مفقودة، ووجدت إضافة إلى هذه التماثيل الجزئية التمثال الذي وجد في مدينة نمرود (Nimoroid)

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 284.

[2]- المرجع نفسه، ص 284.

يصل إرتفاعه إلى خمسة عشر سنتيمتر سماه بعض الباحثين موناليزا نمرود (Mona lisa nimroid)[1].

خامسًا: صناعة النسيج وصباغته.

برع الفينيقيون في صناعة النسيج، وكانوا يصنعون الأقمشة الصوفية منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[2]، فكانت صناعة الغزل والنسيج من الصناعات الإقتصادية في فينيقيا، ولقد كانت المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة تتمثل في الصوف والقطن ومن الكتاب الذي كان يزرع بكثرة في بلاد الشام، منذ القرن العاشر قبل الميلاد.

في الواقع لقد برع القوم في الحياكة وصناعة النسيج وكانوا يستعملون في بادئ الأمر المواد الخام التي تقدمها منطقتهم لهم، مستعملين أصواف قطعانهم ومواشيهم، ولكنهم ما لبثوا أن إستعانوا بما يستوردون من أصواف من بلاد الرافدين، وتركيا ومن قطن مصر[3].

ومما يشاهد الفينيقيون بالتفوق في الغزل والنسيج ما إكتشفه الآثاريون من أنّ الغزالين إنما كانوا يستخدمون الإبر والدبابيس المصنوعة من البرونز، كما عثر على "أزرار" من العظم أو العاج أو الفخار[4]، ولأنّ الفينيقيون قد إشتهروا في وطنهم الأصلي بصناعة النسيج، القطني والصوفي والحريري بصفة خاصة عليه فلا بد أنهم قد أدخلوا هذه الصناعة للإقليم عندما إستقروا فيه لجرد المواد الصالحة لهذه الصناعة[5].

ولقد إمتدح هوميروس صناعة الحلل الحريرية الفينيقية، فلقد جاء في الإلياذة الكثير من العبارات التي تشير إلى القماش المطرز بالحليات، والمصبوغ باللّون الأرجواني، الذي

---

[1]– أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 283.

[2]– بوغزالة محمد عبير وحتاترة مروة، المرجع السابق، ص 76.

[3]– محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، ص 397.

[4]– المرجع نفسه، ص ص 398– 399.

[5]– عبد الكريم علي نامو، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث (لبدة وبات وصبراته)، خلال العصر الفينيقي من (1100 إلى 47 ق.م)، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية (ماجستير)، في التاريخ القديم، أحمد محمد أنديشه، كلية الآداب والعلوم بالخمس، قسم التاريخ، 2006، ص 119.

كانت تنتجه صيدا ثم تصدره بعد ذلك عبر البحار، واستمرت شهرة الفينيقيين بصناعة الملابس طويلاً، حتى أن صيدا كانت تزود القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، في عهد حستنيان (527- 656م) بالمسكوكات المختلفة كالنسيج[1].

1- المواد الأولية المستخدمة في حياكة النسيج:

أ- الصوف:

تعتبر من أولى المواد الخام التي تستعمل في حياكة الأنسجة لدى الفينيقيين، حيث ذكر الصوف الكنعاني في بلاد الرافدين منذ 1500 قبل الميلاد، ويعود استخدامها في فينيقيا إلى فترة طويلة، باعتبارها أنّها المادة المتوفرة بكثرة قبل استخدام القطن والكتان[2].

تعد الحيوانات المصدر الرئيسي في فينيقيا للصوف من بينها الماعز والضان، كونهما يعيشان في إقليم الساحل الفينيقي، فنظرًا لتساقط الأمطار به والذي يساهم في وجود المراعي، بحيث تاجر به الفينيقيون فقد تحصلوا عليه من أقاليم أخرى أين يتم تصنيعه[3].

مرا الصوف بعدّة مراحل منها الجز بحيث يتم جز الصوف من الحيوانات في فترات محددة من السنة أو من الحيوانات بعد ذبحها، وحسب المصادر الرافدية والعبرانية كانت تسبق عملية الجز عملية غسل الصوف قبل جزها من الخراف، بعد عملية الجز والتنظيف يتم التمشيط الصوف وعزله. فمن مميزات الصوف أنه مادة ناعمة ذات لمعان، كما أنها مطاطية قابلة لتصبح خيوط رفيعة[4] للحصول على خيوط من الصوف استخدم المغزل، وقد دلت الأبحاث الأثرية على استخدام الفينيقيين للمغزل فقد عثر على بقايا المغازل[5].

---

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 298.

[2]- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص 99.

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 187.

[4]- المرجع نفسه، ص 188.

[5]- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص 99.

ب- الكتان:

يعتبر نبات الكتان[1] من أهم المواد الأولية ذات مصدر نباتي، تعدّ مصر من أهم المناطق التي تحصل منها الفينيقيون على الكتان وهذا الأخير كان من أهم سلع التبادل التجاري مع مصر، لكن الكتان يتحصل عليه قبل مراحل تحضيره أو بعد ذلك هذا ما لا يمكن تحديده، لكن على الأرجح فأنّ الفينيقيين عرفوا طرق زراعته وتحضيره، بحيث أنّ نبات الكتان يزرع في المناطق الجنوبية لسوريا خلال القرن العاشر قبل الميلاد، فقد ورد ما يدل على زراعة الكتان فقد ذكر شهر اقتلاع نبات الكتان.

للحصول على ألياف من نبات الكتان صالحة للحياكة يتطلب ذلك مدة زمنية يتم من خلالها تحضير الألياف.

فالمرحلة الأولى تتمثل في قلع النبات، حيث كان يقلع من جذوره وهو ما زال أخضرًا هشًا، أي ما زال غير ناضج وجاف من أجل الحصول على خيوط ناعمة ودقيقة ويسهل عملية تبييضه خلال مراحل صناعته.

المرحلة الثانية تتمثل في عملية ترتيب الأغصان حسب طولها، فهي جزء مهم من نبات الكتان وألياف الأغصان يجب أن تمشط خلال هذه المرحلة، فهي تعرف بمرحلة الحلج، والمشط الذي يستعمل هنا يكون مثبتًا على الأرض حسب ما ورد عن قدماء المصريين، حيث كانوا الأوائل في إستخدام الكتان في النسيج وذلك حوالي 4000 قبل الميلاد[2].

بعد مرحلة ترتيب الأغصان تجمع هذه الأخيرة على شكل حزم لتجف، والمرحلة التي يأتي بعد جفاف الأغصان هي مرحلة التوطين والتنقيع، والهدف من هذه العملية التخلص من الشوائب العالقة بالخيوط وفصلها عن بعضها البعض، وهذه العملية قد تكون من

[1]- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص 97.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 188.

إختصاص النساء في المنازل ورد في أسفار العهد القديم أن راحب كانت توضع على منضدة لها على السطح مبسوطة عليها عيدان الكتان[1].

ومن ثم تليها مرحلة ضرب ودق أحزمة أليفا الكمان ثم تمشيطها بإستعمال أداة المشط، بعد هذه المراحل يتحصل على خيوط نبات الكتان الجاهزة للنسيج نسيج الكتان كانت له مكانة كبيرة عند القدماء فقد كان لباس الكتان خاصًا بالكهنة وعليه القوم، وهذا ما نستشفه من أسفار العهد القديم، فقد خصصوا لباس الكتان للكهنة[2].

جـ- القطن:

هو مادة أولية إستعملت في حياكة الأنسجة وتعتبر شجيراتها من النباتات التي أدخلت على منطقة الشرق الأدنى فقد تم إدخاله من طرف سنحريب إلى أشور حوالي 700 قبل الميلاد، ودلت شواهد بلاد الرافدين على زراعة الأشور للقطن[3]، حيث أنه رجح إدخاله عن طريق الهند حيث كانوا سكانها إستعملوا نبات القطن في حياكة الأنسجة منذ قرون عديدة، ومرت صناعة القطن بعدة مراحل[4].

أول مرحلة تتمثل في التنظيف، فالألياف القطنية تكون داخل غلاف وتحيط به بذرة، ويستوجب فصل الألياف، وتسمى عملية الحلج، وبعد إتمام هذه المرحلة يجب حماية الألياف من أشعة الشمس لأن لها دور سلبي، فالأشعة تؤثر في تغير لون القطن، حيث لونه يميل إلى الأصفر، وهذا يقلل من قيمته وجودته[5].

---

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 190.

[2]- المرجع نفسه، ص 191.

[3]- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص 99.

[4]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 192

[5]- المرجع نفسه، ص 193.

المرحلة الثانية تتمثل في جمع الألياف وتصنيفها حسب أطوالها، ثم تتم عملية التمشيط بحيث تسهل في تحسين نوع الخيوط، فالألياف التي لم تمشط تبقى عالقة فيها بعض الشوائب، وتساهم عملية التمشيط في تسوية الخيوط[1].

بعد نهاية المراحل الأولى لتحضير الألياف تأتي آخر المرحلة وهي عملية الغزل بحيث أصبحت الألياف لها قابلية التمدد، والمغزل المستعمل بدويًا منذ العصور القديمة له نفس الشكل في أغلب المجتمعات القديمة، ويستخدم المغزل بطريقة سهلة وبسيطة بحيث تمرر بين راحتي اليد حتى تدور مارت عديدة ويساهم في هذه العملية التي تتم وفق حركة محورية الإبهام والسبابة والهدف من هذه العملية هو فتل الخيوط. ويكون لف الخيط على المغزل بإتجاه واحد والقرص الدائري الذي يعد جزءًا من المغزل يضمن تحديد إتجاه المغزل الدوراني[2].

2- حياكة الأنسجة:

تتم حياكة الأنسجة بإستخدام نول النسيج، والذي يتشكل من جذعين مقابلين يوضعان بشكل أفقي أو عمودي (بشكل 13- 14 ص 341)، وأقدم نول النسيج معروف ظهر في الآثار المصرية وقد إستخدم منذ 2500 سنة قبل الميلاد، ومن المرجح أنه النول المستعمل من قبل الفينيقيين، كونهم أخذوا تقنيات النسيج عن قدماء المصريين، تتم عملية الحياكة بعد شد خيوط رأسية التي تثبت على نول النسيج الموضوع أفقيًا أو عموديًا، حيث تكون الخيوط الرأسية متوازية، ثم يقوم بإدخال خيوط عريضة بإستخدام المكوك بعدما يتم غرز الخيوط بإستخدام أداة قد تكون من الخشب، وتعرف هذه الطريقة المعروفة بطريقة الفل، حيث يتحصل على قطعة نسيج ذات خيوط أفقية وعمودية متقاطعة ومتناسقة[3].

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 193.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 193- 194.

[3]- المرجع نفسه، ص 194.

صورة رقم 13: أول نول نسيج استخدمه المصريون منذ حوالي 3500 ق.م.

صورة رقم 14: نول نسيج استخدمه المصريون منذ حوالي 200 ق.م

المصدر: أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 341.

3- الملابس الفينيقية:

تتمثل قطع النسيج أو الثياب الفينيقية إحدى أهم الشواهد الأثرية المادية التي تؤكد لنا براعة ومهارة الحرفيون الفينيقيون، فالمصادرة الأدبية تشهد على براعتهم في حكاية الأنسجة، صباغتها وحتى تطريزها[1]، وحسبما ذكر من طرف هوميروس في الإلياذة كانت الصيدونيات من المتخصصات في تزيين الثياب بتطريزها، ولكن للأسف لم يتم العثور على أي قطعة من النسيج الفينيقي، حتى في مصر التي وجدت فيها العديد من قطع النسيج، التي تعود إلى مختلفة، لكن في المقابل ظهرت على الآثار المصرية مشاهد ظهر فيها الفينيقيون بملابسهم المتميزة. ظهرت الملابس الفينيقية متميزة عن ملابس المصريين بملابسهم المتميزة. ظهرت الملابس الفينيقية متميزة عن كلابس المصريين الذي تبدو ثيابهم بسيطة ذات ألوان طبيعية وتظهر مزركشة بأشكال ذات ألوان مختلفة[2]، وفي الفترة التي بصدد الدراسة ظهر الفينيقيون على الشواهد الأثرية بثياب تشبه ثياب الأشورين[3] والتشابه يظهر من خلال طريقة تزين الثياب، وحتى طريقة إرتدائها، وهذا يعد من مظاهر التأثر بين الأشورين والفينيقيين،

[1]- جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص 364.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 195.

[3]- جورج كونتو، المرجع السابق، ص 366.

والاختلاف يعد بسيطًا[1]. وتبدو الثياب الفينيقية مؤلفة من قطع من القماش الملتفة حول الجسم بشكل حلزوني.

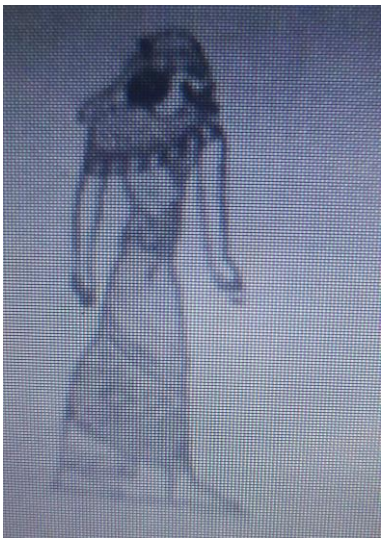

صورة 15: ثبات رجل أشوري مزين بأشكال مختلفة الألوان

صورة رقم 16: ثبات رجل فينيقي تشبه الثياب الأشورية مزينة بأشكال مختلفة الألوان

المصدر: جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص 365

سادسًا: صناعة السفن.

لقد برعت المدن الفينيقية في صناعة السفن الذي كانت لها أهمية كبيرة بالنسبة لأعمال البحر خاصة التجارة البحرية وصيد السمك والنقل البحري، والعامل الضروري لإزدهار صناعة السفن هو توفر المادة الأولية ألا وهي الخشب[2]، ولممارسة هذا عمدوا إلى استخدام هذا النوع من وسائل النقل لسهولة تنقلهم به[3].

[1]– جورج كونتو، المرجع السابق، ص 366.

[2]– فيصل إحميم وعبد الكريم شكمبو، المرجع السابق، ص 24.

[3]– بوغزالة محمد عبير وحتاترة مروة، المرجع السابق، ص 79.

1- عوامل نشأة وتطور بناء السفن:

تخصص الفينيقيون في مجال صناعة السفن، فقد عرفوا بين معامريهم من أشورين، عبرانين، وإغريق ومصريين بمهارتهم في هذا المجال، فقد إمتلكوا سفن إستطاعوا السيطرة بها على الطرق التجارية في أرجاء البحر المتوسط لعدة قرون، فقد إرتبطت بناء السفن بالتجارة البحرية، وتصورها إرتبط بالتوسع التجاري[1].

ولقد إرتبطت صناعة السفن وظهورها وتطورها بعوامل طبيعية دفعت بالفينيقيين ركوب البحر كما أسهمت العوامل التاريخية في هذا التطور ومن أهم هذه العوامل:

أ- طبيعة الموقع الجغرافي للساحل الفينيقي:

الساحل الفينيقي بمساحته الضيقة يمتد طوليًا بموازاة البحر، حيث يقابله من الشمال إلى الجنوب، وينحصر بين البحر والجبل، فالبحر الأبيض المتوسط يحده من الغرب على إمتداد طولي والمرتفعات الجبلية تتخلله من الناحية الشرقية هذه الخصائص التضاريسية تمثل العوامل الطبيعية التي دفعت بالفينيقيين للبحر فقد كان الساحل الفينيقي بلدًا مدفوعًا نحو البحر، إذ يتميز بضيق المساحة عمومًا، والمساحة الزراعية خصوصًا. فالشريط الساحل والجبال التي تتخلله زادت من ضيق المساحة، هذا ينعكس على مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، وبالتالي على المنتوجات الزراعية التي يؤمن بالدرجة الأولى صاحبات السكان خاصة مع تزايد عدد السكان[2].

ضيق المساحة الزراعية دفع الفينيقيين بالتوجه إلى البحر للبحث عن الثروة السمكية، في البحر المتوسط المحاذي للساحل الفينيقي، فلم يكن بإمكانهم ذلك إلا بإستخدامهم لوسائل النقل البحري المتمثلة في السفن، فكانت سفنهم الأولى الخاصة بالصيد بسيطة تتلاءم مع نشاطهم خاصة وأنهم لم يتوغلوا في البحر، فقد كانوا يصطادون بالقرب من الساحل.

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص ص 83- 84.

[2]- المرجع نفسه، ص 84.

المرتفعات الجبلية ميزة تضاريسية تخللت الجبال الساحل الفينيقي، بشكل يوازي البحر، فنجد الفينيقيين منحصرين بين البحر وفي بعض الأحيان نجد الجبال تمتد إلى البحر حيث تلامسه، وقد كانت من هذه الناحية عائقًا طبيعيًا لإمتداد المساحة كما كانت عائقًا أمام نقل السكان بين مدن الساحل الفينيقي[1].

ففي بعض المناطق المرتفعات تقترب من البحر، ففي الكثير من المناطق على لإمتداد الساحل الفينيقي يبتعد عن المرتفعات الجبلية مسافة تتراوح ما بين إثني عشر كيلومتر وخمسة عشر كيلومتر[2].

المرتفعات الجبلية التي تحللت الساحل الفينيقي جعلته مقسمًا ومنفصلاً في الكثير من المواقع، وبذلك شكلت فعلاً عائقًا أمام تنقل السكان فوجدوا البحر أسهل الطرق.

ب- توفر الثروة الخشبية:

إنفرد الفينيقيون بإمتلاكهم للثروة الخشبية التي تعد أساس قيام صناعة السفن، فالأخشاب المادة الأولية الأساسية التي تتشكل منها السفن.

تعتبر الأخشاب ثروة بالنسبة للفينيقيين، فنجد المساحات الغابية في إقليم الحوض الشرقي للبحر المتوسط، تغطي المرتفعات الجبلية الممتدة خاصة من الناحية الشرقية للساحل الفينيقي. توازي المرتفعات الجبلية البحر الممتدة من الناحية الغربية، وهذا يعد توازن طبيعي فريد من نوعه، فالساحل الفينيقي بمساحته الضيقة ساهمت المرتفعات الجبلية في زيادة ضيق المساحة الزراعية وعرقلت السكان نحو الداخل أو بين مدن الساحل الفينيقي، لكن من جهة أخرى ساهمت إلى جانب البحر في دفع الفينيقيين لممارسة الملاحة وبالتالي صناعة السفن[3].

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 87.

[2]- جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ص 33.

[3]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 86.

تؤكد المصادر الأدبية المعاصرة للحضارة الفينيقية على توفر الأخشاب في فينيقيا وكانت أخشاب الأرز أهم أنواع الأشجار التي تنمو في إقليم البحر المتوسط، والمعروفة بإسم أرز لبنان Liban Cedrus، نسبة إلى المرتفعات الشرقية المعروفة بمرتفعات لبنان[1].

أخشاب الأرز لها عدة مميزات جعلت منها أجود الأخشاب المستخدمة في بناء السفن، فطولها قد يتجاوز أربعون متر، وفطرها قد يتجاوز أربعة أمتار، وقدر متسوط طولها بخمسين مترًا، كما أنها من الأنواع المستقيمة[2].

لم تكن أخشاب الأرز الثروة الغابية الوحيدة، فإلى جانبه كانت تنمو أشجار السرو والصنوبر والبلوط، المستخدمة أخشابها في بعض أجزاء السفينة[3].

2- مراحل بناء السفينة:

تتميز عملية صناعة السفينة، بمراحل رئيسية قد تختلف في بعض التفاصيل حسب نوع وحجم السفينة، وقبل الشروع في عملية البناء يحضر الحرفيين الذين تعتبرهم مهندسين مخطط للسفينة، توضح فيع أبعادها، حجمها، شكلها وأقسامها الداخلية ليتم بعدها تحديد المواد الأساسية اللازمة لكل جزء من السفينة.

أ- تحضير أجزاء السفينة:

تتم هذه المرحلة بدءًا من تحضير الأخشاب بإعتبارها المادة الأساسية التي تشكل السفينة، حيث تتم عملية قطع الأشجار في المرتفعات الجبلية، وتتم هذه العملية من طرف المختصين من الفينيقيين إذ تشهد المصادر على خبرتهم، فقد ورد في سفر الملوك ما يؤكد ذلك: «... فأمر رجالك أن يقطعوا إلى أرز من لبنان ورجالي يعاونهم وأجرة رجالك أدفعها

[1]- فيليب حتى، المرجع السابق، ص 20.

[2]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 87.

[3]- المرجع نفسه، ص 87.

إليك بالمقدار الذي تزيد فأنت تعلم أن لا أحد من شعبنا خبير بقطع الخشب مثل الصيدنونيين»[1].

تتم عملية قطع الأخشاب في فصلي الصيف الريف والهدف من ذلك هو ضمان جفاف الأخشاب لتفادي تشققها عن إستعمالها خاصة أنها موجهة لصناعة السفن، فكان من الضروري تجفيفها، إذ تترك في أماكن قطعها ليتم نقلها في فصل جريان المياه الوديان والأنهار، وكثيرة هي المجاري المائية التي تنبع من المرتفعات الجبلية في فينيقيا أو تمر بمحاذاتها، كما أنّ أغلبها تصب في البحر المتوسط وبالتالي تكون نقطة بداية المجاري المائية قريبة من أماكن وضع الأخشاب، وتنتهي في ورشات صناعة السفن.

كانت طريقة التعويم سهلت على الفينيقيين عملية نقل الأخشاب، كما أنّها طريقة لا زالت تستخدم في بعض المناطق لنفس الغرض، كما أنها مفيدة في معالجة الأخشاب قبل إستخدامها، ولم تكن طريقة التعويم الطريقة الوحيدة المستخدمة في نقل الأخشاب، فقد كانت تنقل مباشرة، وهذا ما تؤكده المصادر، فقد ظهر على مشهد لمدينة فينيقية في النقش النافر في قصر سنخاريب (705-681 ق.م) عملية قطع ونقل الأخشاب من الغابات إلى البحر[2].

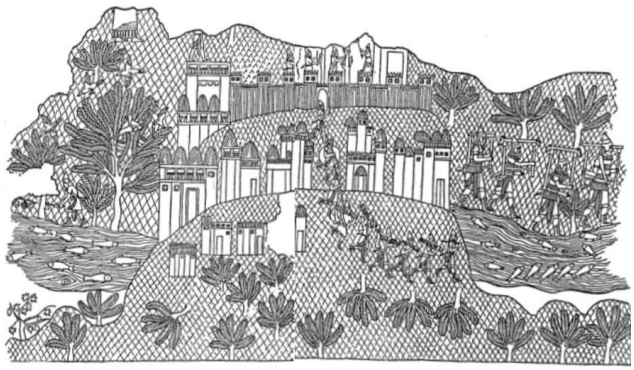

صورة رقم 17: عملية قطع الأخشاب ونقلها في إحدى المدن الفينيقية

المصدر: أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 293.

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 91

[2]- المرجع نفسه، ص 91.

إلى جانب تحضير الأخشاب، يتم تحضير المواد الأخرى اللازمة كالأجزاء المصنوعة من المعدن كالمسامر المستخدمة في تثبيت الألواح، والمدك والكتان المستخدمين في حياكة الأشرعة والقار والشمع المستخدم في عملية الجلفطة والتزين، بعض الباحثين يؤكدون أن الفينيقيين كانوا يقومون ببناء سفنهم في وقت قصير، إذ يقومون بالإحتياط المسبق فيعدون القطع المطلوبة مسبقًا حسب الطلب ويقومون بتخزينها في مستودعات وورشات صناعة السفن يتم تركيبها مباشرة[1].

ب- تركيب أجزاء السفينة:

إستخدم الفينيقيون طريقتين أساسيتين في تركيب أجراء السفينة:

- **الطريقة الأولى:** تتمثل في تشكيل جسم السفينة عن طريق ترصيع الألواح المشكلة للسفينة، حيث تثبت الواحدة فوق الأخرى دون إستخدام الصالب والألواح وفي هذه الحالة تكون مزودة بثقوب يتم إدخال حبال لربط الألواح وشدها إلى بعضها البعض وهي تقنية إستخدمت عند المصريين حسبما يبدو من سفينة خوفو[2].

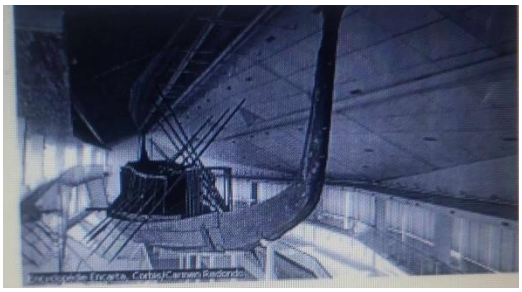

صورة رقم 18: سفينة خوفو، مصنوعة من خشب الأرز وهي تزال تحافظ على رائحتها وجدت بالغرب من هرم الجيزة.

المصدر: أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 322.

السفن التي قام ببنائها الفينيقيون حسب الطريقة المذكورة لم تكن سفن قوية، فهي صالحة للملاحة النهرية، أو الملاحة الساحلية، حيث كانت سفن الفينيقيون الأولى بسيطة

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 91.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 143.

استخدموها للنقل بين موانئ مدن الساحل الفينيقي التي لا تستغرق مدة طويلة، كما أنها تبحر بمحاذاة الساحل فلم تكن سفنهم قوية قادرة على الإبحار لمسافات بعيدة[1].

- **الطريقة الثانية:** والتي تتمثل في البناء على الهيكل المحضر مسبقًا أو البناء على قفص بحيث يتم إنجاز هيكل السفينة المكون من صالب القاعدة المتمثل في قطعة خشبية توضع بشكل أفقي يضع عادة من أخشاب السنديان[2].

وبالنسبة إلى إستخدام الصالب فإنه يقوم بالحفاظ على توازن السفينة في البحر، كما أنه يشكل القاعدة للهيكل المكون كذلك من أضلع تشكل ما يشبه القفص ويستخدم لتثبيتها المسامير المعدنية، وهذا يعد تطورًا زاد من قوة ومتانة السفينة[3].

جـ- الجلفظة والتزين:

الجلفطة لها أهمية خاصة في مجال بناء السفن، فالهدف منها كان تشقق هيكل السفينة وتمتع تسرب المياه إلى داخل السفينة، وبالمواد المستخدمة في عملية الجلفظة تحمي الجزء الخارجي للسفينة الموضوع من الأخشاب التي تتعرض للتلف لكثرة ملامستها لمياه البحر، فيكون بذلك القار مادة عازلة، وهذه التقنية التي عرفها الفينيقيون وغيرهم من شعوب الحضارات تعد في مجملها تقنية بالغة التطور آنذاك[4].

تؤكد المصادر الأدبية إستخدام القار ذو اللون الأسود في طلاء سفنهم وهذا ما نستخلصه هوميورس في الأوديسة في وصفه للسفن التجارية الفينيقية التي كانت في بلاد الإغريق فيما يلي: «... وهم قوم يشتهرون سفنهم وبأذنهم أوغاد جشعون فأحضورا معهم تحفًا لأعد لها سفنهم السوداء...» [5].

---

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 92.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 143.

[3]- المرجع نفسه، ص 143- 144.

[4]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 94.

[5]- المرجع نفسه، ص ص 94-95.

جلفظة السفن تقنية معروفة لدى الفينيقيين ومن عناصرهم سكان بلاد الرافدين، ورد على ما يدل أيضًا على عملية الجلفطة باستخدام مادة الزفت، وهذا ما حسب ما ورد في سفر الخروج في قصة النبي موسى –عليه السلام–. «... ولما لم يمكنهم أن تخبئه بعد أخذت له سفطا من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحفاء على حافة النهر...».

تعدّ عملية الجلفظة مرحلة هامة وضرورية لإكمال إنجاز السفينة، فقد كانت عملية تستند إلى مختصين في هذا المجال إذ تتطلب وسائل خاصة كالأفران اللازمة لإذابة مادة القار.

إلى جانب إستخدام القار والشمع كانت المعادن كالرصاص من المواد التي إستخدمت في حماية الجزء الخارجي للسفينة، فقط كانت صفائح من الرصاص توضع في الجزء السفلي للسفينة من أجل حمايتها من التآكل[1].

3– أجزاء السفينة:

أ– الصالب:

صالب قاعدة السفينة لما ظهر في السفن الفينيقية الأولى التي كانت تبدو بسيطة ومصنوعة بطريقة ترصيع الألواح، وأصبحت السفن متينة بعد أن أدخل الصالب، حيث تكون الأجزاء أكثر تماسكًا، والصالب في السفينة التجارية كان يصنع من خشب الصنوبر المتميز بخفته، أما السفينة الحربية فقد صنع من أخشاب البلوط الأكثر صلابة ومقاومة، نظرًا لدور السفينة الحربية وما تتعرض له من صدمات.

ب– المجاديف:

زودت السفن الفينيقية بالمجاديف ويختلف عددها حسب أنواع السفن ودورها.

[1]– Piero Bartonoli, « Carthage et le contrôle des mers, les phéniciens en Algérie, les vois du commerce entre la méditerranéen et l'Afrique noire », Ministère de la culture, 2011, Algérie.

فعددها يكون في السفينة الحربية كبيرًا مقارنة بالسفينة التجارية وسفن النقل والصيد، وهذا ما يظهر لنا من خلال النماذج المختلفة للسفن الفينيقية التي ظهرت على النقوش الأشورية منها التي وجدت في قصر سرجون الثاني.

صنع الحرفيون الفينيقيون المجاديف من أخشاب البلوط، تحصل الفينيقيون على أخشاب البلوط من مناطق قريبة ومن مرتفعات الساحل الفينيقي، وإختيارهم لهذا النوع من الأخشاب لتميزها بالصلابة، وحسب بلين الأقدم Pline L'ancien إستخدمت أنواع أخرى من الأخشاب كالسرو والمتميز بخفة وزنها وطولها القويم[1]، وهذا النوع من الأخشاب كانا متوفرًا على مرتفعات الساحل الفينيقي[2].

الهدف الأساسي من إستخدام المجاذيف هو زيادة سرعة السفينة وتوجيهها حسب الإتجاه المرغوب فيه وعلى الأرجح المجاذيف إستخدمت قبل إستخدام الأشرعة[3].

جـ- الشراع:

يعد جزء هام من أجزاء السفينة خاصة التجارية وعلى الأرجح أن أول من إستخدم الشراع هم قدماء المصريين الذي اهتموا بصناعة السفن النهرية.

إستخدم الملاحة الفينيقيون الأشرعة بهدف الإستفادة من قوة الرياح والتيارات البحرية، وتحاك الأشرعة عند الفينيقيين بمادة الكتان، ولقد زودت السفن الفينيقية بشراع واحد مربع الشكل، وقد تكون مزودة بأكثر من شراع، فقد ظهرت بعض السفن التجارية مزودة بشراع رئيسي كبير الحجم، مثبت على الساري المركزي وشراع ثان أصغر منه مثبت على مؤرخة السفينة والهدف منه كان للإستفادة من الرياح الخلفية، أما لون الشراع فحسب بعض الباحثين كان أرجوانيًا[4].

---

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفني في البحر المتوسط، ص 97.

[2]- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، ص 39.

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 149.

[4]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 100.

د- الساري:

يعتبر جزء مهم في السفينة المزودة بشراع، ويتمثل الساري في عمود خشبي يثبت عادة في وسط السفينة، والهدف منه تثبيت الدوقل الساري موضعه العمودي ويثبت عليه الدوقل بشكل أفقي ويكون توازن في السفينة.

يتم تثبيت الساري عبر ثقب ليخترق سطح السفينة، ويمر ليصل إلى صالب القاعدة وهذا يزيد كذلك من توازن السفينة وعادة السفن نزود ساري مركزي كما قد تزود ساري ثانوي يثبت عليه شراع صغير خلفي.

هـ- الدوقل:

يتمثل في قطعة طويلة من الأخشاب في أعلى الساري بشكل مقاطع، حيث يثبت عليها الشراع من الأعلى، فيسدل في حالة إستخدامه ويطوى في حالة عدم استعماله. يصنع من أنواع الأخشاب الخفيفة كالسرو، فقد نصح القدماء بصنع الدوقل من أخشاب السرو الخفيفة، ويستخدم في بعض السفن دوقل واحد وفي بعض الأحيان يستعمل دوقلين متوازيين حيث يثبت الأول في الأعلى والثاني في الأسفل[1].

و- الحبال:

يتطلب تثبيت بعض أجزاء السفينة إستخدام الجبال، فقد إستخدمت الحبال في السفن التجارية المتميزة بالشراع، والتحكم يتطلب وجود الحبال، فتثبيت الشراع يتطلب إستخدام الحبال القوية، وعادة يثبت الشراع بحبل رئيسي وقد يزداد عدد الحبال المستخدمة حسب أبعاد الشراع[2]، ويظهر من مشهد السفن التجارية الرامية بميناء مصري، حبال متعددة ومتساوية العدد من الجانبين، حيث تظهر بشكل تناظري على جانبي الساري وعددها ثمانية.

---

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 100.

[2]- أيت عمارة ويزة، دور السفينة في التجارة والتوسيع الاستيطاني في البحر المتوسط، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف محمد البشير شنيتي، معهد التاريخ (1995)، ص 82.

تثبيت أجزاء السفينة بالحبال لم يكن عشوائيًا، وحتى ربطها كان يتطلب عقد خاصة وقد وضع سباتينو موسكاتي Sbatino Moscati تصورًا لنماذج من العقد المستخدمة قديمًا على السفن.

ي- الدفة:

تعد من الأجزاء التي تميز السفن التجارية والحربية وحتى سفن النقل البسيطة، وهذا حسبما يبدو من النماذج المختلفة للسفن الفينيقية. تظهر الدقة بشكل المجذاف العريض في نهايته بحيث يكون الدفة قصيرة، تثبيت من الجانبين في مؤخرة السفينة من الجهتين واحدة في الجهة اليمنى والأخرى في الجهة اليسرى.

تظهر الدفة كذلك بشكل مختلف، فقد ظهرت سفن النقل الفينيقية في مشهد السفن في قصر سنحارب بشكل مجذاف لا ينتهي بنهاية عريضة، كما يكون عليه عادة وهذا الاختلاف قد يكون سببه نوع وحجم السفينة[1].

ر- المنخس:

يتمثل في الجزء البارز في السفينة الحربية، حيث يبدو ممتد نحو الأمام بنهاية مدببة، والهدف من تثبيت في المقدمة لإستخدامه كسلاح ملحق بالسفينة، فدوره كان يتمثل في تحطيم السفن العادية[2].

كما أنه أداة المقاومة الصدمات التي قد تتعرض لها السفينة، وطريقة استخدام المنخس تتم وفق حركة بسيطة، حيث تتحرك السفينة إلى الخلف، ثم تدفع بقوة إلى الأمام بإستخدام المجاذيف، فيحدث المنخس ثغرة في السفينة المقابلة مما يسمح بتسرب الماء فتغرق السفينة[3].

---

[1]- أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، ص 101.

[2]- المرجع نفسه، ص 102.

[3]- محمد إبراهيم بكر، قراءات في حضارة الإغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 47.

الفصل الثاني

الصناعات التقليدية القرطاجية

المبحث الأول: الصناعات الفخارية.

أولاً: المواد الأولية.

1- الطين.

2- أماكن تواجد الطين.

3- الأصبغة المستعملة.

4- أنواع الطين.

أ- الطينة العادية.

ب – الطين الأحمر.

ج – الطين الأبيض.

ثانيًا: مراحل صناعة الفخار.

1- مرحلة الإعداد والتشكيل.

أ- إعداد العجينة.

ب – التشكيل.

ب1- التشكيل باليد.

ب2- التشكيل بالدولاب.

ب3- التشكيل بالقالب.

2– مرحلة التجفيف والحرق.

أ– مرحلة التجفيف.

ب – مرحلة الحرق (الطهي).

ج – مرحلة الطلاء والزخرفة.

– مرحلة الطلاء.

– مرحلة الزخرفة.

ثالثًا: الآنية الفخارية.

1– أنواع الأواني الفخارية.

ب– الأواني ذات الإستعمال اليومي.

جـ– الأواني ذات الطقوس الجنائزية والدينية.

ج– الأواني التجارية.

2 – أشكال بعض الأواني الفخارية.

أ– أشكال الحيوانات.

ب – أشكال آدمية.

رابعًا: المصابيح والمحروقات:

1 – المصابيح.

2- محروقات العطور.

خامسًا: التماثيل والتماثيل الصغيرة.

1– التماثيل.

2- التماثيل الصغيرة.

المبحث الثاني: الصناعات التعدينية.

أولاً: الصناعة التعدينية عند القرطاجين.

1- المعادن التي استعملها القرطاجيون.

أ- الذهب.

ب – النحاس.

جـ- البرونز.

د- الفضة.

هـ – الحديد.

و- الرصاص.

ثانيا: التقنيات المستعملة في الصناعات التعدينية.

أ- صهر المعدن.

ب- الصب.

جـ – الطرق.

د- التلحيم.

هـ- السحب.

و- التحبيب.

ن- الترصيع والتطعيم.

ثالثًا: منتجات الصناعات التعدينية.

1- الحلي.

أ- التيجان والعصائب.

ب – العقود.

ت – الأساور.

ث- الأقراط.

ح- القلادات.

خ- الخواتم.

ج – التمائم

د – الجعلان.

ن- المداليات.

هـ- أكاليل وخواتم الأنف.

و- الرقائق الذهبية.

2- الدبابيس.

3- الأواني المعدنية.

أ- الأباريق.

ب- السكاكين والملاعق.

ج – أمواس الحلاقة.

4- الآلات الموسيقية.

5- المرايا.

6- التماثيل.

7- الأسلحة.

8- العملة والأوزان.

أ- العملة.

ب- الأوزان.

المبحث الثالث: الصناعات النسيجية والصناعة الأرجوانية.

I- الصناعات النسيجية.

أولاً: المواد الأولية.

1- الكتان.

2- الصوف والجلود والوبر.

ثانيًا: حياكة النسيج.

1- مكانة الأنسجة في قرطاجة.

2- تقنيات حياكة الأنسجة.

3- ورشات حياكة النسيج.

4- صناعة الألبسة.

أ- ملابس النساء.

ب - ملابس الرجال.

5- المصنوعات النسيجية.

أ- الزرابي والوسائد.

ب– القبعات.

II– الصباغة الأرجوانية.

أولاً: مصدر الصباغة الأرجوانية.

1– اكتشاف الصباغة الأرجوانية.

2– أنواع الأصداف المستعملة.

3– طرق وفترات صيد أصداف الموريق **Murex**.

أ– فترات صيد الأصداف الموريق.

ب– طرق صيد الأصداف.

ثانيًا: طريقة إستخراج الصباغة وتحضيرها.

1 – طريقة إستخراج الصباغة.

2– طريقة تحضير الصباغة.

ثالثًا: ورشات الصباغة الأرجوانية وأماكن تواجدها.

رابعًا: صباغة الأنسجة.

1– تثبيت الصباغة في الأنسجة.

2– الألوان المتحصل عليها.

لقد كان النشاط الصناعي القرطاجي ذات شهرة كبيرة مقارنة بالزراعة والتجارة، فالقرطاجيون كان ينقصهم الإبداع فلم يعرفوا سوى صناعات بسيطة[1]، وكان هذا النشاط يشمل ميادين مختلفة، ولكنه لا يدل على مهارة فنية فائقة أو على قوّة إبتكارية تذكر. وكان العمال وأصحاب الحرف والصنائع يعتبرون من المواطنين الأحرار ولكنهم لا يدخلون في طبقة الأشراف ويقول ستيفان غزال: «يمكن أن تتصور أن الرجال الذين كانوا يمسكون بزمام الدولة وكانوا أرباب الحل والعقد وكانت بأيديهم شؤون التجارة البحرية الكبرى، كانوا في نفس الوقت يملكون المصانع التي تعمل فيها جماعة العبيد، ويقتسمون معهم الأرباح، فلنستعرض ميادين النشاط[2].

المبحث الأول: الصناعات الفخارية.

لعب الفخار دورًا كبيرًا في الحياة اليومية الإقتصادية للمدن القديمة، ويرجع تاريخ إكتشافه إلى العصر الحجري النيوليتي، فكانت هذه الصناعة وليدة الحاجة الملحة، فكل الأواني مصنوعة من هذه المادة[3].

فأخذت الصناعة القرطاجية هي أيضًا مرتبة هامة بين الصناعات الحرفية الأخرى، وفي ظل هذه المعلومات المتوفرة، ومن حيث الشكل والوظيفة والمصدر، استطاع الباحث تتبع تطور هذه الصناعة من القرن الثامن حتى القرن الثاني قبل الميلاد.

[1]– فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 64.

[2]– أحمد صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، د.ت، ص 149

[3]– فهيمة حمداش، الصناعات الحرفية في قرطاجة، 841 ق.م– 146ق.م الخواتر، 2008–2009م، ص 131.

أولاً: المواد الأولية.

1- الطين:

إنّ المادة الأساسية في صناعة الفخار هي الطين، فهي أرخص المواد وأكثرها توفرًا، وسنحاول ذكر خاصية الفخار وما يحتويه مسحوق الطين من مواد، بالإعتماد على لون الفخار، ونذكر المقومات الأساسية له.

وحسب التحاليل التي قام بها سنتاس، فإنّ القرطاجيون قاموا بإستعمال طين يتميز بوجود بقايا بحرية ذات طبيعة كلسية[1].

2- أمكان تواجد الطين:

من أجل صناعة الفخار إستعمل الحرفيون القرطاجيون طين المقالع الموجودة في قرطاجة، والتي تقع شمال المقابر البونيقية، ونجدها بالقرب من محطة القطار وأخذت اسم هملكار (Amalcar)، وجدت عروق للطين في الجرف الحمراء التي تطل على الشاطئ، أين توجد مقالع في الهواء الطلق[2].

كما إستخرجت الطين أيضا من تلة البلفيدير (Belvedair) بالقرب من تونس والتي تحوي طبقات غنية من الطين البلاستيكي، ووجدت نوعية ممتازة من الطين في الجهة الجنوبية لتلة سان- لويس (Saint- Louis)، وكما كان هناك إحتمال كبير، فإستخدام القرطاجيين لمقالع قمارث إبتداءًا من القرن السابع قبل الميلاد، حيث قاموا بالتغلغل في البلاد وتركو الساحل. فهذه المقالع يمكن الوصول إلى طبقاتها الطينية بسهولة كبيرة، على عكس التي توجد في سيدي بوسعيد شمال مقبرة قرطاجة الصعبة الاستغلال، فشكلوا آنية فخارية من الطين الرمادي المستخرج من قمارث[3].

[1]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 131.

[2]- المرجع نفسه، ص 132- 133.

[3]- المرجع نفسه، ص 133.

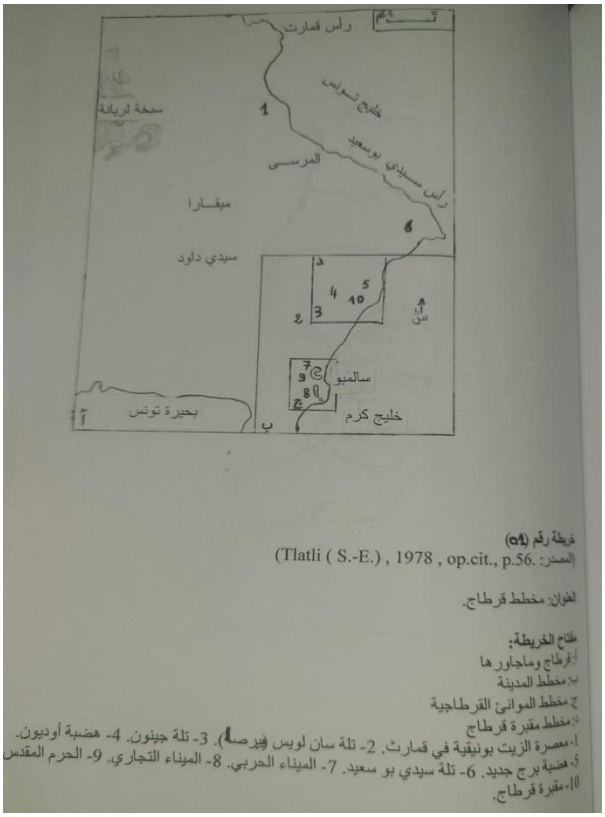

خريطة رقم (04)
(المصدر: Tlatli (S.-E.) , 1978 , op.cit., p.56.

العنوان: مخطط قرطاج.

مفتاح الخريطة:
أ: قرطاج وماجاورها
ب: مخطط المدينة
ج: مخطط الموانئ القرطاجية
د: مخطط مقبرة قرطاج
أ- معصرة الزيت بونيقية في قمارث. 2- تلة سان لويس (بيرصا). 3- تلة جينون. 4- هضبة أوديون.
ب- هضبة برج جديد. 6- تلة سيدي بو سعيد. 7- الميناء الحربي. 8- الميناء التجاري. 9- الحرم المقدس
ج- مقبرة قرطاج.

صورة رقم 19: خريطة مخطط قرطاج

المصدر: حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 296.

3- الأصبغة المستعملة:

لم يستعمل القرطاجيون الأصبغة بشكل كبير في تزيين الآنية بالرسومات، ومن أجل التحصيل على هذه الألوان قاموا بإستخدام الأكاسيد المعدنية مثل أكسيد النحاس، وأكسيد المنغنيز، وأكسيد الحديد، وأكسيد الرصاص، وتحصلوا على اللون الأحمر والرمادي والبنفسجي والأرجواني والأسود. أما في القرن السادس قبل الميلاد، فكانت الآنية الفخارية تزين بلون واحد والمتمثل في اللون الأحمر الأجوري. لكن الحرفيون القرطاجيون لم يكتفوا بلون واحد بل إستخدموا عدة ألوان من بينها الأحمر والأصفر والأزرق[1].

[1]- فهيمة حمداش، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 133.

4- أنواع الطين:

أ- الطين العادية:

إن القرطاجيون إستعملوا طين متميز بوجود بقايا بحرية ذات طبيعة كلسية، وقاموا بصنع الفخار باستخدام الرمل البحري، حسب التحاليل التي قام بها ستانس[1].

فإنّ الفخار ذي اللون البني الفاتح هو الذي يصنع من الطين العادي، وهذا يدل على أنه ذو صفات مشتركة بين الفخار الأحمر والفخار الأبيض، فخصوصا منا حيث الصلابة والمسامات، وسمك بدنه وكثافته[2].

استعمل الحرفيون طين المقالع القائم في قرطاجة، الواقع في شمال المقابر البونيقية القرطاجية، ومن المحتمل أن القرطاجيون قامرث ابتداءًا من القرن السابع قبل الميلاد، حيث تركوا الساحل وتغلغلوا قليلاً داخل البلاد، ومقالع قمارث يتمكن الوصول إلى طبقاتها الطينية بسهولة أكبر من الطبقات الطينية الموجودة في سيدي بوسعيد مقبرة قرطاجة الصعبة الاستغلال[3].

ب- الطين الأحمر:

الطين الأحمر اعتبره بعض من الباحثين أقل أنواع الفخار جودة من باقي الأواني الفخارية بسبب زخانة بدون الأوعية والمسامات الكبيرة، وكذلك إستعماله وحيدًا دون دمج بعض العناصر الأخرى[4].

والطين الخاص بالفخار الأحمر يتواجد بالقرب من سطح الأرض ويمكن الحصول عليها بسهولة، وتوجد بشكل ترسبات في الوديان والسهول.

---

[1]- فهيمة حمداش، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 131.

[2]- بلحية باهية، صناعة الفخار وأبعادها الفنية والثقافية بمنطقة ندرومة، حاجيات عبد الحميد، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، قسم الفنون الشعبية، 2001- 2002، ص 24.

[3]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص ص 132- 133.

[4]- بلحية بهية، المرجع السابق، ص 25.

وتشكل طينة الفخار الأحمر بواسطة اليد دون الحاجة إلى إستعمال الدولاب رغم قابليته للتشكيل بالدولاب لاديها مادة غير قابلة للصق وغير عالقة، فالأنواع التي تتفرع من هذه الطينة هي الفخار الغير مطلي، والذي يزخرف في الأحيان بزخارف قالبية، أو زخارف مخروزة في عجينة الإناء، وتعرف بإسم (bas – relief)، والنوع الثاني الفخار المطلي بطلاء زجاجي شفاف عديم اللون يعكس لون العجينة الحمراء، أو يضاف للطلاء الزجاجي لون آخر[1].

ج- الطين الأبيض:

يعتبر هذا النوع من الطين من أجود أنواع الفخار حسب الدارسين، حيث يستخلص من التربة الجيرية والتي يكون لونها أبيض، وتعتبر الطينة البيضاء من الطينات الصافية باعتبارها نارية وانصهارية.

وتعرف بأنها بطينة الكاولين الذي يخلو من الحديد، ولا شك أنه بهذا الطينية تنجز الأواني الفخارية ذات البدن الرقيق أو ذات السمك الرفيع إلى حد ما، مثل الأكواب والصحون.

وباعتبارها نارية لأنها توجد بين طبقات الفحم أحيانًا، كما أنّها تحتوي على 50% من السيلكا الطليقة، وقد قرر أن الفخار الأبيض ينتج من الصلصال أو الطينة الصافية، فإنه يحتوي على المركبات التالية، السيليليت 46%، الألومين: الماء 39%.

[1]- بلحية بهية، المرجع السابق، ص 25.

ثانيا: مراحل صناعة الفخار.

بعد جلب الطين من مكان تواجده يقوم الحرفي بوضعه يتبلل داخل أحوا، ثم يجمعها على شكل كتلة دائرية، ثم يقوم بدعكها[1]، ولقد مر الفخار في صناعته عبر مراحل، فالحرفي يتعامل بمادة أولية بسيطة، ويشكلها حسب طلبات زبائنه في زخرفتها بحسه الفني[2].

1- مرحلة الاعداد والتشكيل:

أ- إعداد العجينة:

يوجد الطين في شكل مقاطع تعرف بالصلصال، وهناك نوعان من هذه المقاطع حيث نجد مقاطع على من سطح الأرض ومقاطع تحت سطحها، ويجمع في شكل كتل وتنشر في أماكن مفتوحة لتنقيتها من الشوائب العالقة بها، وبذلك تتحصل على صلصال متجانس خالي من الشوائب[3].

ثم يتم بعد نشره تحت أشعة الشمس وذلك ليجف من الرطوبة، ثم يتم تكبيره وتفتيته إلى قطع صغيرة، وتوضع بعد ذلك في حفرة ويسكب عليها الماء فتحصل على صلصال لزج[4].

ب- التشكيل:

من أجل تشكيل الفخار على الحرفي إستخدام يديه ومهارته فقط أو يستخدم الدولاب أو يلجأ إلى تشكيل الخزفيات بواسطة القوالب[5].

---

[1]- عائشة حمي، الأواني الفخارية في بلاد المغرب القديم، مذكرة للمتطلبات للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، تجاني العمودي، قسم علوم الإنسانية، 1440هـ- 1441هـ،- 2019م-2020م، ص 17.

[2]-. فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 136.

[3] – Camps Gubriel, La céramique des sepultues berbères de lilyca, Tu, 1956, P 176.

[4]- عائشة حمى، المرجع السابق، ص 17.

[5]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 137.

ب-1 التشكيل باليد:

تعتبر هذه التقنية طريقة بدائية نوعًا ما وخالية من أي مهارة، وتعتبر من أقدم التقنيات منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث يقوم الحرفي بالضغط على العجينة ليشكل الإناء المطلوب بواسطة الإبهام والأصابع الأخرى، بدون إستعمال أي آلية، وطبعًا تلك الأواني تمثلت في ما يناسب إحتياجاتهم اليومية، حيث يتم تشكيل الآنية مثلا بتكوين أشرطة من الطين تلف لولبيا وتأخذ شكل الحلقات المتتالية التي تكون سوى باليد لتكون الآنية تدريجيا[1].

فمن المؤكد أن الفخار المصنوع باليد في الفترة البونيقية كان من صنع السكان الأصليين وكانت النساء هي اللواتي تضعن الفخار بأيديهن، وإستمرت هذه التقنية حتى الربع الأول حتى القرن السابع قبل الميلاد.

ب-2 التشكيل بالدولاب:

أكتشفت تقنية أخرى لصناعة الفخار ألا وهو الدولاب، عبارة عن حجرين الأول عبارة عن حجارة دائرية مصقولة طبيعيا ومفرغة لتشكل حوض قليل العمق وهي تمثل القاعدة، والأخرى ذات شكل مقعر، حيث جزءه العلوي متكون من رجل تدور في الجزء المقعر من الدولاب والآخر يشكل الآنية[2].

وما بين الأشكال التي مثلت هذا النمط نجد أقداح، وصحون وقدور، ولقد أكتشف قبر بجوي على أواني جنائزية من ضمنها العديد من الفخار المشكل باليد كالكؤوس والمصابيح، ووجد في قبور جبل مليزا مصابيح أكثر إتقانا[3].

[1]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 18.

[3]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 138.

ب-3 التشكيل بالقالب:

ولقد صنع القالب من الفخار وتواضع فيه العجينة، ويتم الضغط عليها باليدين حتى تأخذ شكل قالب[1]، وإستعملت هذه التقنية لصناعة التماثيل الصغيرة، حيث ذكر ديلاتر أنه وجد قالبا لتمثال صغير في مقبرة سانت مونيك (Sainte Monique) والميداليات والطوابع مصنوعة من الفخار، ويتم وضع هذه الأواني بعد تشكيلها في الشمس حتى تجف كليًا، لتأتي بعدها المرحلة الأخيرة والتي يتم فيها وضع الأواني في الفرن لحرقها لنتحصل في الأخير على أواني متماسكة وصلبة وصالحة للاستعمال.

ولقد وجدت قوالب في كركوان من الفخار تعود إلى القرن الثالث ميلادي، إستعملت لتشكيل أشكال متنوعة للآلهة والحيوانات البرية والأسماك والفواكه والخضر والنباتات[2].

2- مرحلة التجفيف والحرق:

أ- مرحلة التجفيف:

تجفف الفخاريات تحت أشعة الشّمس ثم توضع مخازن باردة ورطبة خلال عدة أسابيع من أجل إخراج الماء الموجودة في الآنية نتيجة إستعماله خلال عملية التشكيل، فالطهي قبل إتمام جفافها يتسبب في شقق الآنية وإنكسارها[3]، فلقد وجد في ورشة درماش قبو يمكن للحرفي تخزين الآنية الفخارية فيه، فتوضع الأواني على رفوف مع الأخذ بعين الإعتبار التفرقة بين الأواني بواسطة قطع من العظام الدائرية وبعدها يؤخذ الفخار للفرن ويوضع فيه لمدة ثلاثة أيام، الأول من أجل الطهي والثاني والثالث للتبريد.

أما التماثيل المصنوعة من القوالب واليد، فيقول "محمد فنطر" في هذا بأنه كانت هناك طريقة ممكنة خاصة في الأفران التي يكون فيها مكان الطهي منفصل عن غرفة النار، مما يعرض هذه الخزفيات للهيب فإفترض وضعها داخل جرة كبيرة يمكن إغلاقها وتعرض للنار.

[1]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 20.

[2]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 140.

[3]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 21.

كما أن هذه الطريقة تتضمن تبريد تدريجي وطويل، غير أن أفران قرطاجة ذات حجم كبير مثل أفران دويماس، والتي خصصت لطهي المزهريات والتماثيل الصغيرة، إذ زود الفرن بأربعة صفوف بعضها من قوابيس فخارية ذات شكل أسطواني 40 سنتمتر وقطرها 20 سنتمتر ووضعها في هذه الجرار، يمكن حماية الآنية والمصنوعات الفخارية من الحرارة المباشرة[1].

ب- مرحلة الحرق (الطهي):

تعتبر عملية الحرق العملية الأساسية في صنع الفخار، حيث تضفي عليه صفة الصلابة التي تمكن من استعماله فيما بعد[2]، فلقد اقترح فنظر فكرة لطهي التماثيل الصغيرة والمداليات في الأفران التي يكون بها مكان للطهي منفصل في غرفة النار مما يعرض هذه المصنوعات للهيب النار والدخان، فافترض وضعها داخل جرة كبيرة أو أي آنية فخارية يمكن إغلاقها[3].

وتتطلب عملية إدخال الأواني إلى الفرن دراية جيدة في التوضيف والتحكم في درجة الحرارة، فالإفراط في الحرارة يؤدي إلى حرق الأواني وكسرها وكذلك التخفيض في الحرارة تعطينا أواني هشة سهلة الإنكسار.

فلهذا يجب على الصانع أن يكون على علم بتوزيع الحرارة داخل الفرن، من أجل الحصول على أواني صلبة، ويتجنب الحصول على أواني هشة وتتم عملية مراقبة الحرارة عن طريق فتحة موجودة في الفرن[4].

[1]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 141.

[2]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 22.

[3]- فهيمة حمداش، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 141.

[4]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 22.

جـ- مرحلة الطلاء والزخرفة:

- مرحلة الطلاء:

الفخار البونيقي في الفترة العتيقة كان مغطى جزئيًا أو كليًا بطلاء أحمر ناصع، فلا يوجد أي نموذج لهذه التقنية بعد منتصف القرن السابع قبل الميلاد، حيث تم تعويضه بصباغة حمراء ومحددة في المساحة[1]، بحيث تنوعت الألوان المستخدمة في طلاء وتزيين المصنوعات الخزفية على السطح الخارجي أهمها الطلاء الأحمر والأسود المستخدم في فترة زمنية طويلة[2].

فحسب غزال فإن الفخار القرطاجي هو منتج عادي وخالي من أي حس فني، فلا يقارن بالفخار اليوناني ذو الأشكال المتناسقة والطلاء اللامع الأسود الجميل، فغالبًا يكون سطح الآنية خاليًا من أي طلاء، فلا تطلى لا بدهان ولا برنيق، فيبقى لونها أحمر أو لونها رمادي يميل إلى الأخضر وكذلك الأصفر الشاحب نتيجة تعرضه لنيران الفرن[3].

- مرحلة الزخرفة:

بعد تشكيل الآتية الفخارية تترك لكي تجف ويبدأ الفخار في إجراء حزوز على الآنية وذلك بإستعمال أداة جادة ذات خط منكسر مجوف من القضيب أو العظام وتتمثل الزخارف المخروزة عادة في زخارف هندسية عبارة عن شبكة من الخطوط العمودية والأفقية وتكون مائلة أو دائرية[4].

فلذلك تعددت الأشكال الهندسية وإقترب الرسام أكثر إلى الأشكال الحيوانية والنباتية بعد تحرره من الخطوط الهندسية، ولقد إستعمل في الزخرفة تقنية النقش وذلك عن طريق

[1]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 142.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 71.

[3]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص ص 141- 142.

[4]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 23.

رسم خط عريض وأقل عمقًا، وتكون الزخارف غائرة الزخرفة بالتفريغ ويقوم الفنان برسم زخرفة على الورق، ويطيغها على السطح الخارجي للآنية.

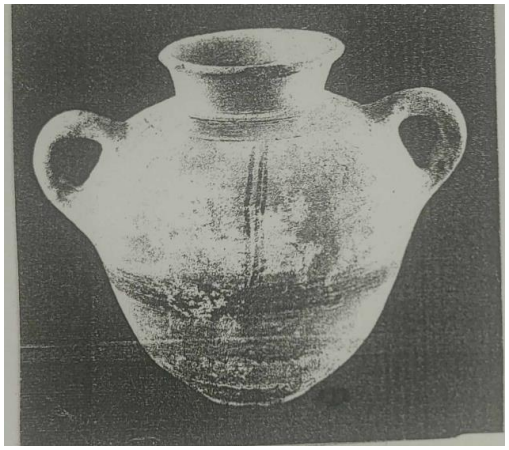

صورة رقم 20: جزء من الفخار ارتفاعه 20 سم

المصدر: المرجع السابق، ص 324.

كما إهتم القرطاجيون بالتزين برموز دينية مثل تانيت وقرص الشمس ونجد أيضًا نجمة بسعة رؤوس وكذا الصولجان، ومن بين الأشكال التي نجدها أيضا الأشكال الحيوانية والمتمثلة في صورة لنعامتين يشربان من إناء.

ثالثًا: الآنية الفخارية.

كانت صناعة الفخار الحرفة الأكثر إنتشارًا بين القرطاجين[1]، حيث تمكنوا من الإبتعاد عن تقليد اليونانيين في آنياتهم التي اكتشفت في العديد من القبور، فبقيت الفخاريات في قرطاج من ضروريات الحياة اليومية وليس من أشياء الترف، فلقد صنعت الأكواب والصحون والأجر التي تحفظ فيها عظام الضحايا من الفخار الرمادي أو الأحمر الذي أستخرج من المقالع القائمة في قرطاج وعلى تلة "البلفيدير" قرب تونس[2].

فمنذ تأسيس قرطاجة والحرفيون يقومون بصنع الآنية الفخارية، فلقد صنع الحرفي القرطاجي ثلاثة أنواع من الآنية الفخارية وأكثر الأشكال طلب وإستعمالاً عند القرطاجيين

[1]– فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص 142.

[2]– هورس– ميادن (مادلين)، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات، ويدات، بيروت، باريس، ص 107.

القارورة البيضاوية والمسطحة القعر والمزودة بعروتين صغيرتين تعلقان بأعلى بطنها، ولقد صنعت بالطين المصقول والمغطى بطلاء أحمر أو أسود، وزينت بخطوط أفقية رفيعة، تربط بينها خطوط أخرى عمودية موزعة في مجموعات تتألف من ثلاثة أو أربعة خطوط تفصل بينها مسافات متساوية.

وقد عثر في مونتية سردينيا على قارورة تشبه هذا الشكل أرجعها الأثريون إلى القرن الثامن قبل الميلاد[1].

أما الشكل الثاني فهو الإناء الصغير المستدير الذي تصل عنقه ببطنه عروة عمودية وهو مجرّدة من التزيين لكنه مطلي بدهان أبيض، ويعتبر هذا الشكل أقل إستعمالاً في البيوت القرطاجية لأنهم أصحاب ذوق، فقد كانوا يميلون إلى الأواني الكبيرة الفخمة والمزينة أكثر من الأواني البسيطة.

وتمثل الشكل الأخير من الآنية الفخارية في الوعاء الذي يسعى عند القرطاجين بالوعاء الشوكي، لأنه شبيه بزهرة هذا النبات، وجد هذا النوع من الفخارية بكثرة في متبح طمبو، وقد صنع بطينة دقيقة حمراء اللون وتزين في أعلى عنقه وبطنه بخطوط ملونة، كما تميز عنقه بالطول والاتساع لذلك نجد أن الوعاء طويل الشكل وعريض القطر بالمقارنة مع الأوعية الأخرى التي صنعت من طرف القرطاجيون[2].

ولقد عثر في مقبرة "درماش" على بعض الآنيات من هذه الأشكال الثلاثة ومن خلالهم لاحظ الأثريون تطورها من حيث الشكل والحجم منذ القرن السابع حتى القرن الخامس قبل الميلاد[3].

---

[1]– هورس– ميادن (مادلين)، المرجع السابق، ص ص 107–108.

[2]– المرجع نفسه، ص 108.

[3]– سقوان نجلاء، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814ق.م– 146ق.م)، الطاهر ذراع، قسم العلوم الإنسانية، 1436هـ– 1437هـ، 2015م– 2016م، ص 150.

1- أنواع الأواني الفخارية:

أ- الأواني ذات الاستعمال اليومي:

لم يحاول القرطاجيون تقليد الخزفيات في البداية، حيث كشفت عن عدة نماذج كثيرة منها في القبور وبقيت الفخاريات في قرطاج من ضروريات الحياة اليومية وليست من أشياء الترف[1]، فلم تتطور لأن إستعمالاتها بقيت نفسها دائمًا، مثل الأوعية والأكواب والصحون، التي كشفت في المقابر وضعت فيها الأطعمة المقدمة للميت، وقد خلا هذه الآنية عادة من الزخرفة وقد يتم تلوينها في بعض الأحيان باللّون الأحمر القائم أو الأسمر أو الأسود.

ومن بين هذه الأواني نجد الأباريق، تعتبر من الأواني الخاصة للشرب، وكذلك السقي بالنبيذ والتي وجدت منذ القرن الثمان والسابع ميلادي، وهي عبارة عن أبارق لديها عنق وتغطي بطلاء أحمر قاتم، وكذلك إستخدم القرطاجيون أباريق ذات فوهة للتفريغ، كما ظهرت في القرن الرابع قبل الميلاد أباريق ذات فوهة نغلية[2].

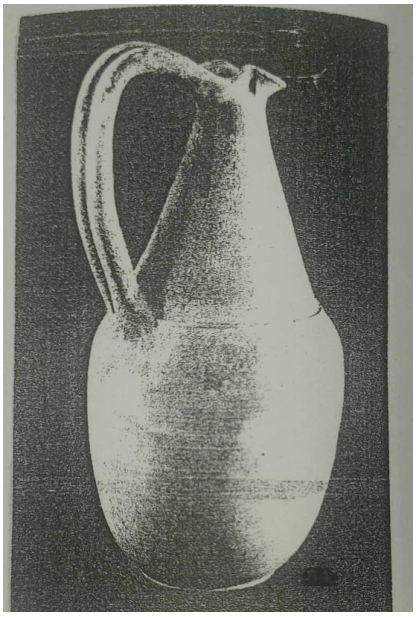

صورة رقم 21: ابريق من الفخار ارتفاعه 30 سم
المصدر: المرجع السابق، ص 324.

[1]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 29.

[2]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 144.

وظهر شكل آخر من الأباريق يشبه أباريق سوريا هو مسطح وعريضا وسمي أيضًا أبريق ذو رأس الشمعدان، ولقد تميّز بسعته الصغيرة وشكل الفوهة التي لديه جعل منه غير عملي في تفريغ السوائل[1].

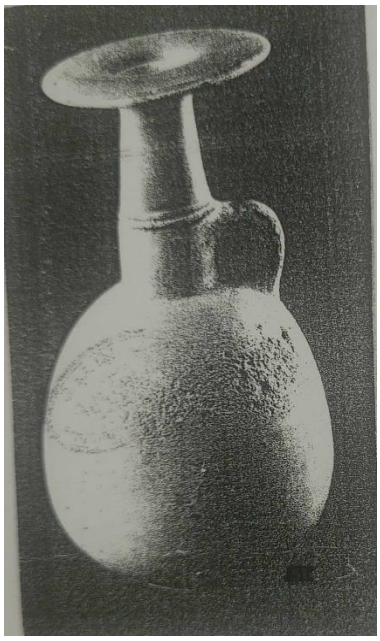

صورة رقم 22: إبريق من الفخار ذو رأس شمعدان ارتفاعه 07 سم.

المصدر: المرجع السابق، ص 324.

إستعمل أيضًا القرطاجيون جرار من أجل توفير مياه للشرب، وهي ذات قعر مخروطي، وهو يتلائم مع شكل السلال التي توضع على الحيوانات التي تنقلها، لذلك أختيرت كرمز الألوهية لأنّ الماء هو الحياة[2]، إذ إستعملت نماذج مصغرة منها كتمائم، أين يوضع كمنجد، يتوسط العقد[3].

وجدت آنية أخرى إكتشفت في قبور الأطفال زودت بطونها بفوهة بارزة على شكل أسطواني، حتى يقدر الطفل من الشرب منها[4].

[1]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص ص 144– 145.

[2]– عائشة حمي، المرجع السابق، ص 29.

[3]– حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 144.

[4]– المرجع نفسه، ص 144.

صورة رقم 23: رسومات لجرار من الفخار مزين بأشكال هندسية ونباتية متنوعة، يشرب منها الأطفال.

المصدر: حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 323.

ب – الأواني ذات الطقوس الجنائزية والدينية:

الأواني ذات الطقوس الجنائزية والدينية شيء مهم على مستوى العادات والتقاليد بالنسبة للقرطاجيين، حيث كشفت عن أقدم الفخاريات في تراب الحرم المقدس، والتي يعود عهدها إلى القرن الثامن قبل الميلاد، ولقد شهدت القبور القرطاجية كمًا هائلاً من الفخاريات التي تظهر مدى تعلقهم بذلك، هذا فوضع الأواني الفخارية بجانب الميت يجعلهم يعتقدون بوجود حياة أخرى بعد الممات[1].

حيث أكتشفت العديد من الجرار خلال التنقيبات[2]، ولقد قدر سوران عددها بين 400 و200 عام بحوالي 20.000 مرمدية، حيث يوضع رماد الضحايا فيها، مثل الأطفال حديثي الولادة أو الاطفال الصغار أو الحيوانات، ولقد اتخذت هذه الآنية الفخارية التي إستعملت كمرمديات ثلاث أشكال مختلفة.

الشكل الأول وهو الأكثر إستعمالاً هي آنية بيضاوية ومسطحة ومزودة بعروتين صغيرتين تتعلقان بأعلى بطنها، ولون فخار الممرديات أحمر، وهي مصقولة وحسنة المطهي

[1]– الشاذلي بورونية، قرطاج البونية، مركز النشر الجامعي (دط)، مصر، 1990، ص 227.

[2]– هورس ميادن (مادلين)، المرجع السابق، ص 109.

وتغطى بطلاء أحمر أو أسود. أمّا الشكل الثاني فهو الإناء الصغير المستدير الذي يصل عنقه ببطنه عروة عمودية وهو مطلي بطلاء أبيض[1].

وبالنسبة للشكل الأخير فهو وعاء يسمى "الوعاء الشوكي" لأنه شبيه بزهرة هذا النبات وله عنق طويل وواسع ويزداد وسعه في أعلاه[2].

وضع الحرفيون القرطاجيون آنية من أجل الطقوس الدينية والتي تسمى بكورنوا (Kernoi أو Kernos)، وهذه الآنية لها شكل مميز، وجدت في القبور وهي من الطين الرمادي، وليست مطهية جيدًا، وهي عبارة عن كؤوس صغيرة يصل ارتفاعها 08 سم، ملتحمة إلى أسطوانة مفرغة يصل طولها إلى 30 سم موضوعة على رجل مخروطي إرتفاعه 10 سم، وأعتقد ديلاتر أنها شمعدان يحمل سبعة فروع[3].

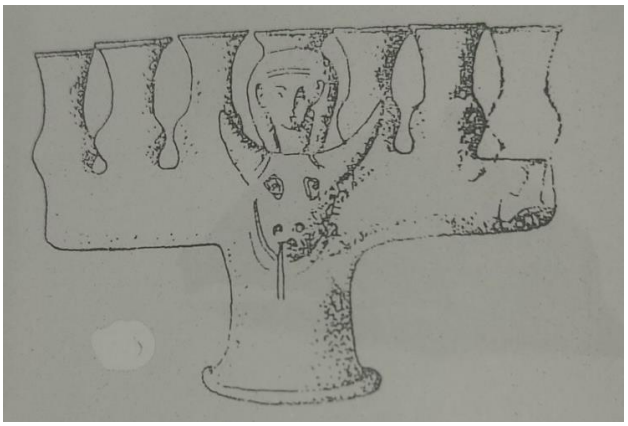

صورة رقم 24: رسم آنية من الفخار استعملت للطقوس الدينية، زينت بثور يعلوه الإله إزيس حاتور، مقبرة دويماس، قرطاج.

المصدر: حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 36.

[1]– حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 146.

[2]– سقوان نجلاء، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم، ص 150.

[3]– حمداش فهيمة المرجع السابق، ص 147.

إكتشفت في مقبرة أرض الخراب بقرطاجة آنية مشابهة وهي نصف دائرية تحتوي على بسعة فوهات متسلسلة ومزينة بأربعة أوجه.

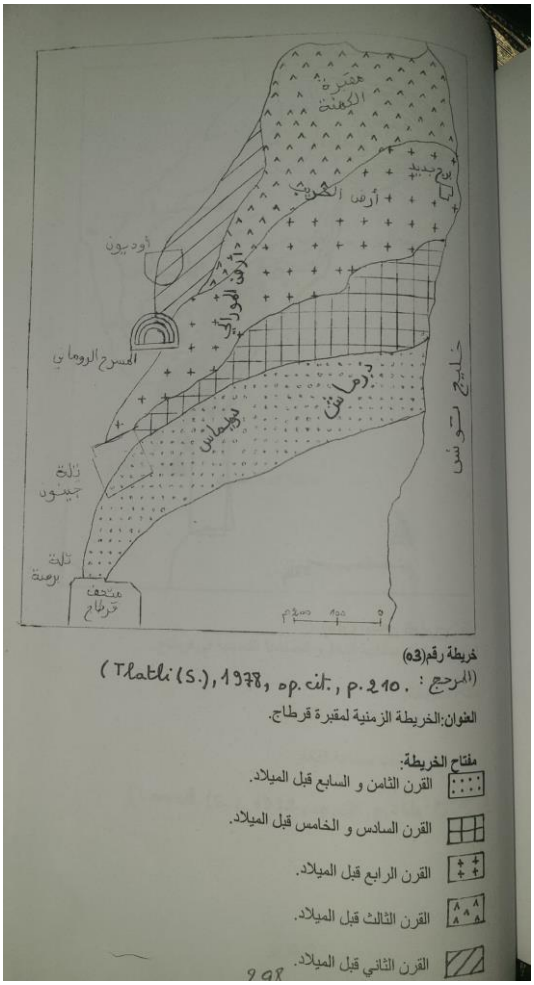

صورة رقم 25: الخريطة الزمنة لقرطاج.

المصدر: حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 298.

وكشفت ورشات درماش والقبور القرطاجية الحديثة، فخاريات مماثلة، فهي عبارة عن إناء مخروطي يخترق قرص فوقه كؤوس وحسب ستيفان غزال فإنها تحترق فيها شعلات من النار. كما عثر على بعض الآنية المماثلة في حفريات مدينة كركوان البونيقية في رأس الطبيب.

صورة رقم 26: أنية فخارة استعملت للطقوس الدينية، زينت برأس جدي، منازل كركوان، رأس الطبيب.

المصدر: حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 326.

جـ- الأواني التجارية:

لقد تميزت الجرار التجارية بالتطور الدائم، وذلك نتيجة التطورات السريعة في هذا المجال، ففي البداية كان شكلها منتفخ وكروي تقريبًا ثم يتمّ ترقيقها وإزداد طولها حتى أصبحت أسطوانية في القرن الثالث قبل الميلاد.

إنتشرت الجرار البونيقية في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ويتم العثور عليها مختلف مناطق الحوض الغربي لبحر الأبيض المتوسط وفي إسبانيا وكاتالونيا ومرسيليا وروما وقبرص وفي أثينا، فالميزة الخاصة بهذه الأواني هو نقل الخمور أو الزيوت عن طريق البحر[1].

وتوضع هذه الجرار عند نقلها على متن السفن التي هيئت من قبل لاحتوائها، حيث يدخل الذيل بدقة في ثقب موضوع لهذا العرض، أما الفوهة فتكون مع مستوى السطح وبذلك تثبت الحرة عموديًا، دون تحركها مع تحرك السفينة[2].

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 148.

[2]- المرجع نفسه، ص 146.

جـ- أشكال بعض الأواني الفخارية:

1- أشكال الحيوانات:

أعطيت بعض الأواني أشكال الحيوانات، حيث أخذت هذه الأواني نوعًا ما طابع أسطوري بحكم تلك العلاقات بين قرطاج وصقلية واليونان ومن بين الحيوانات التي إتخذتها هذه الأواني، طائر عثر عليه في الحرم المقدس لقرطاجة، إعتقد أنه جيئ من قبرص[1]. وضع الحرفيون القرطاجيون أيضًا أشكال حيوانية من جديان، ويمامات، ودلافين وخنازير وهناك بعض من النماذج تعود للفترة الحديثة لقرطاجة تقلد النماذج اليونانية.

2- أشكال آدمية:

إتخذت بعض من الأواني القرطاجية أشكال آدمية مختلفة منها ما يوحي تعلقهم ببعض الطقوس التي تجعل من الحرفي يجسد بعض الأشكال رغبة في تجسيدها، وكذلك من خلال تأثره بالأواني اليونانية[2] ونشهد مثلاً الوعاء الذي عرف باسم السفنكس وهو عبارة عن حيوان خرافي رأسه آدمي وجسمه حيواني قد يكون أسدًا[3]، وأجنحة ورأس امرأة وصدرها، لديك فهو يجمع بين الهيئة الحيوانية والآدمية، وعثر على السفنكس في قبر يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد.

أما في آنية أخرى شكل الحرفي في عنق الآنية وجه امرأة، يمثل بطن الآنية جسمها، وهي تمديديها إلى ثدييها البارزتين قليلاً في أعلى البطن، كما كشفت حفريات المدينة اليونيقية كركوان على آنية شكلها آدمي لشخص له ملامح زنجية، تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد الأواني الفخارية[4].

---

[1]- هورس ميادن (مادلين)، المرجع السابق، ص 110.

[2]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 149.

[3]- عائشة حمي، المرجع السابق، ص 36.

[4]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 149.

رابعًا: المصابيح والمحروقات.

1- المصابيح:

تطلق هذه التسمية في قرطاجة، كما في العصور القديمة على وعاء صغير من الفخار المشوي يحتوى على زيت تغمس فيه فتيلة[1]، ويتخذ أقدم هذه المصابيح شكل صدفة قلبت أطرافها وتقلصت في موضعين مشكلة عنق واحد تمر منه الفتيلة، وتتركز هذه المصابيح عادة على صحون صغيرة مثبتة ولقد تطور شكلها لتأثير النماذج المنقولة من اليونان وأصبحت تصنع منذ القرن الخامس قبل الميلاد، استعملت مصابيح ذات عنقين.

ظهرت الكثير من التغيرات بداية من القرن الرابع قبل الميلاد، من حيث شكل العنق وعمقه الوعاء، حيث الصحة اتخذت المصابيح شكلاً مستطيلاً، وذلك نتيجة قلب أطرافها، وإلصاقها مع بعضها ثم ظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع مصابيح صغيرة، لكن معد سعة مخزنها أكثر نتيجة استعمال وعاء مقعر. كما قلبت أطرافها بعمق نحو الداخل، إلى أن أصبحت مثنية بطريقة تشكل عنقين بارزين.

وجدت بعض من نماذج المصابيح في منازل بيرصا والتي تعود فترتها إلى الفترة الأخيرة لوجود قرطاج، وأخرى في ورشات وأفران درماش، بقيت المصابيح القرطاجية تستعمل، كما تفنن الحرفي في صناعة مصابيح على شكل آدمي، مصنوعة من الحجر ويمثل شكل رأس أسطواني فيه تفاصيل وجه رجل ملتحي، حيث وضعت فتحة مخزن المصباح فوق الرأس، أما العنق الذي توضع فيه الفتيلة، فهو بارز على مستوى اللحية.

أما المصابيح المصنوعة من طرف السكان الأصليين، فقد صنعوا نماذج وذلك عن طريق اليد، مثل التي وجدت في مقبرة جيل مليزا[2].

[1]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2008، ص 122.

[2]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص ص 150- 152.

2- محرقات العطور:

صنعت من الفخار وإستعملها القرطاجيون في طقوسهم الدينية، حيث وضعت في المعابد. ولقد تطورت أشكالها على طول فترة الوجود القرطاجي، ففي بادئ الأمر كانت عباره عن آنية عادية تجسيد شكل كأس ومن ثم تفنن الحرفي القرطاجي في صناعتها فبعض من هذه المحروقات يمكن اعتباره تماثيل نصفية فهي مشكلة من رأسا الآلهة، وهي ذات تأثير هيلني وتمثل أحيانًا الآلهة ديمترة[1].

حيث أكتشف كارتون في معبد بونيقي في سالمبو، محرقة عطور قاعدتها مثلثة الشكل مرفوعة على ثلاثة أرجل على شكل سفنكس مجنح الذي بدوره يرتكز على رجل أسد كبيرة، وهو يشبه النماذج الشرقية لكن وضع لمساته الهلينية في تلك الفترة فالسيفنكس ذو نمط هيليني رغم أنه مازال يضع الوشاح المصري على رأسه ،كما أظهرت التنقيبات التي أقيمت في بيرصا محرقة عطور من قطع مصنوعة على حدى، ثم جمعت لتشكل محرقة، فلديها قاعدة مربعة الشكل وهي تجميع لصفائح منقوشة من الفخار ناتجة عن قالب واحد، وهي تقف على أربعة أرجل على شكل سفنكس، وفوقها يتركز عليها عمود أيوني مزخرف، وهذه المحرقة تشبه محرقتين من الفضة وجدت في توخ القرموس* وتحتويان على أغطية[2].

خامسًا: التماثيل والتماثيل الصغيرة.

إنّ الحرفي القرطاجي لم يستعمل الطين من أجل صناعة أواني التي تنفعهم في حياتهم اليومية بل تفننوا في خلق أشكال فنية لغاية دينية أو من أجل مسرة الناظر إليها.

---

[1]- فهيمة حمداش، المرجع السابق، ص ص 152.

*-توخ القرموس هو حصن يقع في الحدود الشرقية المصرية، حيث وجدت هاتين المحرقتين ضمن كنز عثر عليه في معبد الحصن والعملة التي عثر عليها مع الكنز تؤرخه الى حكم ستوليمي سوتار.

1- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية القرطاجية، ص ص 152- 153.

1- التماثيل:

قام القرطاجيون تزيين معابدهم وآلهتهم من المعادن والحجارة، لكن أغلبية التماثيل ذات الحجم الإنساني صنعت من الفخار.

لقد كشفت التنقيبات التي أقيمت في قرطاجة عن وجود مجموعة من التماثيل والتي اكتشفت من طرف كارتون في معبد سالمبو، حيث تم العثور على تمثالين مصنوعان من الفخار واللذان يمثلان إلهين يجلسان على عرشين، وتم تزين هذين العرشين نافر ثري، والتمثال الأول، يمثل تانيت التي تضع أرجلها على أسود نائمة، والتمثال الآخر تمثل الإله بعل حمون[1].

وجدت أجزاء من تماثيل أخرى وذلك يبدو من خلال الصدريات التي تصنعها أنها آلهة حربية[2].

2- التماثيل الصغيرة:

في القرن السابع والسادس قبل الميلاد إنتشرت في قرطاج صناعة التماثيل الصغيرة التي لا يتجاوز علوها عشرين سنتمتر والتي تمثل إمرأة مومائية الشكل، ولا يبرز من حمل التمثال إلاّ الرأس وحده[3] وجدت في طبقات السكنية والقبور والمعابد، فالبونيقيون كانوا بحاجة دائمة لصور إلاهية مثلث في تماثيل صغيرة، والتي يقومون بوضعها في غرف العبادة في منازلهم وأيضا في قبور موتاهم، ويتركونها في الحرم المقدس بالقرب من المرمديات التي تحتوي على رماد القرابين المقدمة للآلهة[4].

وليست هذه الصناعة متقدمة جدًا، فالفخار المستعمل فيها رديء التلوين والشي وثمة عدد من القوالب الفخارية المعدة لصنع الكيكة والمزودة بتجاويف يتولد منها زخرفة دينية

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية القرطاجية، ص 153.

[2]- المرجع نفسه ص 153.

[3]- هورس ميادن (مادلين)، تاريخ قرطاج، ص 111.

[4]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 154.

أو دنيوية، ويتجلى من خلال هذه الزخرفة تأثير الفن اليوناني، ومن هذه العناصر فرسان وأرس امرأة فارغة الفم وشعرها من الثعابين وأسماك، وجعلان ودلافين وغيرها[1].

سادسًا: الأوجه القرطاجية (الأقنعة القرطاجية).

يبرز الابتكار في هذه الخزفيات أكثر من غيرها من المصنوعات الفخارية، وتأتي الأوجه والتماثيل التي تصور النصف الأعلى من النساء من أقدم قبور قرطاج، ويرجع عددها إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد.

وتؤلف تماثيل النساء النصفية مجموعة متناسقة، وهي كلّها صنعت من الفخار الأحمر المشوي، والذي صنع من طينية كثيفة قليلاً، وتغيير تماثيل دائمة نموذجًا نسائيًا مشابهًا تقريبًا، فالوجه المستدير بيضوي، والعينان لوزيتان، والأنف مستقيم وطويل قليلاً والفم مبسم، والشعر مجعد، ويزين الوجه بعلامات زرقاء أو حمراء ربما كانت وشومًا، كما أنه يظهر باسمًا يوحي بالتفاؤل[2].

ولقد عثر في اليونان وصقلية على تماثيل شبيهة، يتجلى فيها الذوق الفني اليوناني إلاّ أنّها لا تخلو من التأثير المصري في تفاصيل كثيرة منها:

تصب هذه الأوجه والأقنعة في قوالب، ثم توضع عليها اللمسات، وهي تؤلف مجموعه تختلف عن المجموعة السابقة اختلافًا كبيرًا.

فالمجموعة الأولى، وهي مجموعة قديمة، تعرض وجوه رجال لم يسب عليها الشعر، تتميز بأنف طويل، وثقوب عيونها واسعة وأفواههما متشنجة، ويرتسم على جبابهما شكل دائري يعلوه هلال.

وتتحمل المجموعة الثانية وجوه شيوخ، والتي تعلوها تجاعيد وتتصل بها أذنان. انفرج ما بينها وبين الرأس وتظهر عليها كشرة بارزة ويزين الرأس الأصلع بزخرف[3].

---

[1]– هورس ميادن (مادلين)، تاريخ قرطاج، ص 112.

[2]– المرجع نفسه، ص 112– 113.

[3]– المرجع نفسه، ص 113.

ولقد رجعت أقدم الأقنعة إلى حوالي 700 قبل الميلاد، وتزايد عددها في القرن الخامس وتراجعت بداية من القرن الرابع ميلاد، أما في القرن الثالث أصبحت نادرة، حيث اعتبرت من طرف سنتاس نماذج متأخرة، ولقد اكتشفت هذه الأوجه والأقنعة في المقابر وفي المعابد القرطاجية مثل معبد سالمبو.

وأول مكتشفي هذه الأقنعة هو ديلا ترويجي في مقبرة دويماس، إذ ذكر أنّ هذه الأقنعة والأوجه تعود جذورها إلى الأقنعة الذهنية التي توضع على وجه مومياءات مصر، فهي تقوم بالحفاظ على تفاصيل وجوههم، وكما وجدت أقنعة أخرى مماثلة في فيفيان[1].

اعتقد المؤرخون أنّ الأقنعة والأوجه وضعت في القبور من أجل حماية الميت من القوى الشريرة وإبعاده عنه، وهذا ما تقوم به الأقنعة الشيطانية والأقنعة الضاحكة والأوجه الضاحكة التي تحتوى على أي تعابير تسمح بالحصول على قوى الخير، فهي تمثل صور للآلهة لها قوة دينية وتقدم للميت رفقة طيبة[2]. بينما الأثاث الجنائزي الذي تم وضعه في القبر والأقنعة جزء منه لديه استعمال آخر إلى جانب استعماله الجنائزي، فهو ذو قيمة رمزية فقط للقبر، فلذلك يمكن القول أنّ هذه الأقنعة استعملت في الطقوس والاحتفالات الدينية للأحياء وصنعت من الخشب أو القماش، وضعت بطريقة ملائمة لوضعها على الأوجه[3].

المبحث الثاني: الصناعة التعدينية.

إستخدم الإنسان قديمًا عدة مواد في صناعة أدوات مختلفة لإحتياجاته اليومية فإستخدم الحجارة، الأخشاب، العظام إلى أن إكتشف المعادن ومختلف أنواعها، وبعد إكتشاف المعدن إستخدمتها في صناعة أدواته من الأسلحة كالرماح والسهام بهدف الصيد، كما إستخدمت لصناعة مختلف الأواني وحلي للزينة، وهذا الإستخدام المتنوع من المؤكد أنه واكبته تطورات تقنيات التعدين، كصهر المعادن، فتشكيلها سهل يتطلب هذه التقنية وغيرها

[1]– حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 158.

[2]– سقوان نجلاء، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم، ص 155.

[3]– حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 159.

من التقنيات العامة في مجال التعدين، والتي لا ترتبط بإبتكارات حضارة واحدة، وهي سلسلة من الابتكارات تمت في مناطق مختلفة وفترات زمنية طويلة. إنتقلت هذه التقنيات بين الشعوب القديمة بطرق مباشرة وغير مباشرة من أهمها التجارة والحروب.

أولاً: الصناعة التعدينية عند القرطاجين.

إن القرطاجين برعوا في الصناعة التعدينية والتي توارثوها عن الفينيقيين، والذين كانوا أثرياء حسب النصوص القديمة بالمصنوعات المعدنية خاصة المعادن الثمينة من الذهب والفضة، حيث إحتوت المعابد هذه المعادن الثمينة وصنعت منها التماثيل والمخازن، التي إستولى عليها الرومان الحريق الذي نشب في قرطاجة، ولقد قام القرطاجيون بإهداء تيجان من الذهب للآلهة الأجنبية، وقاموا أيضًا إهداء تاج من الذهب يزن تالان (Talents)* إلى دميترة (Damatéré) زوجة ملك سرقوسة جيلون (Gélon)[1].

ومن أجل إستعمالاتهم اليومية ضعوا العديد من الأواني والتي كان يمتلكها نبلاء قرطاجة منها الأواني الفضية، أما التقنيات فقد سمحت بإكتشاف الكثير من الحلي، منها الأقراط والخواتم والأساور التي كان القرطاجيون يلبسونها والتي أخذت إلى قبورهم معهم. ولقد وصف غوكلار لجثة امرأة في قبر يقع في تلة برج حديد ، والتي تبين لنا مكانة الحلي عندهم وحدهم للتزين بها، فنجد الهيكل العظمي ممدود والجمجمة تتجه نحو الشرق، وتحمل في يدها اليسرى مرآة كبيرة من البرونز، وفي الجهة اليمنى صنج ثقيلة من البرونز والتي كانت أصابعها مملوءة بالخواتم من فضة وواحدة من الذهب المرصع. بفص منقوش وكذلك نجد الأذن اليسرى تحمل قرط من الذهب يحتوي على نوط على شكل صليب ويغطي الرقبة عقد كبير من الذهب الخالص.

* – **تالان:** وحدة وزن في اليونان القديمة تعادل من 20 الى 27 كيلوغرام.

[1] – المرجع نفسه، ص 173.

1- المعادن التي إستخدمها القرطاجيون:

أ- الذهب:

الذهب من المعادن الثمينة عرف إستعماله منذ القدم في أغراض التزين وصناعة الحلي[1]، يتميز بلونه البراق وغير قابل للأكسدة، فهو يحافظ على خصائصه بمرور الزمن[2].

ويوجد الذهب في الطبيعة في معظم الأحوال بشكل حر وأحيانًا ضمن مركبات فلزية مثل Gold Tillurides، أما الذهب الحر فنادرًا ما يكون نقيًا، حيث نجده في أغلب الأحوال مختلط بعناصر معدنية أخرى[3].

وبفضل التجار القرطاجيون الذين سيطروا طيلة قرون على السوق العالمية للمعادن إستطاعت قرطاج توفير حاجاتها من الذهب.

وإستخدم الذهب في تشكيل مصنوعات مختلفة كما أستخدم لطلاء مصنوعات من معادن أخرى، كالمصنوعات العاجية وأيضًا رؤوس المسامير[4].

ب- النحاس:

ينسب الإغريق القدامى إكتشاف النحاس إلى Kineyars Chypiotes من قبرص[5]، وهو من المعادن المرنة يوجد في الطبيعة بلونيه الأصفر والمائل إلى الأحمر، وهو قابل للسحب والطرق دون تعريضه للحرارة، وهو من المعادن الأكثر قدما في الاستعمال، وإستعمل النحاس من قبل القرطاجين في الصناعة التعدينية[6].

---

[1]- خوخة عياتي، التعدين في شمال الجزائر (دراسة الأدوات المعدنية المحفوظة في متحفي سيرتاو الباردو)، د. عبد القادر دراجي، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 18.

[2]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 175.

[3]- خوخة عياتي، المرجع السابق، ص 18.

[4]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 175.

[5]- خوخة عياتي، المرجع السابق، ص 12.

[6]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 175.

جـ- البرونز:

هو مزيج قاعدته النحاس بإضافة معدن القصدير مع العلم أنه من الممكن وجود برونز بالألمنيوم[1]، وإستعملت في قرطاجة مع بداية من القرن السابع ميلادي ولقد تم جلبه من طرف القرطاجيين من إسبانيا التي كان يصلها من شمال غرب فرنسا وبريطانيا وجزر الكاستريد[2].

ويمتاز البرونز بدرجة إنصهاره التي تقدر بحوالي 900° وتكون أقل من درجة إنصهار النحاس، كما يعد البرونز أكثر صلابة من النحاس وأفضل إنصباب منه إذ يصب بطرق مختلفة[3].

د- الفضة:

تعتبر الفضة من المعادن الثمينة التي إستخدمها القرطاجيون، والتي تتميز بلونها الرمادي[4]، فهي معدنا مرن ذو صلابة وعلى سلم Mohs، وهو يبرز على شكل بلورات وهي من المعادن[5]، القابلة للسحب والطرق، وكانت قرطاجة تتحصل عليها من جنوب إسبانيا. ولقد إستخدمت الفضة لصناعة الحلي وبعض من الأواني، وكذلك إستعملت لطلاء بعض المصنوعات البرونزية[6].

هـ- الحديد:

إستعمل الحرفيون القرطاجيون الحديد في صناعتهم بحيث لم يظهر هذا الأخير في القبور القرطاجية، إلاّ في حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد، ولقد ذكرت الكتابات على الألواح النذرية مصهري الحديد، حيث أن إحدى الألواح وقّعها أكباريم إبن بلشيلاك

[1]- خوجة عياتي، التحديث القديم في شمال الجزائر، ص 15.

[2] - Gsell (S), 1972, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T, IV, P 92.

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 245.

[4]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 175.

[5]- خوخة عياتي، المرجع السابق، ص 17.

[6]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 175.

الذي كان مصهر للحديد، وجلب الحديد من شبه الجزيرة الإيبيرية وجنوب غرب جزيرة إسبانيا، ولقد إستعمل الحديد في العديد من الصناعات ذات الإستعمال اليومي كالفؤوس والمطارق والخواتيم والدبابيس[1].

و- الرصاص:

الرصاص هو معدن يتميز بلونه الفضي الخفيف، ويتغير لونه الفضي الداكن في حالة تعريضه للهواء[2]، وهو من المعادن الذي يتميز بالليونة التي تجعله قابل وسهل للطرق، ولقد إستعمل من قبل القرطاجيون منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ولقد وجد في القبور الحديثة وضعت منه ألعاب صغيرة، وغالبًا ما تكون الأشياء المصنوعة من الرصاص مذهبة[3].

ثانيًا: التقنيات المستعملة في الصناعات التعدينية.

نظر المعادن بمختلف أنواعها بمراحل قبل تشكيلها، وخلال هذه المراحل تستعمل عدة تقنيات مختلفة حسب النموذج المراد تشكيله، وقد تستعمل بعض التقنيات دون غيرها في بعض أنواع الصناعات التعدينية[4].

أ- صهر المعدن:

المرحلة الأولى المشار إليها تمثل في عملية الصهر التي نستدل عليها بذكر الكير المستخدم في النفخ لإشعال النار التي كانت تستخدم الأعشاب في إشعالها، كما يبدو أن الحرفيين كانوا يستخدمون أدوات خاصة لعملية الصهر كالملاقط المستخدمة لرفع المعدن المنصهر أو المعدن الذي سيتم ترقيقه وفق تقنية الطرق[5].

---

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 176.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 246.

[3]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 177.

[4]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص247.

[5]- المرجع نفسه، ص 248.

ب- الصب:

حيث يقوم الحرفي القرطاجي بصبها في قوالب من الحجارة مختلفة الأشكال عثر عليها في كركوان شكلت من أجل صب المعدن فيها[1]. كما إستعمل الصب في قوالب من الفخار من أجل صناعة تماثيل صغيرة استخدمت كمناجد في السلاسل والأقراط.

جـ- الطرق:

تتميز أغلب المعادن بليونتها ومرونتها، فيمكن تغيير شكلها وإستطالتها بإستخدام أداة المطرقة التي عرف القدماء كيفية إستخدامها لتطويع المعدن وتشكيله وترقيقه حسب الرغبة أي حسب الحجم والشكل المطلوب إنجازه.

وتطرق هذه القطعة بالإستناد إلى ما يعرف بالسندان مع الإمساك بواسطة الملاقط وتتم عملية الطرق على البارد نظرًا لقابلية المعادن للإستطالة والتمدد، كما تتم على الساخن حيث يتم تعريض القطعة المعدنية للحرارة بدرجة مناسبة، ويمكن الحصول بإستخدام الطرق على قطعة معدنية رفيعة السمك[2].

د- التلحيم:

ترتبط هذه التقنية بالصناعات التعدينية، حيث تصنع الكثير من الأجزاء في المصنوعات المعدنية على حدا، وتجمع مع بعضها البعض، يستعمل في بعض الأحيان تقنية التلحيم بحيث يتم تركيب جزئين بإستخدام معدن منصهر، وهي عملية دقيقة لأنها تتطلب تسخين المعدن لدرجة حرارة عالية، والمعدن الذي يذاب على القطعتين لتلحيمهما. وهذه التقنية إستخدمت على نطاق واسع في مجال صناعة الحلي، خاصة الأقراط[3].

[1]- حمداش فهيمة الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 187.

[2]- المرجع نفسه، ص 187.

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 251.

هـ- السحب:

يتميز أغلب المعادن بخاصية التمدد والإستطالة كالذهب والفضة، وتتمثل هذه التقنية في تمديد المعادن، بحيث يمكن الحصول على فتائل أو أسلاك معدنية رفيعة، يمكن تشكيلها واستخدامها بغرض التزين ونجدها مستخدمة بصفة خاصة في تزين المصنوعات المعدنية من الحلي التي تعتبر من المصنوعات الدقيقة بالمقارنة مع المصنوعات المعدنية الأخرى[1] ويكون السحب إما عن طريق قالب محفور أو دون قالب[2].

و- التحبيب:

تتمثل هذه التقنية في صنع حبيبات صغيرة، ولقد إستخدم القرطاجيون هذه الحبيبات لتزيين الحلي[3]، وهذه التقنية إستخدمت قديمًا عند أغلب الشعوب والمعروفة حديثًا لا نجد لها ذكرًا في المصادر لذلك افترض الباحثون طرقًا لصناعتها من بينها:

- **الطريقة الأولى:** صهر المعدن وصبه وهو في حالقه المنصهرة، ليمر المعدن الذائب عبرها على شكل قطرات وقبل رجوعها إلى حالتها الطبيعية أي الصلبة تهذب القطرات، بين قطعتين فيتم تشكيل الحبيبات حسب الحجم المطلوب، ثم يتم تثبيت الحبيبات بتقنية التلحيم على القطعة المراد تزيينها[4].

- **الطريقة الثانية:** يتحصل على الحبيبات بواسطة منقاش ويستعمل لتثبيت هذه الحبيبات التلحيم، لكن من الصعب أن تتم العملية دون تسوية هذه الحبيبات[5].

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 187.

[2]- هورس ميادين (مادلين)، تاريخ قرطاج، ص 115.

[3]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 188.

[4]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 250.

[5]- هورس ميادين (مادلين)، المرجع السابق، ص 115.

ي- الترصيع والتطعيم:

تعتبران من التقنيات التزيينية التي إستخدمها القرطاجيون، فبحيث تتمثل تقنية التطعيم في إضافة أشكال مختلفة في أغلب الأحيان تكون تزيينية من مواد مختلفة غير المعادن، أما الترصيع مرتبطة في أغلب الأحيان بصناعة الحلي، كما تهتم هذه الأخيرة بالجانب التزييني، وذلك بإضافة قطع مهذبة من الأحجار الكريمة[1].

ثالثا- منتجات الصناعات المعدنية:

1- الحلي:

يعتبر الحلي بمختلف أنواعها من حرف الزينة التي إستخدمها القرطاجيون وإهتموا بصناعتها وبرعوا فيها، وقد إحتوت الحلي القرطاجية على أنواع تشبه مثيلاتها الشرقية خاصة تلك التي عثر عليها في المستوطنات الصيفية القبرصية سواء في الشكل أو في أساليب الصنع أو في الرسوم المنقوشة عليها[2].

ولدراسة المجوهرات القرطاجية على الباحث الإنطلاق من مجموعات ثرية متوفرة في المتاحف، ومن أخرى يملكها الخواص، كما يستند إلى نصوص وردت في كتب القدماء وإلى شواهد تصويرية تشف عن واقع معيش: منها تماثيل نسائية عديدة قد تكون من طين مفخور وقد تكون من حجر صلب كالرخام والكلس وغيرهما، ولصناعة حليهم لم يعتمدوا على المعادن الثمينة فقط، بل إستعملوا النحاس والرصاص والبرونز[3]، ولقد عثر في أقدم المدافن القرطاجية التي تعود إلى القرن السابع والسادس قائم على عدد كثير من الحلي الذهبية والفضية[4]، وبمختلف الأشكال.

---

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 189.

[2]- سقوان نجلاء، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم، ص 157.

[3]- هورس ميادن (مادلين)، المرجع السابق، ص 115.

[4]- محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، 1999، ص 219.

فلقد مال الصناع القرطاجيون إلى الأشكال النباتية مثل السعيفات والأزهار وبراعم زهرة اللوتس وكذلك الأشكال الحيوانية مثل الجعران والأسد والصقور، وأيضًا الأشكال الهندسية التي وجدت بكثرة[1].

أ- التيجان والعصائب:

التيجان من الحلي التي يزين بها الرأس خاصة الملوك، والكتاب القدامى لم يتكلموا عن تيجان مملوك قرطاجة، ولكنهم ذكرو التيجان الذهبية التي أهدتها قرطاجة إلى الآلهة الأجنبية أبولو (Apolon) وأرتميس (Artemis)[2].

ومن بين الحلي التزيينية التي كانت توضع على الرأس أيضا نجد العصائب المصنوعة من الذهب والتي يتزين بها بوضعها على الجبهة، واستعملت تقنية السحب لزخرفتها.

ب- العقود:

تتألف العقود المصنوعة من طرف الحرفيين القرطاجيين من عناصر زخرفية كثيرة جداً ومتنوعة[3]، فهناك عقد في قرطاجة ذهبي يحمل فورًا منقوشًا صنع من صفائح رقيقة وحبات الخرز تحمل شكلاً واحدًا، وهناك أيضًا بقايا عقد من البرونز والذهب مكونة من قطع مدورة مجوفة لها فتحات كبيرة من الطرفين وقد زينت سطوحها بخطوط متشابكة منتظمة[4].

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 191.

[2]- المرجع نفسه، ص 191.

[3]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 192.

[4]- طالبي مريم، بوعكاز جميلة، دور المرأة في الحضارات القديمة وأدوات الزينة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، سلاطنية عبد المالك، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، ص قالمة، 2017- 2018م، ص 80.

ومن بين القطع التي تشكل أيضًا العقود القرطاجية نجد الأجراس والقطع ذات الشكل المخروطي[1]، ويوجد أيضًا جزءًا من عقد قرطاجي يحمل شكل جرس، وكذا يوجد عقد من الفضة والذهب تنوعت الأشكال فيه وتناظرت بدقة[2].

ت- الأساور:

وتعتبر الأساور من الحلي القرطاجية التزيينية والتي تزين المعصم، ولقد تنوعت أشكال الأسوار القرطاجية، ووجدت في القبور القرطاجية عدة نماذج من معادن مختلفة، فمنها ما صنع من الذهب وأخرع من الفضة وبعضها من البرونز[3].

كما يوجد نوع من الأسوار في قرطاجة مزين بحبيبات اتخذت في تزين رئيسي شكل زهرة ومن الجدير ذكره أن بعض الحلقات كانت تتعلق بالأنف[4].

ث- الأقراط:

الأقراط وهي حلي تثبت عبر ثقب في لحمة لتزيينها، وفي أغلب الأحيان يقوم القرطاجيون بوضع الأقراط في أذن واحدة[5]، ووجدت الكثير من التصميم في قبور قرطاجة المبكرة وهي نوعان: الأقراط على شكل تاء اللاتينية ويرجع أصلها إلى مدينة شور ويبدو أنها وجدت بكثرة في الحوض العربي للبحر المتوسط، وأقراط على شكل الألباسترو التي يرجع أصلها إلى شور وتتراوح فترتها بين القرن التاسع إلى القرن السابع ق.م، كانت هذه الأقراط تستعمل أحيانا في أذن واحدة كالقرط الذهبي بشكل (T) والذي تدلى من الأذن اليسرى لإمرأة قرطاجية عثر على هيكلها العظمي ومعه حليها في إحدى قبور قرطاجة[6].

---

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 194.

[2]- طالبي مريم، بوعكاز جميلة، المرجع السابق، ص 81.

[3]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 194.

[4]- طالبي مريم، بوعكاز جميلة، المرجع السابق، ص 80.

[5]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 194.

[6]- طالبي مريم، بوعكاز جميلة، المرجع السابق، ص 79.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد، انتشرت أنواعها عبارة عن سيقان منتفخة في الوسط، ثم تنحني على شكل دائرة، فيلتصق طرفاها على الآخر، ويمرر عليها سلك توضع على شكل لولب يحيط بالدائرة، وقد بقيت تصنع حتى القرن الأول قبل الميلاد، كما صنعت أقراط زينت بأشكال هندسية، وحيوانية ونباتية[1].

خـ- القلادات:

القلائد من بين أنواع الحلي المستخدمة في تزيين الرقبة والصدر[2]، حيث قدمت كل من قرطاجة وكركوان أمثلة عدة من القلادات حملت أشكالاً فنية ورموزً دينية، فهناك قلائد ذهبية من قرطاجة على شكل مدالية تظهر إحداهما قرص الشمس المجنح وقد تم تزيينها بالحبيبات ويظهر في تلك القلادة هلال مقلوب يضم قرصا وقلادة أخرع شبه شكل تفاحة مقلوبة وفي وسطها قرص محاط بدائرة[3].

وجدت أصناف كثيرة مشكلة من الأحجار الكريمة كالعقيق الجمبري والكريستال، وأخرى في شكل حاملات التمائم.

ومن أشكال مشكلة من صفائح نقشت عليها أشكال مختلفة[4].

حـ- الخواتم:

زين القرطاجيون رجال ونساء أصابعهم بخواتم من الذهب والفضة، أو معادن أخرى كالبرونز أو تغلف بورقة رفيعة من الذهب[5].

[1] – Gselle (S), 1972, Op.cit, T, IV, P 91.

[2]– أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 260.

[3]– طالبي مريم، بوعكاز جميلة، المرجع السابق، ص 80.

[4]– أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 260.

[5]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 196.

وقد تكون هذه الخواتم تحمل فصوص من الجعران المزيف بالمينا، وكذلك الأختام المؤلفة من جعارين مركبة على حلق من الذهب وعليها نقوش من مناظر مغرية[1].

وترصع الخواتم أيضا بفصوص من مواد أخرى كالأحجار الكريمة، وعجينة الزجاج والكثير منها يكون على شكل جعران، وهذه الجعران ترمز للتحول المستمر وإنكار الموت أو بالأحرى عدم وجودها، وكل شخص يختار الرسم الذي يعجبه والذي يراه أكثر حماية له غير أنه هناك تفضيل لوضع صورة الآلهة الحامية[2].

ومع القرن الخامس بدأ الحرفيون يضيفون صورة ذات تقاليد سامية وفي بعض الأحيان يونانية إلى قائمة الصور أو الأشكال المصرية، ومن بين الصور جنود مسلحين، وتماثيل آدميه نصفية، وكذا حيوانات مفترسة وآلهة بحرية، ونقش لكاهن واقف يغطي رأسه على الطريقة المصرية ويحمل بيده عصا وباليد الأخرى رمز تانيت[3].

جـ- التمائم:

وجدت هذه المصنوعات في القبور العتيقة مصنوعة من الذهب والفضة، فهناك تميمتان من قرطاجة، الأولى أسطوانية ولها حلقة التعليق، وقد درج إستعمالها كقرون تقريبا والثانية صبت صبا وخرزت وحملت بشكل رأس كبشا ولها حلق للتعليق[4].

وتتمثل التمائم المركبة أقصى درجات التطور، فهدفها هو حماية صاحبها، ومن أجل هذه الحماية، لم تستعن فقط بصورة الآلهة، بل إستعانت أيضا بالتأثير بنص مقدس مكتوب على شرائط توضع داخل هذه الحاملات[5].

---

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 196.

[2]- المرجع نفسه، ص 196.

[3]- المرجع نفسه، ص 197.

[4]- المرجع نفسه، ص 197.

[5]- المرجع نفسه، ص 198.

د- الجعلان:

الجعل البوني يحمل تأثيرات مصرية وإغريقية، جزؤه المسطح يحمل نقشًا أو نقيشة وتثبت به حلقة من ذهب أو فضة ليعلق أو يحمل بالإصبع ويقوم بدور ختم أحيانًا، أما جسمه وهو من العقيق الأحمر أو العالم أو اليشب وغيره[1].

ن- المداليات:

بعض المداليات تظهر وكأنها إستخدمت تارة حلقة بالأذن وتارة قطعة من القلادة، فهنا تلاقي واحدة منها اليمين الرأس أو ليساره، وإذ لم تكن تعلق في الأذنين معًا، وهناك نجدها غالبًا بكثرة 15 أو 14 وهي حلقات منكسرة وغالبًا ما يلحم بها ذيل عمودي على شكل أطرافه واسعة منتفخة في الأسفل أو في النظر المعلق في الحلقة يكون له شكل بيضة[2].

هـ- أكاليل وخواتم الأنف:

هي عبارة عن حلقات صغيرة وأشكال لولبية يحتمل أنها حالت تشد خصلات الشعر وحلقات كانت للنساء يجعلنها في كوبهن خلاليل وتدلي حتى منطقة الأذن من فضة تنتهي بثغرة، ولاشك أنها كانت طبقة في قلادة[3].

و- الرقائق الذهبية:

كانت تزين العصائب فكانت تخضع لهن التطريق، وقد نقش الحرفيون مثل هذه الأباريق النحاسية المنصبة المخصصة للخمور والتي كانت تمثل زخارف ذات جمال بالغ النقاء ورؤوس الحيوانات رشيقة[4].

---

[1]- سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفنيقية البونية في الحوض الغربي (المتوسط، رسالة دكتوراه، محمد غانم الصغير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 303.

[2]- طالبي مريم، بوعكاز جميلة، المرجع السابق، ص 82.

[3]- هورس ميادين (مادلين)، المرجع السابق، ص 95.

[4]- طالبي مريم، بوعكاز جميلة، المرجع السابق، ص 82.

2- الدبابيس:

صنع الحرفيون القرطاجيون دبابيس من معادن مختلفة من الفضة والبرونز وأخرى من الرصاص، كما وجدت بعضها من الحديد، والآخر منها كانت رؤوسها مزينة بيد مفتوحة أعلى الرأس وهي مصنوعة من الذهب[1].

3- الأواني المعدنية:

لقد تعرفنا من خلال النصوص القديمة على الأثاث والأواني الثمينة والفاخرة التي كان يستعملها القرطاجيون، والتي وجدت في المقابر البونيقية، ومن بين هذه المصنوعات والأثاث نجد الأواني المعدنية التي إستعملوها في حياتهم اليومية.

أ- الأباريق:

وجدت في المقابر التي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد عدة أباريق صغيرة ذات نمط إغريقي مزينة في المقبض سعيفات، بحيث تميز الأثاث الجنائزي في قرطاجة بالعديد من الأباريق إلى صنعت من البرونز، و في القرن الخامس، اكتشف العلماء الآثار في قبرتلة بيرصا، إبريق من البرونز المذهب، وفي القرن الرابع، وجدت بعض من الأباريق مزينة على النمط المصري، ولقد تنوعت الأشكال التزينية لهذه الأباريق، إذ إختار الحرفي أشكال آدمية وحيوانية ونباتية، فزين مقبض أحد الأباريق شخص عاري منحي يحمل أسدين ويضع رجليه على سعفيه، ويوجد إبريق آخر زين مقبضه في موضع التحامة بالبطن سعيفة، وشخص مقرفص، حيث جلب الرجل اليمنى إليه ويضع ذقنه على ربطته اليسرى المرفوعة، أما أعلى المقبض زين بإله ملتحي جالس ويضم إليه فتحة البريق بكلتا يديه ورجليه[2].

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص ص 199- 200.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 202- 203.

وبالإضافة إلى الأباريق البرونزية، اكتشفت أيضا مزهرية برونزية ذات فوهة دائرية وبطن بيضوي الشكل[1].

ب- السكاكين والملاعق:

إستخدم القرطاجيون السكاكين في حياتهم اليومية وتم أخذها معهم إلى القبور وأدخلت ضمن الأثاث الجنائزي، بحيث وجد في أحد القبور سبعة عشر سكين، ويقصد بالسكاكين، الشفرات الصغيرة ذات قاطع واحد.

ولقد وجدت سكاكين مصنوعة من الحديد في المقابر، كمقبرة درماش وبيرصا ومقبرة سانت مونيك، وأما مقابض هذه السكانين فقد صنعت من الخشب أو العظام العاج، وازداد عددها في القرنين الرابع والقرن الثالث قبل الميلاد [2]. أمّا بالنسبة للملاعق، فلقد صنعت من الذهب والبرونز، بحيث أكشفت في غرفة جنائزية ملعقة من البرونز، حيث نهاية ساقها على شكل رأس بجعة، وقد عثر على العديد من الملاعق في هذه المقبرة، بالإضافة إلى الملاعق المصنوعة من الذهب والبرونز، كما نجد ملاعق صنعت من الحديد[3].

جـ - أمواس الحلاقة:

لقد إكتشفت في المقابر البونيقية، في شمال إفريقيا وإسبانيا وسردينيا، هي شفرات رقيقة من معدن تتخذ شكل فأس صغيرة، وتندهي في أعلاها بقطعة معدنية على هيئة عضو ورأس بطة، صنعت من الحديد والنحاس والبرونز، وتتراوح طولها ما بين 4 سم إلى 21 سم[4] وتعيد إلى الذهن صورة بعض شفرات الفؤوس الصغيرة والقديمة، لا بل تذكر بطريقة أوضح بالأمواس المصرية[5]، ومن الملاحظ أيضا أنّ الأمواس توجد في قبور الرجال والنساء، وفي

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 200.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 202- 204.

[3] - Gselle (S), 1972, Op.cit, P P 15- 17.

[4]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 205.

[5]- هورس ميادن، (مادلين)، المرجع السابق، ص 118.

الغالب توضع من رأس الميت، والتي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، واستمر إنتشارها حتى القرن الثاني قبل الميلاد[1].

وقد تدل هذه الأمواس المكتشفة في المدافن قرب أوجه الموتى على ضرورة حلق الجسم كله أو جزء منه، وذلك قبل أن يتمتع المرئ بحياة أخرى سعيدة، ولا تزال هذه العادة منتشرة عند بعض المسلمين[2].

وسميت هذه الأمواس بأمواس الحلاقة، وفي بادئ الأمر عند ظهورها كانت صغيرة الحجم، وسميكة نوعًا ما، وبسيطة تشبه سكين صغير، وفي القرن الخامس أضيف القصدير إلى النحاس لصناعة البرونز، مما جعل الأمواس أقل إنكسارًا ورسمت على الأمواس عدة أشكال منها هندسية، ونباتية، وحيوانية وآدمية ورمزية[3].

وهناك عدة نماذج من الأمواس، فثمنها من تعود إلى الفترة القديمة، كانت صغيرة الحجم وكان معدنها سميك وينكسر بسهولة، وكانت لها شكل فأس ذو نصل ضيق، أما بالنسبة لأمواس زينت بزخرفة منقوشة بتقنية النقاط المتتابعة، وله معدن سميك ونصل ضيق وينتهي بشفرة على شكل نصف قمر، وهو محفوظ في متحف بارد و في تونس، أما الوجه الأخر يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد[4].

[1]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 206.

[2]– هورس ميادن (ميادن)، المرجع السابق، ص 118.

[3]– حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 207.

[4]– المرجع نفسه، ص 212.

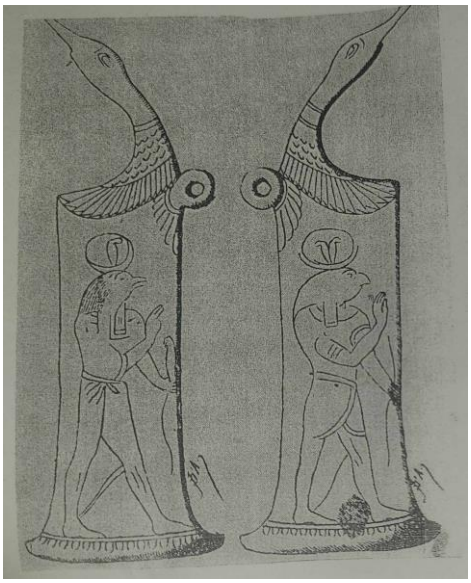

صورة رقم 27: موس حلاقة من البرونز، طوله 13 مم، القرن الرابع ق.م مقبرة سان مونيك، قرطاج.

المصدر: المرجع نفسه، ص 351.

ويوجد نموذج آخر زخرف بتقنية النقش بخط متواصل، طوله 13.5 سنتمتر، إكتشف في مقبرة سانت مونيك وينتهي في الأعلى برأس طائر، حيث ريش رقبته يظهر مثل حراشيف، وإله يحمل تنورة قصيرة ويرفع يده اليمنى، ويحمل في يده اليسرى ثعبان مقدس، يؤرخ إلى حوالي القرن الرابع قبل الميلاد.

وأكتشف موسًا آخر في مقبرة أرض الخراب، ولقد حفظ في متحف باردو الموجود في تونس وطوله 105 سنتمتر، وهو أنيق الشكل.

وكذلك من بين النماذج التي تعود إلى الفترة القرطاجية والتي تتميز بإنحطاط في التزيين فغالبًا ما توضع الأشكال عشوائيًا، اكتشف في مقبرة سانت مونيك شكله نادر تزينيه بسيط وطوله 14 سنتمتر زخرفته تشبه حرف "u" وإحدى جهات نصله مزينة بزهرة اللوتس تخرج منها قرص الشمسية وتعلوه نخلة و على جانبيه نقش حرفي الكتابة، أما الوجه الآخر فإن تزين النصل غير واضح، ورغم ذلك يمكن رؤية قرص الشمس والهلال [1].

[1]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 213–214.

4- الآلات الموسيقية:

تستند معرفتنا المحدودة للآلات الموسيقية بالأساس إلى الوثائق الأثرية الأيقنوغرافية، حيث تميزت القبور البونيقية في قرطاجة كأونتكا وكركوان بوجود الأحتاج، وهي عبارة عن صحنان والي تتميز بأطراف منحنية، ولقد زودت بحلقات من أجل وضع الموسيقات أصابعهن والتي لها شكل دائري ويبلغ قطر هذا الصحن حوالى 10 سم وهذه الأنواع وجدت بكثرة في مقابل النساء.

5- المرايا:

وهي تدخل ضمن الأثاث الجنائزي بحيث وجدت في القبور الكثير من المرايا، فهي عبارة من قرص البرونز مستطيل الشكل والذي تغطي إحدى الجهتين بطبقة من الفضة وذلك بالسماح للضوء بالإنعكاس واختلفت أحجامها، فمنها كبيرة الحجم ومنها صغيرة الحجم وزودت بمقبض من الخشب أو العاج أو العظام[1].

صورة رقم 28: مرآة برونزية مقبضها من العاج، ارتفاعها 36سم متحف قرطاجة، تونس.

المصدر: المرجع السابق، ص 350.

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 204.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 204-205.

ولقد إكتفى الحرفيون بزخرفة المقبض ونحته، ولقد وجدت في صحف لافيجري بعض من القطع الثمينة كانت محمية بغطاء مرآة يمثل رأس إمرأة نقش من طرف حرفي يوناني غير أن بعضها لم يحتوي على مقبض، بل وجد فيها ثقب وضع من أجل تمرير الخيط[2].

6- التماثيل:

إهتمت قرطاجة بتزيين معابدها بتماثيل للآلهة، والتي صنعت من المعادن الثمينة حيث ذكر ديودور الصقلي تمثال من البرونز لبعل حمون، والذي يتميز بذرعان ممدوتان ليستقبل قرابين الأطفال والذين ضحى بهم في الحرم المقدس لقرطاجة، لكن بهد نهب سكيبيون وجنوده لكل التحف الفنية بعد الحريق الذي دام سبع عشر يومًا، أخذت أغلبها إلى روما، فلم يبقى أي أثر في قرطاجة أي أثر لهذه التماثيل التي ذكرها الكتاب القدامى مثل تمثال إله ساتورن والإله هرقل[1].

7- الأسلحة:

قام القرطاجيون بتجنيد العديد من الجنود من أجل صناعة الأسلحة، والتي صنعت من المعادن واستعمل البرونز والحديد في صناعتها وتعددت هذه الأسلحة منها الثقيلة ومنها الخفيفة.

فوجدت الأسلحة في أقدم القبور التي تعود فترة تأسيسها، والتي كانت تترك بالقرب من الموتى، حيث وجد غوكلار أسلحة في القبور التي تعود إلى القرن السابع والسادس قبل الميلاد ولذلك قبور تعود إلى فترة الحروب البونيقية والتي تعود إلى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد[2].

ولقد تنوعت الأسلحة الدفاعية التي إستخدمها القرطاجيون كغيرهم من الشعوب الحضارات الأخرى، فنجد الدروع والتي لم توجد في الأثاث الجنائزي للعبور، حيث ذكر

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 205.

[2]- المرجع نفسه، ص 218.

الكتاب القدامى أن صدر بعل أخو حنبعل كان لدية درع من القضية حسب تيليف والذي نقش عليه وجه صدر بعل[1].

وكما نجد السيوف إلى إستعملها المشاة، بحيث وجدت بالقرب من الموتى في بعض القبور وهي وقصيرة الحجم ذات حدين، بالإضافة إلى هذا إستخدموا رماح ذات رؤوس حديدية كما استعملوا السهام ذات الرؤوس البرونزية.

ومن بين صناعات الحرفيين القرطاجيين نجد معدات الحصار، حيث إستعملوا المجانيق وقاذفات والتي تقذف الحجر أو الحديد[2].

وصنع أيضا الحرفيون قيود معدنية لتقييد الأسرى والتي وجدها أغاتوكل عند هجومه على قرطاج في عام 310 قبل الميلاد بالقرب من تونس في معسكر القرطاجيين.

ولقد إستفاد الحرفي القرطاجي من المعادن على إختلافها وبرع في إبراز مهارته في مزج المعادن وسبكها. فقام بصناعة مصنوعات إستعملها في حياته اليومية وكذا الطقوس الدينية، وكما برع في صناعة الأسلحة والتي استخدمها الجنود القرطاجيون[3].

8- العملة والأوزان:

أ- العملة:

تعد العملة واحدة من أبرز المظاهر الحضارية عبر التاريخ، أما تحمله على وجهها على معطيات تاريخية، وكذلك معالم الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية[4].

ولقد إهتمت قرطاجة بالتجارة وقامت بممارستها على نطاق واسع في حوض البحر الأبيض المتوسط، فالحضارة البونية كانت قد بدأت معاملاتها التجارية بأسلوب المقايضة[5] إذ

---

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاج، ص 218.

[2]- هورس مادين (مادلين)، تاريخ قرطاج، ص 118.

[3]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 219.

[4]- لعويسي سميحة، الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن 6 ق.م، حتى منتصف القرن 3 ق.م، سعيدي سليم، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2015- 2016، ص 18.

[5]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاج، ص 214.

إعتقد المؤرخون أنّ العالم البوني وقرطاجة بالذات قررت ضرب العملة في نهاية القرن 4 ق.م[1].

لقد تعلق سك العملة في قرطاجة وتطورها بتوسعها العسكري والسياسي، فأول عملة بونيقية سكت في صقلية على النموذج العملة اليونانية، وفي القرن الخامس من أجل دفع رواتب جنود المرتزقة وتوفير احتياجات الجيش، ولقد تم صناعتها باستعمال الذهب والفضة ونقشت عليها عجة أشكال مثل وجوه نسائية وحيوانية من بينها الثور والكلب، وكذلك العربات ذات العجلتين[2].

أما العملة التي سكت في قرطاجة تعود إلى 410 – 390 قبل الميلاد، ولقد تم صنعها من الفضة وتحصل على الوجه رأسا حصان، أما الوجه الآخر نخلة[3].

ثم طغت العملة البرونزية، إذ وجدت آلاف العملات في المقابر وظهرت العملة الفضية في بداية القرن الثالث قبل الميلاد، ولقد كان هذا الطهور متزامن مع السيطرة المباشرة لقرطاج على المناجم الإسبانية للفضة.

وبالنسبة للأشكال التي كانت تنقش على العملة هي نفسها سواء كانت ذهبية أو برونزية حيث نجد نقش وجه امرأة متوجة بتاج من السنابل على نمط الآلهة كوري، والوجه الأخر صورة حصان أو حصان يقف أمام نخلة أو نخلة فقط[4].

ب- الأوزان:

لقد كشفت التنقيبات التي أقيمت في قرطاج وفي جل المدن البونيقية الأخرى عن تواجد عدد كبير من الأوزان والتي تختلف من حيث الشكل وطبيعة المادة التي صنعت منها،

[1]- لعويسي سميحة، المرجع السابق، ص 18.

[2]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاج، ص 214.

[3]- المرجع نفسه، ص 215.

[4]- المرجع نفسه، ص 216.

بحيث نجد أوزان صنعت من الأحجار وأخرى من الرصاص والبرونز وبعضها صنع من العاج والعظام والرصاص.

وتنوعت من حيث الأشكال فمنها المستطيل ومنها الهرمي الذي وجدها لونسال في بيرصا، ولقد اختلفت هذه الأوزان من حيث قيمتها الوزنية، حيث تتباين أوزانها من بعض الغرامات إلى ما يزيد عن الكيلوغرام، ووجدت في قبر قرطاجي مجموعة مؤلفة من ستة أوزان تتراوح قيمتها الوزنية ما بين 2.25 غرام إلى 89.90 غرام[1].

ولقد إعتبر ستيفن غزال الأوازن القرطاجية غير دقيقة وتم صنعها حسب نظم وزنية مختلفة[2] وهذه الأوزان يدل على إستعمال الميزان في العالم البونيقي، حيث إكتشف ديلاتر في إحدى القبور دوياس صحي ميزان من البرونز مع مجموعة من الأوزان والرصاص[3].

المبحث الثالث: الصناعة النسيجية والصبغة الأرجوانية.

تميزت منطقة قرطاجة بالصناعة النسيجية، حيث كانت مزدهرة وحاجة الإنسان إلى اللباس يقي به نفسه من التقلبات الجوية، خاصة برودة الشتاء جعلته يفكر في إستعمال الحيوانات وأصوافها وجلودها وفراءها وكذا شعرها، وتمكن من تحويلها إلى ألبسة، ونظرًا لحبه للتغيير، فكر في تغيير ألوانها، فاكتشف المواد الطبيعية الملونة للنسيج، ولقد وجد في كثير من القبور أدوات النسيج والغزل مثل المكوك والمغزل ، ومن غير شك أن النساء كن يغزلن وينسجن ويصنعن الملابس العادية، ولكن إلى جانب ذلك كان هناك حاكة أو نساجون يحترفون مهنة الحياكة[4].

[1]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 217.

[2] – Geselle (S), 1972, Op.cit, T, IV, P 130.

[3]– حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 217.

[4]– المرجع نفسه، ص65.

أولاً: المواد الأولية.

1- الكتان:

يعتبر نبات الكتان من أهم المواد الأولية ذات المصدر النباتي التي إستخدمها القرطاجيون في صناعة الأنسجة، ولقد إحتل هذا النبات المقام الأول في صناعة النسيج في عصر القدماء المصريين، وبلغوا حد كبير من الكمال في صناعة غزل الكتان نسجه.

ولقد إستعمل الكتان أنصاف صناعة الأقمشة، فلقد وجدت في معظم القبر القرطاجية، وجدت هناك بعض أنسجة كانت ستعمل لتغليف المرايا والأمواس. ومع إهتمام القرطاجيون بالزراعة مكنتها من أن تنتج هذه النباتات الصناعية في أراضيها، حيث نسج القرطاجيون أقمشة من الكتان محليًا، حقا ولم تستطع قرطاج توفير إحتياجاتها محليًا، فهي تستطيع الحصول عليه بسهولة من الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فلقد أقرت النصوص القديمة على مدى غنى هذه المنطقة بالكتان صالحة لاستعمالها في حياكة الأقمشة يتطلب ذلك مدة زمنية يتم من خلالها تحضير هذه الألياف.

ولا شك أن القرطاجيون كانوا يعرفون كيفية الحصول على الألياف، غير أن النصوص القديمة والشواهد الأثرية لم تدل على وجود ورشات لتحضيرها، والذي يتطلب عدة مراحل للحصول على خيوط صالحة للنسيج، فأغصان نبات الكتان بعد قلعها تحتاج إلى تجفيف، وفصل الألياف عن بعضها البعض وتقشيطها وتخليصها من الشوائب حتى يتحصل على خيوط ناعمة ودقيقة[1].

[1]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 07، 68.

2- الصوف والجلود والوبر:

تعتبر الصوف نسيج مكون من شعيرات تغطي أجسام الحيوانات من الفصيلة الثدية من بينها الأغنام[1]، حيث تعد تربية المواشي في بلدان المغرب القديم ذات جذور عميقة في التاريخ ، وخير مثال على ذلك الرسومات المتواجدة في الطاسلي.

إعتبر هيرودت الموطن الأصلي للماشية – ليبيا، وفي كتابات بوليب اعتبر الليبيون هم السكان الأصليون الذين كانوا تحت السيطرة الإدارية القرطاجية.

ولقد إحتوت منطقة المزاق على عدد كبير من قطعان الماشية ذات نوعيه جيدة حسب رحلة سكيلاكس، فلقد إهتم الليبيون بتربية المواشي من أجل حاجاتهم اليومية من صوف وجلود ووبر وذلك من أجل حياكة وصناعة الملابس[2].

إعتبر الوبر شعر رقيق وقصير ورطب يكون من وبر الحيوانات مثل الإبل ووبر الأرانب[3].

ولقد وفرت الحيوانات البرية بدورها أيضًا مصدرًا أوليًا لصناعة الجلدية بحيث كانت الأرض البونيقية زاخرة بثروة حيوانية برية كبير[4]، بحيث وجدت الفهود والنمور في الشمال، وكذلك وجد حيوان شبيه بالبقر البري ألا وهو اللمط. ووجدت كذلك الفيلة والغزلان داخل البلاد، إذ ذكر لنا هيرودوت أن المناطق الداخلية المتواجدة في ليبيا كانت تكثر فيها الحيوانات البرية والمفترسة، وإضافة إلى هذا تمكنت قرطاجة من توفير الجلود عن طريق التجارة وذلك على حسب رحلة سكيلاكس بحيث تحصل القرطاجيون على جلود الأسود والفهود والأيل والفيلة من جزيرة قرنة (Cerné) وذلك عن طريق المقايضة[5].

---

[1]- محمد قويسم، الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي، خلال العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 02، أكتوبر 2021، ص 98.

[2]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص ص 65- 66.

[3]- محمد قويسم، المرجع السابق، ص 99.

[4]- هورس مايدن (مادلين)، المرجع السابق، ص 13.

[5]- حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 67.

ثانيًا: حياكة النسيج.

من بين الصناعات القرطاجية المهمة في إقتصادها نجد الأنسجة، والتي كانت تتم عملية حياكة الأنسجة باستخدام النول، المتشكل من جذعين أفقي وعمودي، وأقدم نول ظاهر في الآثار المصرية، ولقد استخدم منذ 2500 سنة قبل الميلاد. وتتم هذه العملية بشد خيوط رأسية التي تثبت على نول النسيج والذي تم وضعه أفقيًا أو عموديًا، حيث تكون الخيوط الرأسية متوازية، حيث يتم إدخال خيوط عريضة باستخدام المكوك بعد ما يتم غرز الخيوط باستخدام أداة قد تكون من الخشب ولقد عرفت هذه الطريقة بالفل بحيث يتحصل على قطع نسيج ذات خيوط أفقية وعمودية متقاطعة ومتناسقة[1].

1- مكانة الأنسجة في قرطاجة:

النسيج من أهم القطاعات في الإقتصاد القرطاجي سواء كان ذلك من أجل تلبية حاجياتهم الداخلية أو من أجل التجارة، فلقد كان الفينيقيون أولى من الكتب السمعة الممتازة في ترويج مصنوعاتهم النسيجية في السوق اليونانية.

ولقد بقيت قرطاجة وفية لهذا التقليد الفينيقي، حيث كانت تصنع أقمشة في السوق الخارجية حسب هرميب (Hermippe)، الذي تغنى بالزرابي والوسائد المصورة في قرطاجة، ولقد بقيت هذه السمعة الممتازة حتى القرن الثاني قبل الميلاد أين تم تخصيص كتاب فيها يتحدث عن الأوشحة القرطاجية المؤلف من طرف الكاتب اليوناني بوليمون (Polémon)، ولقد صنعت أيضًا ملابس نسائية وقبعات ووسائد رفيعة ومتقنة الصنع، حيث ذكر سترابون أنّ القرطاجيون وفروا الملابس لسكان جزر البليار، الذين كانوا خبرين في صناعة الأقمشة والطرز حيث أن دوليس الأكبر (Denys l'Ancien) باع وشاحًا لقرطاجة مقابل مبلغ يقدر

[1]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 194

بـ 20 1 تالون (talens enboique) الذي طرز بصورة آلهة ويقدر ثمنها بـ 3120 كلغ من الفضة وطوله 15 ذراع[1].

2- تقنيات حياكة الأنسجة:

وجدت في المقابر البونيقية ضمن الأثاث الجنائزي بعض الأدوات التي تم تخصيصها للغزل والنسيج، والتي تتمثل في المغزل والمكوك، ولم تكن هذه الأدوات حكرًا على قرطاجة فقط بل كانت موجودة في كل مكان وكل وقت. فقد قام الحرفيون بتوفير المصنوعات النسيجية للقرطاجيين، فقاموا بصناعة الأقمشة من الصوف وكذلك قاموا بصناعة أقمشة من الكتان، وبالرغم من أن هذين النوعين مختلفين، إلاّ أن طريقة حياكتهم واحدة، والتي تستخدم عن طريق القول النول النسيجي، والذي يتكون من جذعين متقابلين يوضعان بشكل أفقي وعمودي.

وجدت في إحدى قبور سميرات قطع من قماش صنعت منا هذا النول المستخدم من طرف هؤلاء الحرفيين والتي لم تذكر لنا إلاّ المصادر الأدبية والأثرية شيء عن نوعه، والتي تم العثور عليها تحت وفوق الهياكل العظمية ومن قطع من القماش الخشب الذي عندما تراه من الوهلة الأولى أنه مصنوع من النسيج المتناسق، حيث غرزت الخيوط من اليمين إلى اليسار، ليتحصل على قطعة من نسيج تتميز بخيوط أفقية وعمودية متقاطعة ومنتظمة ودلت على صناعة القماش بشرائط متدرجة بين الأحمر والأصفر، وبعض بقايا الأنسجة الآتية من تابسوس هي أيضا غرزت خيوطها من اليسار إلى اليمين، ونفس الخاصية نجدها في قطعة قماش وجدت في قبر رأس الصليب[2].

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 69.

[2]- المرجع نفسه، ص 70.

3- ورشات حياكة النسيج:

حرفة النسيج ميزت قرطاجة بها عن باقي الحضارات، إذ أعتبرت بالنسبية لقرطاجة صناعة رئيسية، غير أن الوثائق والمصادر التي تتكلم عن ممارسة هذه الحرفة نادرة، وعلى العموم فإن حياكة النسيج هي عمل نسوي، وهذا ما لوحظ في قرطاجة، حيث تقوم النساء في المنازل بغزل ونسج الصوف والكتان وحتى الأدوات التي تم استعمالها رافقتها إلى القبور[1].

تقوم النساء بتحضير المائدة الأولية قبل البدء بالنسيج، حيث تمر الخيوط بعدة مراحل بالرغم من عدم ترك الشواهد طريقة تحضير الألياف والخيوط الكتابية في قرطاجة، إلاّ أن تحضر الصوف يتطلب عملية التنقية والغسل والتمشيط، والذي وجد في مشهد نقش على موس حلاقة اكتشف في مقبرة سانت مونيك، والذي بين لنا إمرأة تقوم على بغزل الصوف بمغزل، وأيضا هناك شاهدة تسمح لنا برؤية راعية تغزل بالمغزل تحت ظل شجرة، وهي تراقب قطيعها الذي تقوم برعيه وهذا ما بينته لنا فسيفساء طبرقة (Tabarka)[2]، إضافة إلى عمل نساء المنزلي، وجدت مصانع للحياكة، يحمل فيه العديد من الحرفيين. ولقد ذكرت هذه الحرفة في بعض الألواح النذرية في الحرم المقدس، بحيث تم النقش فيها بتقديم إهداءات لأشخاص احترفوا حياكة النسيج، مثلا تم إهداء نقيشة لشخص كان يعتقد أنه صانع أوشحة أو شباك، بالإضافة إلى الورشات الكبيرة التي مارست نشاطها في المدن، وأنشأت ورشات في المزارع الكبيرة التي كانت ملك للطبقة الأرستقراطية، حيث عمل فيها العديد من الأسر تحت إشراف ربة المنزل ومساعديها، وبذلك يصبح أصحاب هذه المزارع منتجي للمادة الأولية والمصنعين لها[3].

---

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 70.

[2]- المرجع نفسه، ص 70.

[3]- المرجع نفسه، ص 70.

4- صناعة الألبسة:

كانت صناعة الغزل والنسيج من أهم الصناعات المنزلية التي تحتاجها هذه الصناعة هي الصوف والكتان فقد برع القرطاجيون في هذه الصناعة التي أخذوها عن الصوريين باعتبار مدينة صور موطنهم الأصلي، حيث اشتهرت هذه المدينة، وخصوصا في العهد الروماني بحياكة وصناعة الملابس الحريرية التي يقوم القرطاجيون بصبغها بصبغة الألوان وكان يستخدمون في هذه الصناعة عدة أدوات منها الإبر والدبابيس المصنوعة من البرونز وتشير المصادر إلى أنه تم العثور على أزرار من العظام أو العاج وبعض المغازل في عدد من القبور[1].

أ- ملابس النساء:

من خلال الأثار المادية التي قام بإكتشافها علماء الآثار والمنقبين خاصة بما يتعلق بالمرأة من حلي وأدوات زينة، يبدو أن النساء القرطاجيات إهتممن بألبستهن أيضًا، فيمكن تصور أنها استحسنت في القرن السابع قبل الميلاد اللباس الذي لبسته الآلهة عشتار في تمثال صغير والذي بدوره تم إكتشافه في مقبرة دويماس.

إذ صنع الحرفيون لباس ذو نمط قبري كالذي يلبسه الرجال للقرطاجيات والذي يتكون من عدة قطع، فقد ظهر تمثال صغير إكتشف في قرطاجة لإمرأة تلبس ثوبا فضفاضا، رفع بحزامين، واحد منهم يربط الخصر ويمسك ما يشبه المئزر ومزين بشريط عمودي مطرز ويتوقف طول الثوب من الأمام عند الركبتين، كما ظهر أيضا هذا اللباس على تانيت التي وجد في مقبرة سانت مونيك كما صنع أيضا للقرطاجيات لباس على الطريقة اليونانية، ذو أثناء بسيط ويربط حزام مرتفع[2].

[1]- محمد بيومي (مهران) ،المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية، لبنان، 1994، ص 394.

[2]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 75.

ب – ملابس الرجال:

القرطاجيون إختلفوا على اليونانيين والرومان في لباسهم، حيث يمكن رؤية المصنوعات التي صنعها الحرفيون على التماثيل الصغيرة للمصلين والتي صنعت في قرطاجة، فهؤلاء الأشخاص لم يلبسوا إلاّ هذه الأثواب البسيطة والفضفاضة، وكذلك نفس الثوب التي وجدت على الألواح الجنائزية البونيقية والتي وجدت في قرطاجة.

زينت هذه الأثواب بعض الأحيان بخطوط من التطريز، خاصة منها أثواب رجال الدين، وهذا الثوب الطويل والسميك كاف لحمايته من البرد والحرارة، لذلك فإن القرطاجيون لم يرتدوا معطفًا فوق الثوب، فلقد ظهر في مسرحية بلوت، حنون يلبس ثوبًا فقط.

كما صنع الحرفيون ملابس ذات تأثير قبرصي كثيرة التعقيد مقاربة بالثوب البسيط يتكون من ثوب طويل من الكتان الشفاف[1].

يصنع الحرفيون القرطاجيون معطفًا للسفر والطقس البارد يكبل بأبازيهم شبيهة بالدبابيس المستعملة حاليا والتي يقال لها "دبابيس مزدوجة"[2] على مستوى الكتفين، لكن هذا النوع لم يظهر إلا في الفترة المتأخرة للوجود القرطاجي فتلك الدبابيس كانت نادرة في القبور القرطاجية واستعملت من طرف النساء فقط[3].

5– المصنوعات النسيجية:

أ– الزرابي والوسائد:

أخذت الزرابي والوسائد مكانة هامة في أسواق حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث برع الحرفيون القرطاجيون في هذه الحرفة، حيث بيعت حتى في اليونان خلال القرن الخامس قبل الميلاد، فلقد ورث البونيقيون هذه الحرفة على الفينيقيون، فلقد تفنن الفينيقيون في تقليد الأشكال التزينية التي زينت الأقمشة الأسياوية لصناعة زرابيها، واستقروا في قرطاجة

[1]– حمداش فهيمة، المرجع نفسه، ص 74.

[2]– هورس ميادن (مادلين)، تاريخ قرطاج، ص 77.

[3]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 72.

واختاروا زخارف تتماشى مع طبيعة رعاياهم والمحيطين بهم من الليبيين، ففضلوا الأشكال الهندسية، والأشكال التي ستعملها التونسيات اليوم في تزين زرابيها توارثتها عبر أجيال عديدة، ويمكن أنها تعود إلى العصور القديمة[1].

ب- القبعات:

اهتم الحرفيون بصناعة عدة أشكال مختلفة من القبعات منها الأسطوانية الشكل والقصيرة الارتفاع ولقد وضعها الكاهن الذي كان يحمل طفل في إحدى الألواح النذرية القرطاجية[2].

وهي شبيهة للطربوش التركي أو الشاشية التونسية التي لا زالت توضع على الرأس حتى يومنا الحالي، بينما فضل البونيقين والذين كانوا على عكس أسلافهم قبعات مخروطية الشكل[3] ووضعوا وشاح فوق رؤوسهم والذي كان مثبت على الجبهة برباط من أجل حماية رؤوسهم وهو شبيه بالوشاح المصري[4].

- الصباغة الأرجوانية:

كانت الصناعة بقرطاج من الصناعات الهامة يعيش منها عدد كبير من العائلات، وتعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات القرطاجية، فنحن نعرف أن الصوريون هم الذين إكتشفوا صبغة الأرجوان، وهي عبارة عن مادة حمراء، فقد أحبوا صباغة أقمشتهم وتطريزها بألوان مختلفة، فالتماثيل التي عثر عليها في مختلف المواقع الأثرية البونيقية تظهر آثار هذه الألوان الزاهية والتي استعملوها على الملابس، فقاموا بصياغتها بالصباغة الأرجوانية المستخرجة من الأصداف البحرية مثلما قام به الفينيقيون الذين سبقوا قرطاجة إلى ذلك[5].

---

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 72.

[2]- المرجع نفسه، ص 72.

[3]- هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص 77.

[4]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 73.

[5]- أحمد صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ص 151.

أولاً: مصدر الصباغة الأرجوانية.

إرتبطت الحياة الاقتصادية للفينيقيين والقرطاجيين بالبحر، فقد إستفادوا من الثروات الموجودة فيه، فإكتشفوا فيه عدة أنواع من الأصداف تنتج الصباغة الأرجوانية، فقاموا باصطيادها.

1- إكتشاف الصباغة الأرجوانية:

تخصص الفينيقيون في استخدام الصباغة الأرجوانية، بحيث إعتبروا هم مكتشفوا هذه الصبغة، بحيث حتى أن إسمهم يشبه هذا المنتوج فونوس *Phoinos، فلقد تعددت الروايات حول إكتشاف الصباغة الأرجوانية، ولكن أغلب الروايات تؤكد أن الفينيقيين هم من إكتشفوا هذه الصبغة وبالتحديد في مدينة صور، ورواية يوليوس بولوكس (Julius polux) في مؤلفه (onomasticon) تؤكد أن الصوريون هم من اكتشفوا الصباغة، فلقد ذكر رواتيه ملقوت (Malqart) والذي كان يقوم بنزهة مع رفيقته على شاطئ البحر بالقرب من مدينة صور فالتقط كلبه صدفة، فقام بأكلها، فاصطبغ شفتاه باللون الأحمر، وأعجبت رفيقته بجمال هذا اللون، فطلبت منه أن يحضر لها ثوبًا مصبوغًا باللون ذاته فقام بفعل ذلك[1].

الرواية السابقة الذكر ممتزجة بالأسطورة والخرافة، فقد تكون من نسج خيال الفينيقيين الذين أرادوا الحفاظ على سر اكتشاف الصباغة الأرجوانية.

كما أنّها صبغت بصبغة دينية، أينا بقي أمل تصديقها نبي، فالواقع[2] يظهر لنا أن إستخلاص الصباغة من الأصداف البحرية يتطلب الكثير من المراحل ومواد مضافة من أجل تمكنه من تلوين الأنسجة. أما الرواية الأخرى فكانت بطلها صياد عادي من مدينة من صيدا الفينيقية، بحيث تذكر أن صيادًا رمى في الشاطئ أصداف علقت بالشبكة، فلاحظ

---

*- فونوس: تدل على الاحمر القاني،وقد تكون هذه الكلمة قد اشتقت منها تسمية الفينيقيون التي اطلقها الاغريق عليهم فهي ترمز للاقمشة الفينيقية وملابس التجار الفينيقين ذات الصبغة أو اللون الارجواني .

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 79.

[2]- المرجع نفسه، ص 69.

أنها أخذت بعد موتها صبغة مائلة إلى البنفسجي، فمن هنا جائته فكرة صباغة القماش بهذه المادة[1].

2- أنواع الأصداف المستعملة:

إستخدم في الصباغة الأرجوانية عدة أنواع من الأصداف من بينها الموريق، وهي تنتمي إلى الرخويات يسمى بالطنقدميات (Gastéropornde) وأطلق عليها هذا الإسم لإرتباط البطن بالقدم، كما عرفت بذات المصراع الواحد لأن صدفتها مكونة من قطعة واحدة. والتي تتميز بألوانها البراقة، فالطبقة الخارجية للقوقعة يمكن أن تتشكل بكل الألوان من الوردي إلى الأزرق مرورًا باللون الأحمر والأخضر[2].

ولقد إحتوى البحر الأبيض المتوسط على بعض أنواع من أصداف البطنقدميات بكميات كبيرة على طول سواحله وتتمثل في صنفين:

- الموريكس برنداريس (Muréx Brandaris).
- الموريكس ترونكولوس (Murex Trunculus) ومن هذا النوع يرجح أنه النوع الذي يتحدث عنه بيلن (Peline) في مؤلفه وقد أسماه البوق (Buccin).[3]

ووصف بلين أصداف البوق فقد ذكر أنه أصغر الأصداف واتخذ اسمه هذا لما يجمع نوع آخر من الأصداف يصدر صوتًا مثل البوق Buccim Trompette وذكر أيضا أن فتحة البوق مثل الفم Bucca، لا تعيشي أصداف البوق في الأعماق فهي تلتصق بالصخور مما يسهل عملية صيدها بالتقاطها مباشرة، تمييز بسطحها الأملس وهي لا تحتوي على أضلع[4].

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 79.

[2]- المرجع نفسه، ص 79.

[3]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 202.

[4]- المرجع نفسه، ص 202.

إستخدم القرطاجيون لصناعة الصباغة نوع الموريق ترذكولوس وبرواندواريس، حيث أن آثاره وبقاياه ما زالت موجودة على السواحل القرطاجية، فلقد أكد علماء البحار المعاصرين على وجود هذين النوعين بكميات كثيرة في السواحل التونسية في القديم والحاضر.

إختلف هذان النوعان من حيث الشكل والتركيب، فموريق بروندواريس يحتوي على عنصر واحد من مولد الصباغ، أما موريق تروذكولوس يحتوي على عنصرين[1].

3- طرق وفترات صيد أصداف الموريق Murex:

تتطلب عملية صيد الأصداف وسائل خاصة وفترات محددة من فصول السنة وحسب المؤرخين، فالصيادون الفينيقيون كانوا يخرجون في فترات محددة للصيد، وقد إستخدموا سفنًا ووسائل من أجل صيد الأصداف.

أ- فترات صيد الأصداف الموريق:

تتعلق فترة صيد الأصداف بدورة حياتها نفسها فهي كغيرها من الكائنات لها موسم تتكاثر فيها، لذلك ففترة الصيد تكون محددة خارج فصل الربيع، هذا الأخير تحدث فيه الإباضة، فيمر قسم من السائل الملون إلى البيوض فتخسر بذلك الأصداف أقل قيمة كما أن كمية الصباغة تكون قليلة[2].

الوقت المحدد لصيد الأصداف يحدد بنهاية فصل الشتاء أي قبل فصل الربيع أو نهاية فصل الخريف وبذلك تكون فترة الصيد قصيرة، ولقد حدد بلين فترة الصيد بعد بزوغ نجم الكلب أو قبل فصل الربيع لأن الأصداف تصطاد في الربيع لا قيمة لها في ورشات الصباغة[3].

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 80.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 204.

[3]- المرجع نفسه، ص 205.

ب- طرق صيد الأصداف:

إستعملت عدة طرق في صيد أصداف الموريق، فالآثار المادية والكتابية لم تترك أي دليل على طريقة القرطاجيين في صيد أصداف الموريق. غير أن بلين ذكر طريقة كان الصيادون الفينيقيون في مؤلفه التاريخ الطبيعي في صيد الأصداف، حيث كانوا يرمون نوع من الشباك في البحر يجعلون فيه طعمًا لصيد الأصداف وهو عبارة عن صدفة ذات طبقتين قد أشرفت على الهلاك، وكانت إذا شعرت بماء البحر المالح تنفتح طبقتها لاستعادة حيويتها فتتجمع أصداف الموريق وهو صدف مهم جدًا ويمد لسانه لافتراس الصدفة التي رميت كطعم فتغلق هذه الأخيرة طبقتيها لتقي نفسها فتبقى أصداف الموريق عالقة بالشباك فترفع ممتلئة بالأصداف العالقة[1].

وذكر جوليوس بولوكس (Juluis polux) طريقة أخرى والذي اعتبرها أسهل طريقة من التي ذكرها بلين، وتعطي نتيجة أحسن، فالصادون كانوا يلقون في البحر سلال معلقة بشباك فيها أصداف فتأتي أصداف الموريق لإفتراس الأصداف الطعم بعد فترة زمنية محددة يتم رفع السلال وهي مملوءة بأصداف الموريق.

سواء إستعمل القرطاجيون طريقة السلال أو الشباك، إلا أنهم لم يصطادوا هذه الأصداف طوال السنة، فهي حرفة موسمية[2].

ثانيًا: طريقة استخراج الصباغة وتحضيرها.

1- طريقة إستخراج الصباغة:

حسب الشواهد الأثرية التي تمثل في بقايا الأصداف المنتشرة في المناطق التي تواجدت ورشات صناعة الأصباغ، حيث ذكر علماء الآثار أن هذه الأصداف كانت مكسرة،

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 81.

[2]- المرجع نفسه، ص 83.

فبقايا الموريق الذي عثر عليه في قرطاجة في طبقات التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد كانت مكسرة.

وحسب وصف بلين الأقدم وحسب روايته لإستخراج المادة الصبغية المتمركزة في أعلى جسم الحيوان الصدفي تكسر ورقة الصدقة ويؤخذ السائل من أحد شراييه ثم يوضع في الملح في أغلب الأحيان يكون السائل المستخرج من الصدفة مائلاً للصفرة[1].

وذكر الباحثون الذين قاموا بحملات بتنقيب في المواقع الأثرية الفينيقية أن الأصداف التي وجدت كانت مفتوحة من نفس الجهة وبنفس الشكل وهذه الفتحات متسعة بقدر ما تسمح بخروج الغدد الصبغية، وهذا يدل على معرفة الحرفين لموقع الغدد الصبغية في جسم الحيوان[2].

بالإضافة إلى طريقة إستعمال الأداة الحادة لإحداث الفتحة احتمال آخر وهو استعمال طريقة الفرك التي تتم عن طريق حك صدفتين ببعضها البعض إلى أن يتم إحداث الفتحة[3].

2- طريقة تحضير الصباغة:

بعد إتمام عملية جمع الأصداف وقطع الغدد تأتي عملية تحضير الصباغ، فيترك محتوى الصدفة يتحلل في أوعية وطاسات، ولابد أن القرطاجيين إستعملوا أحواض كتلك التي وجدت في دار الصافي في رأس الطيب، التي حفرت في الصخر، بحيث يضاف إليه مياه البحر[4].

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص ص 83- 84.

[2]- أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص 207.

[3]- المرجع نفسه، ص 207.

[4]- المرجع نفسه، ص 208.

حسب بيلين فمن الضروري إضافة الملح بنسبة محددة، فقد ذكر إضافة عشرين وحدة قدرها واحد كيلوغرام، الهدف من إضافة الملح الذي من المحتمل أن يكون ملح النطرون* لجعل الوسط الخارجي أكثر تركيزًا وبالتالي يتم خروج المادة الصبغية من العدد بإعتبارها وسط أقل تركيز وهذا حسب المبدأ الكيميائي لانتقال المحاليل.

وبعد ترك المادة تتخلل لمدة ثلاثة أيام لا أكثر منقوعًا لأن الصباغ يكون أكثر قوة كلما كان حديثًا.

وبعد ترك المادة تتحلل تغلى في أواني من الرصاص بحرارة معتدلة، وأثناء غليانه يتم التخلص من الألياف الملتحمة مع الغدد من وقت لآخر، ويترك هذا المزيج لينقع لمدة عشرة أيام[1].

ثالثًا: ورشات الصباغة الأرجوانية وأماكن تواجدها.

إزدهار نشاط الصناعة الأرجوانية قديما جعل الباحثين يجتهدون في البحث عن الأماكن المخصصة لورشات الصباغة، حيث أظهرت الآثار في قرطاجة عن مجموعة من الشواهد التي تدل على مكانة صناعة الصناعة الأرجوانية.

أظهرت هذه الشواهد أن قرطاجة احتوت على ورشات خصصت لاستخراج الصباغة وتلوين الأقمشة، فهذه الحرفة تم إدخالها إلى قرطاجة من طرف الذين قرروا ترك الوطن الأم فينفيا والاستقرار في إفريقيا[2].

وجدت آثار صناعة معدنية وبقايا الصدف الموريق، في مكان يسمى الكرم (Kram) حاليا الموجود في مقبرة درماش، ولقد أكدت الشواهد على وجود ورشة للصناعة والتي تعود

---

* – **ملح النطرون:** نسبة إلى وادي النطرون بمصر، وكان التجار الفينيقيون يجلبونه من مصر، ولقد تحدث بليني عن خصائص هذا الملح في مؤلفه ويعتبر من المثبتات التي استخدمها القدماء في تثبيت الأصبغة المختلفة لما كان يستخدم كمواد مطلعة، في صباغة الجلود، وحتى في مجال الطب.

[1]– أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص 209.

[2]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص ص 82– 83.

إلى القرن الرابع قبل الميلاد، تقع في جنوب المنطقة المرفئية للكرم، حيث عثر فيها الأثريون على أكوام من صدف الموريق.

شملت هذه الحرفة العديد من المواقع الساحلية على طول الساحل الإفريقي الشمالي من جربة إلى المغرب، ولم تكن حكرًا على قرطاجة فقط، وبعض هذه الورشات ورثتها من الفينيقيين اللذين أنشئو ورشات فرعية لورشاتهم في فينيقيا، حيث أصبحوا يستخلصون الصناعة في الأماكن التي يصطادون منها أصداف الموريق[1].

وقامت قرطاجة بإتباع نفس الأسلوب، حيث قامت بإنشاء ورشات كبيرة لصناعة الصباغة الأرجوانية، منها جزيرة منينكس جربة حاليًا[2]، فحسب بلين، فإن أرجوان منينكس من أجود ما صنع في إفريقيا ويمكن مقارنته بأرجوان صور، وعلى الساحل التونسي، وفي رأس الطيب حيث آثار المدينة البونيقية كركوان يمكن للذين يزورونها رؤية الطبقة الكثيفة من الموريق التي استعملت لاستخراج الصباغة، وفي القرب من نفس المدينة في موقع سمي دار الصافي، ثم اكتشاف العديد من الأحواض التي حفرت في الصخر من أجل محتوى الأصداف وتؤلها، حول مينائها الصغير، أما في الجزائر، فقد اشتهرت ورشات القالة وكد جيجل، كما إعتبر بلين. موغادور (Mogador)[3]، من الجزر الأرجوانية أيضًا، وبغض النظر على كمية الأصداف التي وجدت في هذه المنطقة يستنتج أن الفنيقيين ومن القرطاجيين وأخيراً الرومان، أنهم كانوا يهتمون كثيرًا بصباغة الأرجوان[4].

رابعًا: صباغة الأنسجة.

يتم صباغ الكتان والصوف بهذه الصبغة التي قد تعطي تدرجًا في الألوان.

---

[1]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 82.

[2]– مازيل (جان)، المرجع السابق، ص 173.

[3]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص ص 82– 83.

[4]– مازيل (جان)، المرجع السابق، ص 229.

1- تثبيت الصباغة على الأنسجة:

كانت الأنسجة التي تلون بالصباغة المستخرجة من الأصداف حسب بلين فعلى الحرف أن يختبر الصباغة أثناء غليانها من أجل الحصول على اللون الذي نرغب فيه، حيث يمكن الحصول على الألوان المطلوبة عن طريق تعتبر الصبغة، إما بالإضافة أو التقوية أو التخفيف، بحيث يمكن تحقيق الصباغة عن طريق إضافة مياه البحر[1].

ولتثبيت اللون يعرض القماش لأشعة الشمس[2] حتى تزداد حدة اللون بتأثير حرارة هذه الأشعة ولا تضعف هذه الصبغة بعد ذلك[3].

فأشعة الشمس . من الشروط الأساسية لظهور اللون على النسيج فهي تأثر على اللون أيضا المتحصل عليه، وذلك حسب درجة حرارتها، وكذا حسب أوقات تعريض النسيج لهذه الأشعة[4].

2- الألوان المتحصل عليها:

يمكن الحصول على تدرج مختلف من الألوان[5]، عن طريق تغيير الصبغة بالإضافة أو التقوية أو التحقيق، فيتحصل على الأحمر الوردي والبنفسجي القاتم[6]، غير أن اللون الذي إشتهرت به الصباغة هو اللون الأرجواني الذي سميت عليه، واعتبر بلين أن "أجمل الأرجوان الصوري هو لون الدم المتخثر"، أي الأحمر القاتم، وللحصول عليه، قدم بلين طريقة لتحضير هذا الأرجوان فذكر "... البوق لا يستعمل وحده واللون لا يصطبغن فكان يمزج مع البوبر فيتحصل على أرجوان قائم فيه بريق ولمعان، فكلا اللونان يشكلان ما يطمح إليه من تقابل بين البريق والقاتم، فيتحصل على صباغ ممتاز ومن أجل خمسين ليرة من

---

[1]- حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 84.

[2]- المرجع نفسه، ص 85.

[3]- كونتو (جورج)، المرجع السابق، ص 365.

[4]- فهيمة حمداش، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 85.

[5]- المرجع نفسه، ص 85.

[6]- كونتو (جورج)، المرجع السابق، ص 365.

الصوف يمزج مائتين ليرة من البوق ومائة وإحدى عشر من البوبر، فيغطس الصوف أولاً في البوبر، قبل أن يتم تحضيره تمامًا بعدها يغطس في البوق وهكذا يتحصل على لون بهي من اللون الصوري"[1].

وتوصل الباحثين دوهاميل، الذي أنجز دراسته في سنة 1736م، أين توصل إلى أن المادة الصبغية لا تظهر باللون الأرجواني بتعريضها للشمس، كما تعتبر الحرارة أن ليست هي الشرط الوحيد لإظهار اللون الأرجواني، أما الباحث بنكروفت توصل في الأبحاث التي أجراها في 1803م، إلى أن اللون الأرجواني يظهر حتى في الفراغ، فبعد تحضيره المادة الصبغية وتعريضها للضوء وحرارة الشمس يظهر اللون دون وضع هذه المادة فوق قطعة النسيج[2].

[1]– حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة، ص 86.

[2]– المرجع نفسه، ص 86.

الفصل الثالث

دور الصناعات الحرفية في العلاقات التجارية

المبحث الأول: تطور العلاقات التجارية القرطاجية.

أ- مع الإغريق.

ب- مع مصر.

ج- مع الرومان.

المبحث الأوّل: تطور العلاقات التجارية القرطاجية.

أعتبر الاقتصاد قرطاج على أنه اِقتصاد تجاري بالأساس، ويبدو أنّ التجارة كانت سبب ثراء العاصمة البونية، وهذا ما ورد على لسان المؤرخ اليوناني بوليسيوس الذي أشار إلى أن قرطاج أصبحت أغنى مدن العالم بفضل تجارتها، لذلك لا تستبعد أن يكون التجار البونيون قد اِرتادوا جل موانئ البحر الأبيض المتوسط وتاجروا بكل المواد المتبادلة في تلك الفترة محققين بذلك الربط بين حوض هذا الفضاء البحري الذي شهد أيضا دون شك حضور التجار الإغريق والأتروسكين ولكن القرطاجين احتلوا مكانة متميزة منذ القرن السادس على الأقل[1].

وتتفق كل المصادر القديمة الإغريقية والرومانية على أنّ قرطاجة اعتمدت على التجارة أكثر من أي مدينة أخرى، والتي جعلت منها أكبر سوق وأغنى دولة في عالم البحر المتوسط، ودليل هذه الرئاسية هو سك العملة القرطاجية من الذهب[2].

أ- مع الإغريق:

لقد سعى الفينيقيون للنزول في بلاد اليونان، وكثر تردد تجارهم عليها، بل إنّ بلاد اليونان فيما يبدوا لم تخل من مستعمرات فينيقية وآية ذلك اِنتشار الأسماء السامية في بلاد اليونان[3].

ويضل تحديد مسار هذا الخط التجاري أمر غير هين، حيث أن المؤرخين يرجعون باعتماد حملة من المعطيات أن يكون القرطاجيون هم اللذين تولوا السيطرة على هذه المبادرات أو على الأقل أن يكونوا قد اِستأثروا بنصيب مهم منها، ومن ذلك مثلا ما تمت ملاحظته من كثافة اللقى الفخارية القرطاجية على مستوى غرب صقلية والجزء الخاضع

---

[1]- الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، قرطاج البونية، "تاريخ وحضارة"، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 217.

[2]- مليزي رحمة، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج1، ع2، جامعة المسيلة، الجزائر، جوان 2013، ص ص 32- 33.

[3]- مادلين مورس (ميادان)، تاريخ قرطاج، ص 179.

لقرطاج، ويعد الفخار الآتيكي أوسع أنواع الفخار الإغريقي الشرقي حضورًا في المتوسط عامة، وقد ربطت العاصمة البونية علاقات هذا الفخار بمختلف أصنافه على أرض العاصمة البونية مع كثافة واضحة للنوعية الأخيرة، أي الفخار الكونتي[1] الذي كشفت عنه الحفريات في منتصف القرن السادس ق.م، أما الفخار الأتيكي، حيث كشفت الحفريات بدورها عن كميات هامة منه في قرطاجة حتى الحرب البونية الأولى[2].

ب- مع مصر:

لقد إتخذ الفينيقيون لأنفسهم في منف حيا حاصا بهم سمي معسكر الصوريين كما أقاموا معبد هناك.

هذا وتحدثنا المصادر كثيرا عن الدور القيادي في النشط في المشروعات التجارية الكبرى، وطبقا لرواية هيرودوت فإن الفرعون المصري "نياخو الثاني" (210-595ق.م) وقد كلف الملاحين الفينيقيين بالطواف حول إفريقيا ويكاد يكون من المؤكد أن هذه السفن قامت برحلتها حيث قضت في رحلتها ثلاث سنوات ، دارت فيه حول شواطئ إفريقيا، ثم عادت من مضيق جبل طارق محملة بجميع خيرات إفريقيا التي حصلت عليها من الموانئ التي مرت بها السفن[3].

ومن خلال التنقيبات الأثرية عثر على كم هائل من اللقى المصرية، أو المتأثرة بالفن المصري، داخل الأثاث الجنائزي القرطاجي، ويتعلق الأمر غالبا بلقى ذات أحجام صغيرة

[1]- الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص 225، 226.

[2]- يوسف علية وعبد الحكيم صحراوي، التجارة في الحضارة القرطاجية (814- 146 ق.م)، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، 1442- 1443هـ- 2021م- 2022م، ص 74.

[3]- محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص175.

نذكر منها الجعلان والتمائم. ويحسن الإعتقاد بأن علاقات مباشرة قد حصلت بين قرطاجة ومصر بعد تأسيس مدينة الإسكندرية، إذ عثر على بعض نقود البطالمة[1].

عرفت قرطاجة تجارية مع روما خاصة في العام الأول من تاريخها الجمهوري، ودليل على ذلك هو المعاهدات التجارية القرطاجية الرومانية سنة 509 ق.م و348 ق.م، ولقد سارع القرطاجيون إلى إبرام هذه المعاهدات بعدما لاحظوا إتساع رقعة هذه الدولة نحوى الجنوب وتنامي قوتها، وإزدياد غارتها على المراكز التجارية التابعة لها، وأصبحت للجمهورية الرومانية إهتمامات في المجال البحري وأنشأت أسطولها منذ الربع الأخير من القرن 04 ق.م.

قد كانت واردات قرطاجة من منطقة إيطاليا كان بعد ظهور روما بمظهر القوة في هذه المنطقة، حيث عرفت هذه الواردات فترتين وقد ربط ج. ب. مورال في دارسته لهذه المبادلات التجارية مرحلتين أساسيتين:

- **قبل إندلاع الحرب البونية الأولى:** ولقد بلغ الفخار الروماني رواجًا كبيرًا في معظم المواقع وهو الخزف المنتج بورشات يطلق عليها "الورشات ذات الأختام الصغيرة"، حيث عرف الخزف ذات الأختام الصغيرة انتشارًا واسعًا. وقد وجد هذا على الأواني التي وجدت بروما وضواحيها، وقد بلغ هذا النوع من الإنتاج جل المواقع البونية أو الواقعة تحت تأثير البونيين، فهنا يتبين حسب رأي المؤرخ أن قرطاجة كانت من أكبر الشركاء التجاريين مع روما[2].
- **بعد الحرب البونية الثانية:** في هذه المرحلة ظلت قرطاجة تستورد الفخار الروماني، حيث يعتبر من أهم وارداتها، فقد ظل الفخار الروماني من أهم الواردات القرطاجية خاصة الفخار

[1]- هاشمي كوثر، التجارة القرطاجية في حوض البحر الأبيض المتوسط، سلاطنية عبد المالك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، 2011-2012، ص 38.

[2]- الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 231- 232.

الكمباني (La companienne A) صنف "أ" "A" ويرجع بداية من سنة 200 ق.م فعملت قرطاجة أن تجعله منتوجا على تصديره إلى الأسواق القريبة والبعيدة[1].

ويتبين أن أواني الشرب التي تعتمد هذا الشكل الفخاري المزخرف، قد لاقت رواجًا كبيرًا داخل قرطاجة، وعلى رأي المؤرخ فهذا النوع لاقى منافسة كبيرة مع الأواني المصنوعة من الفضة والبرونز[2].

[1]– يوسف علية وعبد الحكيم صحراوي، المرجع السابق، ص 86.

[2]– الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 232.

المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية القرطاجية مع حوضي البحر المتوسط.

أ- مع الإغريق.

ب- مع مصر.

جـ- مع روما.

المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية القرطاجية مع حوضي البحر المتوسط.

أ- مع الإغريق:

عرفت قرطاجة علاقتها التجارية مع بلاد اليونان في العصر الهلليني من إعادة فتح طرق التجارة المباشرة مع اليونان، وما يؤكد هذه العلاقة التجارية المباشرة بين قرطاجة واليونان موضوع مسرحية لاتينية تسمى (Poenulus) كتبها الشاعر بلوتوس* (Plautus) في المطلع الثاني ق.م، ولكن من المعتقد أنه نقلها أو حالى فيها مسرحية يونانية من مطلع القرن الثالث ق.م تسمى "القرطاجي" وتدور حول التاجر القرطاجي حنون، حيث كان يتاجر بالأطفال، وهذه التجارة نسبها هوميروس للفنيقين من قبل، وتدل على النقوش التي عثر عليها في بلاد اليونان وترجع إلى القرن الرابع ق.م التي خلفها القرطاجيون على وجود علاقات تجارية منتظمة بين اليونان والقرطاجيون في العصر الهلليني[1].

حسب ما يراه ستيفان غزال أن القرطاجين وعلاقتهم المباشرة في شرق البحر الأبيض المتوسط كانت قليلة وذلك راجع إلى الوجود القليل للأوعية الأتيكية التي تعود للقرنين السادس والخامس قام في المدافن البونية، وفي القرن الرابع ق.م كان التجار القرطاجيون يترددون على المدن الإغريقية، وفي القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م، كانت جزيرة رودس (Rhodes) إحدى العواصم التجارية في العالم القديم، وكانت في الوقت آنذاك تبعث مقادير ضخمة من الجرار المليئة بالخمر، والأنواع كانت مرقمة على مقابض الجرار، فتشهد بمأتاها وتخبر بتاريخ ملء الجرار، فهنا وجد الكثير من المقابض المرقومة قد عثر عليها بالتراب في قرطاجة وهي ترجع للخصبة الزمنية بين 220 - 150 ق.م[2].

---

* - بلوتوس : شاعر لاتيني ولد سنة 254 ق.م، وعاشت حتى سنة 184 ق. م، وهو كاتب مسرحي إشتهر بالكوميديا.

[1] - يوسف علية وعبد الحكيم صحراوي، المرجع السابق، ص 74.

[2] - ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا (الحضارة القرطاجية)، ج 4، دط، تر: محمد التارزي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص 05.

وقد وجدت في القبول البونية في الصفة الغربية للبحر المتوسط العديد من الأشياء الإغريقية، فوجود هذه الأشياء يبقى مبهما، فهل قرطاجة هي التي صنعت هذه الأشياء، وهل السفن القرطاجية ذهبت لجلبها من الموانئ الإغريقية؟ وربما رجع هذا إلى وجود الموانئ الإغريقية بصقلية، وعلى الخصوص منها سرقوسة، قد أستخدمت كأسواق وساطة بين الضفة الشرقية والغربية أي بين الإغريق وقرطاجة[1].

كان لقرطاجة علاقات تجارية حتى مع جزيرة رودس اليونانية، حيث عثر بقرطاجة على مقابض جرات مخصصة لنقل الخمور ذات أصل رودسي، وتؤرخ فيما بين 220-150 ق.م بالإضافة إلى المزهريات الملونة وبعض المصنوعات البرونزية[2].

لو تناولنا الصادرات التي كانت تصدرها قرطاجة إلى بلاد الإغريق العسل والتين والرمان وبعض المعادن التي كان تستجلبها من غرب إفريقيا، والأصباغ الأرجوانية المشهورة عندهم، أما بالنسبة للواردات فكان يجلب من بلاد الإغريق الفخاريات والبرونز الذي كان يشكل جزءًا من أثاثهم الجنائزي[3]. كما دلت الحفائر أن هناك منتوجات فينيقية بونية وصلت إلى أقاليم الإغريق مثل الزجاج والأواني المعدنية المنقوشة والعاج والحلي[4].

نستخلص في الأخير المبادلات التجارية القرطاجية الإغريقية كانت تشمل غالبًا على الفخار خاصة الكورنيثي والأتيكي وقدر بطت قرطاجة علاقات تجارية وطيدة مع المدنيين المنتجين لهذين الصنفين من الفخار، وقد كشفت الحفريات عن وجود هذا الفخار بمختلف أنواعه في قرطاجة خاصة خلال منتصف القرن السادس ق.م. وكان تواجد الفخار الآتيكي ذو الطلاء الأسود في مختلف المستوطنات القرطاجية، حيث يذكر سكيلاس في رحلته، أن

---

[1]- ستيفان غزال، المرجع السابق، ص ص 120- 121.

[2]- ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 27.

[3]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.م.ن، د.س.ن، ص 87.

[4]- يوسف علية وعبد الحكيم صحراوي، المرجع السابق، ص 75.

الفخار الأتيكي وصل إلى غاية سرني (Cerné) المستوطنة التي أسسها حنون في رحلته عبر الساحل الإفريقي الأطلسي[1].

ب- مع مصر:

لم تتناول معظم المصادر الأدبية المبادلات التجارية بين قرطاجة ومصر،فقد إعتمدت هذه المبادلات على التنقيبات الأثرية وما قدمته من نتائج، فقد لاحظ ج-فروكتار غزارة اللقى المصرية المتأثرة بالفن المصري داخل الأثاث الجنائزي، وقد إستطاع هذا الأخير إبراز خطين تجاريين إستعمل في التبادلات التجارية ما بين مصر وقرطاج، نتج عنه العديد من التأثيرات المصرية على القرطاجيين، وذلك من خلال ما عثر عليه بالنصب المكتشفة في توفات، وهذا الموقع وما يحمله من نحوت هو أكثر إرتباطا بالفن المصري وهو ما جعل س-موسكاتي مثلا يقول أن هذه التجارة كانت بيد القرطاجيين. ومن هنا يبدوا أن المبادلات القرطاجية مع مصر كانت تمر عبر صقلية قد مست أيضا جزيرة سردينيا.

تم العثور على كميات من المنتوجات المصرية في شبه الجزيرة الإبيرية في مدافن "لوريت" عثر على أواني من الزجاج الشفاف كان يستعمل كمرامد حملت أسماء فراعنة السلالة الثانية عشر،كما وجد في كل من قابس وقادس تمائم برونزية وطنية، وعثر في مدينة ليكسوس بالمغرب الأقصى حاليا على "جعل" يحمل إسم "إمنحوتب" الثالث.

لقد كانت هناك علاقات تجارية مباشرة بين مصر وقرطاجة، ويحسن الإعتقاد أنها قد حدثت هذه العلاقات بعد تأسيس مدينة الإسكندرية،إذ عثر في قرطاجة على بعض نقود البطالمة، وبعض المسافرين الأفارقة قد تركوا ذكرى مرورهم بقبر العجل المعبود sérapéum بكتابات بونيقية ونيوبونيقية، منقوشة على ظهر سَفْنِنكِس، نذكر أسمائهم فينيقية ليبية.

نستخلص في الأخير أما المبادلات التجارية القرطاجية مع مصر بما فيها العلاقات التجارية لم تتعرض إلى دراسات من طرف المصادر الأدبية القديمة، بل تعرضت إلى دراسة

[1]- سيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم (الحضارة القرطاجية)، المرجع السابق، ص 112.

من خلال الأثاث الجنائزي في المقابر القرطاجية، مكن من معرفة الواردات القرطاجية من مصر كالجعلان والتمائم،وحلى مصرية بكميات كبيرة. إضافة إلى إستيراد قرطاجة من مصر الكتان والقطن.

جـ- مع روما:

لقد خاض الرومان البحر في فترة تاريخية متأخرة نسبيا، وذلك سنة 164 ق.م عندما اجتازوا لأول مرة مضيق (مسينا Messine). ومن خلال الحرب البونية الأولى استطاع الرومان إقتحام مجال البحر، ثم تحققت لهم الهيمنة البحرية لاحقًا[1]، حيث عرفت قرطاجة عدة علاقات تجارية معها وسارعوا لإبرام معاهدات بعد ما شهدوا إتساع رقعتها نحو الجنوب وبدأت قوتها في النمو، حيث قامت قرطاج بتصدير عدة منتوجات إلى روما مثل الصوف والحيوانات كالأسود الإفريقية والجلود إلى جانب رخام منطقة شمتو (Simithu) في تونس القديمة والذي كان يصدر نحو روما في نهاية العهد الجمهوري[2]، إضافة إلى ذلك فقد قامت بتصدير العاج والرخام والثياب والأدوات النحاسية والحيوانات الضارية للألعاب الرومانية العامة، بالإضافة إلى أن قرطاجة عرفت وأشتهرت بإنتاج الشمع واللماع والعسل والتين والرومان، فعملت على تصديره إلى روما بحيث أصبحت روما تسمى الرمان القرطاجي بـ "التفاح القرطاجي"[3].

نستخلص من هذا أن نشاط التجارة في قرطاجة من أهم النشاطات التي ركزت عليها في علاقاتها التجارية مع الدول الأخرى مع روما التي رسمت معها علاقاتها بشدة من خلال المعاهدات التجارية[4].

---

[1]- نايل مختار الرومان والإيجار في الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، مقال عصور، ع 37، أكتوبر- ديسمبر 2017، ص 42.

[2]- ستيفان غزال، المرجع السابق، ص 118.

[3]- يوسف علية وعبد الحكيم صحراوي، المرجع السابق، ص 86.

[4]- المرجع نفسه، ص 86.

نستخلص أنّ قرطاجة لعبت دورًا مهمًا في حوض البحر الأبيض المتوسط وخاصّة فيما يتعلق بالتجارة البحرية والبرية، فقد أعطاها القرطاجيون بعدًا واسعًا ومهمًا لم يعرفه غيرهم من قبل، وقد ساهمت المنافسة الإغريقية في تحول القرطاجين إلى البر الإفريقي، مع تراجع التجارة البحرية، مما دفع قرطاجة إلى تغيير سياستها التجارية وإحتكار الملاحة في البحر المتوسط وتوفير المواد التجارية الثمينة من مختلف أصقاع العالم القديم عن طريق المبادلات التجارية سواء بواسطة القوافل التي كانت نجوب الطرق البرية أو بواسطة السفن التي تجوب البحار، وهنا يتبيّن أنّ القرطاجيين أعطوا التجارة معنى خاصًا، فلم تعد على يدهم عملية تبادل لتأمين الحاجة الضرورية بل أصبحت عملاً قائمًا بذاته لا يقتصر على تأمين الحاجة بل يهدف إلى تحقيق الربح، وأصبحت الإمبراطورية القرطاجية مثالاً للإمبراطورية التجارية الناجحة من الدرجة الأولى[1].

[1]– يوسف علية وعبد الحكيم صحراوي، المرجع السابق، ص 89.

خاتمـــــة

خاتمة:

وختامًا لدراستي تقنيات الصناعات التقليدية في بلاد المغرب القديم "قرطاج نموذجًا" وكحوصلة للموضوع، توصلت إلى عدّة اِستنتاجات منها أنّ الصناعة القرطاجية لعبت دورًا هامًا وكبيرًا في الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب القديم واِعتبرت من بين الأنشطة الهامة التي جعلت منه قوي ومزدهر ماديًا، بفصل تنوع المصنوعات التي كانت قرطاجة تنتجها ممّا جعل الصناعة ركيزة من ركائز الازدهار المادي.

كما تعدّدت الصناعات القرطاجية وتنوعت بتنوع المواد الأولية التي استعملت لصناعاتها واِرتبط اِزدهارها بالتطور التجاري والديني في قرطاجة، لا شك أنّ هذه الصناعة كانت نشطة ومزدهرة بغض النظر على المواد الأولية التي كانت تستوردها قرطاجة وكثرة السلع المصنوعة التي كانت تصدرها، وكذا الأساطيل التجارية القرطاجية، بحيث اعتبرت التجارة بمثابة مورد رزق لقرطاجة تستمد منه القوة التي حولتها إلى إنشاء إمبراطوريتها. وبالتالي لجأت إلى نظام سياسي اقتصادي الذي يوافق تنظيمها التجاري، فراحت قرطاجة تنتج وتبيع وتقايض. فالقرطاجيون الذين يهتفون بمصالحهم التجارية همهم الوحيد الكم قبل النوع والمواد التي كانت تصنعها تمثل عنصر المبادلة، خاصة أن الشعوب الأخرى التي لها علاقات اِقتصادية مع قرطاجة تقتني منها مصنوعاتها مثل الأسلحة والمصنوعات الفخارية والأقمشة وبما أنّ قرطاجة كانت تسطير على الجهة العربية للبحر الأبيض المتوسط جعل منها سيدة العرض الوحيدة أمام الطلب الدائم للموارد التي صنعتها ولولا هذا الامتياز لما تمكنت قرطاجة من منافسة السلع اليونانية أو السلع الأتروسكية.

وكانت الصناعات القرطاجية متطورة جدًا في العديد من المجالات مثل: الفخار والتعدين والنسيج، حيث اِهتم القرطاجيون بالصناعة النسيجية، فبرزت مصنوعاتهم في العالم القديم، وذكرت جودتها ومهارة نساجيها. فلقد حافظت النصوص القديمة على الإرث الفينيقي في صناعة الصباغة الأرجوانية وصناعة الأنسجة. فالروح التجارية القرطاجية عرفت كيفية

إستغلال هذا المنتج، فهو يرمز إلى السلطة والثراء، فقاموا بإخفاء سر صناعته، ليتحكموا في هذه التجارة في كل البحر الأبيض المتوسط.

استغلت قرطاجة أرضها التي تحوي الكثير من الطين في صناعة الفخار، حيث إحتل مكانة كبيرة وهامة على باقي المصنوعات الأخرى، لأنها كانت توفر الحاجات الضرورية المختلفة للقرطاجيين من أواني للبحرين والأكل والشرب، ووسائل النقل والمواد الغذائية كالجرار، إضافة إلى التماثيل التي زين بها القرطاجيون المنازل والقبور، وكذلك إهتموا بصناعة الأوجه الفخارية التي رافقت به الموتى في قبورهم، وكذلك المحارق والمصابيح بمختلف أشكالها.

ازدهرت قرطاجة بصناعة المعادن، فالمصنوعات المعدنية التي وجدت خلال التنقيبات من معادن مختلفة، كالرصاص والبرونز والنحاس، والتي كانت مصنوعة بدقة وإتقان، إضافة إلى وجود أمواس للحلاقة التي تفنن الحرفيون في نقشها بمشاهد مختلفة ذات نمط يوناني ومصري وفينيقي، وكذلك زينت برموز تحمي من الروح الشريرة واستعملت أيضًا لتزيين الحلي المصنوعة من المعادن الثمينة، من أساور وعقود، أقراط فيها تقنيات عالية الجودة.

تنوع الصناعات القرطاجية أعطت لنا صورة على كبير النشاط الذي كانت تتميز به قرطاجة، رغم ذلك فإن قرطاجة تفتقر إلى الذوق الجمالي، حيث اكتفوا فقط بجمع عناصر الزخرفة التي قاموا بأخذها من الفن المصري والفينيقي وكذا اليوناني. رغم هذا فإنهم أبدعوا وأكسبوا بعد جمالي وخصوصي، حيث إتصفوا بالحسن العملي وجمعوا بين الذوق الحرفي ومتطلبات التجارة القرطاجية، واِهتموا بالمصنوعات التي يمكن تسويقها داخل قرطاجة التي صنعت حسب ذوقهم وعاداتهم ومعتقداتهم.

البيبليوغرافيا

البيبليوغلرافيا

1- باللغة العربية:

أ- المراجع:

1. أنديشه (أحمد)، الحياة الإجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، ط1، جامعة التحدي – سرت – ليبيا، د.ن.س.
2. بوروينة (الشاذلي)، والطاهر (محمد)، قرطاج البونية (تاريخ وحضارة)، دط، مركز النشر الجامعي، 1999.
3. حارش (محمد الهادي)، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.م.ن، د.س.ن.
4. حتى (فليب)، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: حداد عبد الكريم رافق، ج1، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1985.
5. حتى (فليب)، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، تر: أنيس فريحة، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1978.
6. الخطيب (محمد)، الحضارة الفينيقية، ط2، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2007.
7. دوكريه (فرانسوا)، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط1، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996.
8. صقر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ (عشرون قرنا من تاريخ إفريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البزنطي)، ج1، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1959.
9. عقون (محمد العربي)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2008.

10. غانم (محمد الصغير)، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الجزائر، 1979.
11. غزال (ستيفان)، تاريخ شمال إفريقيا (الحضارة القرطاجية)، ج4، دط، تر: محمد التارزي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
12. فتيحة (فرحاتي)، نوميديا من حكم غايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213 ق م 46 ق م)، دط، منشورات أبيك، د ن س.
13. فنطر محمد (حسين)، الحرف والصور في عالم قرطاج، أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، 1999.
14. كونتو (جورج)، الحضارة الفينيقية، دط، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، مر: طه حسين شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 2001.
15. مازيل (جان)، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، دط، تر: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية الاذقية، 1998.
16. مهران (محمد بيومي)، المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.
17. الميار (عبد الحفيظ فضيل)، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2001.
18. النمس (محمد عبد العزيز) وأبو حامد (محمود الصديق)، دط، دليل متحف الأثار بالسراي الحمراء بطرابلس، 1397هـ- 1977م.
19. هورس ميادين (مادلين)، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، ببيروت، باريس، 1981.

2- المقالات والمجالات:

1. البشير العربي (نصر الدين)، الحرف التقليدية في المدن الجبلية، "صناعة الجرد نموذجا"، دط، مجلة الجامعي، ع22.
2. الشريف حسين (أحمد عمران)، النشاط الاقتصادي في ليبية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، دط، مجلة الكلية، ع02، د.س.ن.
3. قويسم (محمد)، الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد07، العدد02، أكتوبر 2021.
4. محمد الهادي الأسطى، الصناعات التقليدية بمنطقة مصراتة أهميتها وأنواعها والعوامل المؤثرة فيها(دراسة جغرافية الصناعة)، مجلة جامعة سرتا العلمية، المجلد07، ع02، ديسمبر 2007.
5. مختار (نايل)، الرومان والإيجار في الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، مقال عصور، ع 73، أكتوبر 2017.
6. المدني سعيد عمر، الصناعات التقليدية في جبل الغربي خلال القرن التاسع عشر، مجلة كلية الآداب، غريان، جامعة الجبل الغربي ليبيا، د.س.ن.
7. وردية (عليلاش)، الحضارة الليبية البونية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة علي لونيسي، البليدة 02، 2020-2021م.

ج- الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. إحميم (فيصل) وشكمبو (عبد الله)، النشاط الإقتصادي في المدن الفينيقية "مدينة صور نموذجا"، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1438-1439هـ/2017-2018م.

2. باهية (بلحية)، صناعة الفخار وأبعادها الفنية والثقافية بمنطقة ندرومة، حاجيات عبد الحميد، رسالة ماجستير، قسم الفنون الشعبية، أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001-2002م.
3. حمداش فهيمة، الصناعات الحرفية في قرطاجة (184ق.م-146ق.م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف شافية شارن، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2008- 2009.
4. حمي (عائشة)، الأواني الفخارية في بلاد المغرب القديم، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، تجاني العمودي، قسم العلوم الإنسانية، 1440-1441هـ/2019-2020م.
5. سقوان (نجلاء)، الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم (814ق.م-46ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: الطاهر ذراع، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2015- 2016.
6. سلاطنية (عبد الملك)، المستوطنات الفينيقية البونية في حوضي الغربي للمتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إشراف: محمد غانم الصغير، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، د ن س.
7. طالبي (مريم) وبوعكاز (جميلة)، دور المرأة في الحضارات القديمة وأدوات الزينة، مذكرة ماستر في التاريخ العام، سلاطنية عبد المالك، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2017-2018م.
8. عبد الله إياد (يونس)، الحياة الإقتصادية في أوغاريت في القرنين الرابع عشر ق.م، حمادة أحمد، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، مكتبة الجامعة الأردنية، دمشق، 2000م.

9. علية (يوسف) وصحراوي (عبد الكريم)، التجارة في الحضارة القرطاجية (814 – 146ق.م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، السعيدي المثردي، 1442-1443هـ/2021- 2022م.

10. عياتي (خوخة)، التعدين في شمال الجزائر (دراسة الأدوات المعدنية المحفوظة في متحفي سيرتا والباردو)، عبد القادر دراجي، قسم الأثار، جامعة الجزائر، 2001 – 2002م.

11. فطومة (أشلاف)، الصناعات الحرفية الفينيقية (1200ق.م-332ق.م)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، شارن شافية، قسم التاريخ، الجزائر، 2009-2010م.

12. فطومة (أشلاف)، الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، (1200ق.م-332ق.م)، رحماني بلقاسم، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، 2017-2018م.

13. لعويسي (سميحة)، الصراع القرطاجي الإغريقي في منتصف القرن 6ق.م حتى منتصف القرن 3ق.م، سعيدي سليم، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2015- 2016م.

14. محمد بوغزالة (عبير) ومروة (حتاترة)، التأثير الفينيقي في الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم (القرن 13-814 ق.م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، 1440هـ-1441هـ/ 2019م-2020م.

15. نامو (عبد الكريم)، الحياة الإقتصادية والإجتماعية في إقليم المدن الثلاث (لبدة ويات صبراتة)، خلال العصر الفينيقي (1100-47ق.م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، أحمد محمد أنديشه، قسم التاريخ، 2006.

16. نورية (أكلي)، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، دار بن إسماعيل للنشر، الجزائر، 2015.

17. ويزة (أيت عمارة)، دور السفينة في التجارة والتوسع الإستطاني في البحر المتوسط، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، محمد البشير شنيتي، معهد التاريخ، 1995م.

2- باللغة الفرنسية:

أ- المصادر:

1. Hérodote ; Histoire d'Hérodote, trd, Larche avec des notes de bouchard, wesseling scaliger et carpentir, Paris, 1892.
2. Pline L'ancien, Histoire Naturelle, édi : d'émile Littré Dubocher, Paris, 1848.
3. Strabon, Géographie, trad, par Amédée tradieu, librairie hachette, Paris, 1867.
4. Strabon, Géographie, trad nouvelle, par Amédée Tardieu, Hachette, 1880.

ب- المصادر:

1. Camps Gubriel), La Céramique Des Seputtes Bérére de Libyca, 1956.
2. Gselle(s); Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t, ll, otto, Zella, verlage, osnabruk, 1972.
3. Coche de la ferdé (E), Les bijoux antiques, presse universitaires de France, paris, 1956.

ج- المقالات:

1. Piero (Bartonoli), «Carthage et le Contrôle Des Mers, Les Phéniciennes en Algérie, les vois du Commerces entre la Méditerranée et l'Afrique noire», Ministère de la culture, 2011, Algérie.

الفهـــارس

فهرس الملاحق

فهرس الملاحق

رقم الملحق	عنوانه	الصفحة
الملحق 01	نوع من أنواع الصناعات النسيجية المسمى بالكيليم في منطقة مصراتة	15
الملحق 02	بعض من المصنوعات الفخارية	25
الملحق 03	صدرية ذهبية، عرضها 205،0م، زينت بنسر يحمل نخلتين بمخالبه	48
الملحق 04	صدرية ذات أسلوب مصري عرضها 0،59 م	49
الملحق 05	أقراط بسيطة مزينة بطريقة التحبيب	51
الملحق 06	عقد مركب من قطع مصنوعة من المعدن و الزجاج	51
الملحق 07	مجموعة من العقود المصنوعة من الزجاج الملون المصنوع بتقنية الصب في القوالب	52
الملحق 08	سوار ذهبي من النوع المفتوح مزين برأسين حيوانين مثبتين بإحكام	53
الملحق 09	دبوس من الفضة	54
الملحق 10	فأسان من معدن الذهب	56
الملحق 11	فأس ذهبي وجد في جبيل من النوع ذو الحافة الحادة الواحدة	56
الملحق 12	جزء من ملعقة عاجية، ذات شكل بسيط، مصقولة من الجهتين	61
الملحق 13	أول نول نسيج إستخدمه المصريون منذ حوالي 3500ق.م	68

الملحق 14	نول نسيج إستخدمه المصريون منذ حوالي 2000ق م	68
الملحق 15	ثياب رجل أشوري مزين بأشكال مختلفة الألوان	69
الملحق 16	ثياب رجل فينيقي تشبه الثياب الأشورية مزينة بأشكال مخلفة الألوان	69
الملحق 17	عملية قطع الأخشاب ونقلها في إحدى المدن الفينيقية	73
الملحق 18	سفينة خوفو، وجدت الغرب من هرم الجيزة	74
الملحق 19	خريطة01: مخطط قرطاج	88
الملحق 20	جزء من الفخار وإرتفاعها 20 سم	96
الملحق 21	إبريق من الفخار إرتفاعه 30 سم	98
الملحق 22	إبريق من الفخار ذو رأس شمعدان إرتفاعه 07 سم	99
الملحق 23	رسومات الجرار من الفخار خصص لشرب منها الأطفال زينت بأشكال هندسية ونبايتية متنوعة	100
الملحق 24	رسم أنية من الفخار إستعملت للطقوس الدينية زينت بثور يعلوه الإله إزيس	101
الملحق 25	الخريطة02: الخريطة الزمنية لقرطاج	102
الملحق 26	أنية فخارية إستعملت للطقوس الدينية، زينت برأس جدي	103
الملحق 27	موس حلاقة من البرونز طوله 13سم،القرن الرابع ق م، مقبرة سانت مونيك	125
الملحق 28	مرآة برونزية مقبضها من العاج، إرتفاعها 36 سم	126

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.

الإهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول

الحرف التقليدية المنتشرة في بلاد المغرب القديم قبيل الوجود القرطاجي

المبحث الأول: الصناعات الحرفية الليبية..... 09

أولا: الصناعات الفخارية..... 09

1- صناعات فخارية تستخدم لحفظ السوائل..... 10

أ- الجرار 11

- الزير 11

- العبارة..... 11

- الفرخية..... 11

2- الصناعات الفخارية التي تستعمل في المنزل..... 12

أ- القلل..... 12

- البرادة 12

- الباقول 12

ب- المخفية 12

3- الصناعات التي تستعمل في الطهي وتقديم الأكل..... 12

أ- الأطباق..... 12

ب- الأكواب..... 13

ثانيا: صناعة النسيج..... 14
1- الملبوسات 16
أ- الجرد والمواد المستعملة..... 16
- الصوف 16
- الجز 16
- التمشيط..... 17
- الجداد..... 17
- النيرة 17
ب-أنواع الجرود..... 17
- الجرد الأبيض 17
- الجرد البني..... 18
- أخماسي..... 18
- الجرد الجبلي..... 18
- الجرد الأحمر..... 18
المبحث الثاني: الصناعات الحرفية الفينيقية..... 24
أولاً: صناعة الفخار 24
1- مراحل إنجاز المصنوعات الفخارية..... 27
أ- مرحلة التشكيل..... 28
ب- مرحلة التجفيف..... 28
2- أنواع المصنوعات الفخارية..... 29
أ- المصنوعات الفخارية للإستعمال اليومي..... 29
ب- مصنوعات للإستخدام الجنائزي والطقوس الدينية..... 29

ج- مصنوعات للإستخدام التجاري..... 31
ثانيًا: صناعة الزجاج..... 32
1- المواد المستخدمة في صناعة الزجاج..... 33
أ- الرمال..... 34
ب- المواد الأخرى..... 34
- المواد القلوية..... 34
- أكسيد المعادن..... 35
- الأخشاب..... 35
2- مراحل تطور صناعة الزجاج..... 35
أ- الزجاج الغير المنفوخ..... 36
- طريقة الصب على جسم رملي..... 36
- طريقة الصب في القوالب..... 37
ب- طرق صناعة الزجاج المنفوخ..... 38
- طريقة النفخ في القوالب..... 39
- طريقة النفخ في الهواء..... 40
ثالثًا: الصناعة التعدينية..... 41
1- طرق الحصول على معادن..... 42
أ- الحصول على معادن بطريقة المقايضة..... 42
ب- استخراج المعادن عن طريق التنقيب..... 43
2 - أنواع المعادن لدى الفينيقيين..... 44
أ- النحاس..... 44
ب - البرونز..... 44

ج – الفضة..... 45
د – الذهب..... 46
– الرصاص..... 47
3 – مجالات إستخدام المعادن..... 47
أ– الحلي..... 47
– الأشكال التزينية..... 48
– الأشكال التزينية النباتية..... 49
– الأشكال التزينية الأدمية..... 49
– الأشكال التزينية الهندسية..... 50
4– أنواع الحلي الفينيقية..... 50
أ– الأقراط..... 50
ب– القلائد..... 51
ج– الأساور..... 52
د– التيجان..... 53
هـ– الدبابيس و الحلقات..... 53
5– إستعمالات أخرى للمعادن 54
أ– الكؤوس..... 54
ب– الأسلحة..... 55
– الفؤوس..... 55
– الخناجر والسكاكين..... 57
ج– النقود..... 57
رابعًا: صناعة العاج..... 58

1- مناطق الحصول على العاج..... 59
2- نماذج من المصنوعات العاجية..... 60
أ- أدوات الزينة..... 60
ب- الملاعق..... 61
ج- الأثاث..... 61
د- التماثيل..... 62
خامسًا: صناعة النسيج..... 63
1- المواد الاولية المستخدمة في حكاية النسيج..... 63
أ- الصوف..... 63
ب- الكتان..... 65
ج- القطن 66
2- حياكة الأنسجة..... 67
3- الملابس الفينيقية..... 68
سادسا: صناعة السفن..... 69
1- عوامل نشأة وتطور بناء السفن..... 70
أ- طبيعة الموقع الجغرافي للساحل الفينيقي..... 70
ب- توفر الثورة الخشبية..... 71
2- مراحل بناء السفينة..... 72
أ- تحضير أجزاء السفينة..... 72
ب- تركيب أجزاء السفينة..... 74
ج- الجلفطة والتزيين 75
3- أجزاء السفينة..... 76

أ- الصالب..... 76
ب- المجاديف..... 76
ج - الشراع 77
د- الساري..... 78
هـ- الدوقل..... 78
و- الحبال 78
ي- الدفة 79
ر- المنخس..... 79

الصناعات االتقليدية القرطاجية

المبحث الأول: الصناعات الفخارية 86
أولاً: المواد الأولية..... 87
1- الطين..... 87
2- أماكن تواجد الطين..... 87
3- الأصبغة المستعملة..... 88
4- أنواع الطين 89
أ- الطينة العادية..... 89
ب- الطين الأحمر 89
ج- الطين الأبيض..... 90
ثانيًا: مراحل صناعة الفخار..... 91
1- مرحلة الإعداد والتشكيل 91
أ- إعداد العجينة 91
ب- التشكيل 91

ب.1- التشكيل باليد..... 92
ب.2- التشكيل بالدولاب..... 92
ب.3- التشكيل بالقالب..... 93
2- مرحلة التجفيف والحرق..... 93
أ- مرحلة التجفيف..... 93
ب- مرحلة الحرق (الطهي)..... 94
ج- مرحلة الطلاء والزخرفة..... 95
- مرحلة الطلاء..... 95
- مرحلة الزخرفة..... 95
ثالثًا: الأنية الفخارية..... 96
1- أنواع الأواني الفخارية..... 98
أ- الأواني ذات الإستعمال اليومي..... 98
ب- الأواني ذات الطقوس الجنائزية والدينية..... 100
ج- الأواني التجارية..... 103
2- أشكال بعض الأواني الفخارية..... 104
أ- أشكال الحيوانات..... 104
ب- أشكال أدمية..... 104
رابعًا: المصابيح والمحروقات..... 105
1- المصابيح..... 105
2- محروقات العطور..... 106
خامسًا: التماثيل والتماثيل الصغيرة..... 106
1- التماثيل..... 107

2- التماثيل الصغيرة 107
سادسًا: الأوجه القرطاجية (الأقنعة القرطاجية) 108
المبحث الثاني: الصناعات التعدينية 109
أولاً: الصناعة التعدينية عنج القرطاجين 110
1- المعادن التي إستعملها القرطاجيون 111
أ- الذهب 111
ب- النحاس 111
ج- البرونز 112
د- الفضة 112
هـ- الحديد 112
و- الرصاص 113
ثانيا : التقنيات المستعملة في الصناعات التعدينية 113
أ- صهر المعدن 113
ب- الصب 114
ج- الطرق 114
د- التلحيم 114
هـ- السحب 115
و- التحبيب 115
ي- الترصيع و التطعيم 116
ثالثا : منتجات الصناعات التعدينية 116
1- الحلي 116
أ- التيجان والعصائب 117

ب- العقود 117
ت- الأساور 118
ث- الأقراط 118
خ- القلادات 119
ح- الخواتم 119
ج- التمائم 120
د- الجعلان 121
ن- المداليات 121
هـ- أكاليل وخواتم الأنف 121
و- الرقائق الذهبية 121
2- الدبابيس 122
3- الأواني المعدنية 122
أ- الأباريق 122
ب- السكاكين والملاعق 123
ج- أمواس الحلاقة 123
4- الآلات الموسيقية 126
5- المرايا 126
6- التماثيل 127
7- الأسلحة 127
8- العملة والأوزان 128
أ- العملة 128
ب- الأوزان 129

المبحث الثالث: الصناعات النسيجية والصناعة الأرجوانية..... 130
أولاً: المواد الأولية..... 131
1- الكتان..... 131
2- الصوف والجلود والوبر..... 132
ثانيًا: حياكة النسيج..... 133
1- مكانة الأنسجة في قرطاجة..... 133
2- تقنيات حياكة الأنسجة..... 134
3- ورشات حياكة الأنسجة..... 135
4- صناعة الألبسة..... 136
أ- ملابس النساء..... 136
ب- ملابس الرجال..... 137
5- المصنوعات النسيجية..... 137
أ- الزرابي والوسائد..... 137
ب- القبعات..... 138
- الصباغة الأرجوانية..... 138
أولاً: مصدر الصباغة الأرجوانية..... 139
1- إكتشاف الصباغة الأرجوانية..... 139
2- أنواع الأصداف المستعملة..... 140
3- طرق و فترات صيد أصداف الموريق..... 141
أ- فترات صيدف أصداف الموريق..... 141
ب- طرق صيد الأصداف..... 142
ثانيًا: طريقة إستخراج الصباغة وتحضيرها..... 142

1- طريقة إستخراج الصباغة..... 142
2- طريقة تحضير الصباغة..... 143
ثالثًا: ورشات الصباغة الأرجوانية وأماكن تواجدها..... 144
رابعًا: صباغة الأنسجة..... 145
1- تثبيت الصباغة في الأنسجة..... 146
2- الألوان المتحصل عليها..... 146

الفصل الثالث

دور الصناعات الحرفية في العلاقات التجارية

المبحث الأول: تطور العلاقات التجارية في قرطاجة..... 149
أ- مع الإغريق..... 149
ب- مع مصر 150
المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية القرطاجية مع حوض البحر المتوسط..... 154
أ- مع الإغريق..... 154
ب- مع مصر 156
ج- مع الرومان..... 157
خاتمة..... 160
البيبليوغرافيا..... 163
فهرس الملاحق..... .171
فهرس المحتويات..... 174
ملخص..... 185

الملخص:

تناول موضوع المذكرة أحد الجوانب الإقتصادية في بلاد المغرب القديم، ومن أجل الدراسة أخذنا نموذجا ألا وهو "قرطاج" التي كان لها دور كبير في إزدهار وقوة بلاد المغرب القديم، وتمثل هذا الجانب في الصناعة التي إستطاعت بدورها إحداث العديد من التغيرات الإقتصادية، في بناء التاريخ الإنساني، والذي بقي أثرها في حوض البحر الأبيض المتوسط والتي ورثت تقاليد الحضارة الفينيقية، فكان إنتشار الحضارة القرطاجية في حوض البحر الأبيض المتوسط راجع إلى المراكز التجارية للإستيراد والتصدير، الخاصة بالمحطات البونية، وجعلت من هذه الصناعات المنتجة من طرف قرطاج ركيزة من ركائز الإزدهار المادي، فتنوعها أعطى لها صورة على مدى كبر هذا النشاط الذي كانت تتمتع به قرطاج.

الكلمات المفتاحية:

قرطاجة، بلاد المغرب القديم، الحضارة الفينيقية، الإستيراد والتصدير، المحطات البونية، حوض البحر الأبيض المتوسط.

Résumé :

Le sujet du mémoire traite l'un des aspects économique du Maghreb ancien, et pour les besoin de l'étude, nous avons pris un modèle, qui a joué un rôle majeur dans la prospérité et la force du Maghreb ancien, et cet aspect a été représenté dans l'industrie, qui à son tour a pu apporter de nombreux changements économiques, dans la construction de l'histoire humaine, dont l'impact est resté en méditerrané .Bassin qui a hérité des traditions de la civilisation carthaginoise dans le bassin méditerranéen était donc due aux centres commerciaux d'importation, notamment qui était destiné aux stations punices, elle faisait de ces industries produites par Carthage un pilier de la prospérité matérielle, et leur donnait l'image de l'étendue de cette activité dont jouissait Carthage.

Mots clés:

Carthage, Maghreb ancien, Civilisation phénicienne, Importation et exportation, Gares puniques, Bassin méditerranéen.